درر من كلام شيخ الإسلام

في مجموع الفتاوى والمستدرك عليه

د. عبد الملك القاسم

دار القاسم

دُرَر

من كلام شيخ الإسلام

في مجموع الفتاوى

والمستدرك عليه

د. عبد الملك القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، عبد الملك بن محمد
درر من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى والمستدرك عليه عبد الملك بن محمد القاسم. الرياض، ١٤٢٧هـ
٢٣٢ ص ؛ ... سم
ردمك: ٥ - ١١٥ - ٥٣ - ٩٩٦٠
١. الفتاوى الشرعية ٢. الفقه الحنبلي أ. العنوان
ديوي ٢٥٨,٤٠٧٦ ١٤٢٧/٤٦٧٤

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٤٦٧٤
ردمك: ٥ - ١١٥ - ٥٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم للنشر والتوزيع

المكتب الرئيس: **هاتف:** ٤٠٩٢٠٠٠ ـ **فاكس:** ٤٠٣٣١٥٠

فروع دار القاسم للنشر

الربوة: **هاتف:** ٤٤٥٢٠٤٥ ـ **فاكس:** ٤٤٥٢٠٤٥

جدة: **هاتف:** ٦٠٢٠٠٠٠ ـ **فاكس:** ٦٣٣٣١٩١

الدمام: **هاتف:** ٨٤٣١٠٠٠ ـ **فاكس:** ٨٤١٣٠١١

www.dar-alqassem.com
sales@dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فمن نعم الله وفضله على عباده أن جعل في هذه الأمة علماء جهابذة ورجالاً فحولاً؛ يجري على يديهم فهم الكتاب والذبُّ عنه، ونشر السنة وإيضاحها.

ومِن أعظم مَن له شأن في ذلك: شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ في مؤلفاته العظيمة التي نفع الله بها البلاد والعباد.

وقدم قام الجد والوالد ـ رحمهما الله ـ بجمع (مجموع فتاوى شيخ الإسلام) في ٣٧ مجلداً، ثم أتم الوالد (المستدرك على مجموع الفتاوى) في خمس مجلدات.

ويسَّر الله واطلعت على هذه المؤلفات في فترات متباعدة، فوجدت درراً جمعتها وأشرت إليها في أماكنها.

ثم فيما بعد رغبت في نشرها إعانة لنفسي وللقراء، فرتبتها وذكرت رقم المجلد، ثم رقم الصفحة عند كل نقل.

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم

المجلد الأول

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وجعل أمته خير أمـــة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله. هو شـــهيد عليهم وهم شـــهداء على الناس في الدنيا والآخرة بما أسبغه عليهم من النعم الباطنة والظاهرة، وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة إذ لم يبق بعده نبي يبين ما بدل من الرســـالة، وأكمل لهم دينهم وأتم عليهم نعمه ورضي لهم الإسلام ديناً، وأظهره على الدين كله إظهار بالنصرة والتمكين وإظهار بالحجة والتبيين، وجعل فيهـــم علماءهم ورثة الأنبيـــاء يقومون مقامهم في تبليغ ما أنزل من الكتـــاب، وطائفة منصورة لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى حين الحساب.

وحفظ لهم الذكر الذي أنزله من الكتاب المكنون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝﴾ [الحجـر:٩] فلا يقع في كتابهم من التحريف والتبديل كما وقع من أصحاب التوراة والإنجيل.

وخصهم بالرواية والإســـناد الذي يميز به بـــين الصدق والكذب والجهابذة النقاد، وجعل هـــذا الميراث يحمله من كل خلف عدوله أهـــل العلم والدين؛ ينفون عنه تحريـــف الغالين، وانتحال المبطلين

وتأويل الجاهلين لتدوم بهم النعمة على الأمة، ويظهر بهم النور من الظلمة، ويحي بهم دين الله الذي بعث به رسوله، وبين الله بهم للناس سبيله، فأفضل الخلق أتبعهم لهذا النبي الكريم المنعوت في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]». [المجموع ١/ ٢]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ذكر الله طاعة الرسول واتباعه في نحو من أربعين موضعاً من القرآن، كقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٤ ـ ٦٥] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ٣١]. فجعل محبة العبد لربه موجبه لاتباع الرسول، وجعل متابعة الرسول سبباً لمحبة الله عبده. وقد قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢]، فما أوحاه الله إليه يهدى الله به من يشاء من عباده، كما أنه ﷺ

بذلــك هداه الله ـ تعالى ـ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقــال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ [المائدة: ١٥ـ ١٦].

فبمحمد ﷺ تبين الكفر من الإيمان، والربح من الخسران والهدى مـــن الضلال، والنجاة من الوبال، والغي من الرشـــاد، والزيغ من السداد، وأهل الجنة من أهل النار، والمتقون من الفجار وإيثار سبيل من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، من سبيل المغضوب عليهم والضالين.

فالنفـــوس أحوج إلى معرفة ما جاء بـــه واتباعه منها إلى الطعام والشــــراب، فإن هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا. وذاك إذا فات حصل العذاب.

فحق على كل أحد بذل جهده واســـتطاعته في معرفة ما جاء به وطاعته، إذ هذا طريق النجاة من العذاب الأليم والســـعادة في دار النعيـــم، والطريق إلى ذلك الرواية والنقـــل: إذ لا يكفى من ذلك مجرد العقل، بل كما أن نور العين لا يرى إلا من ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدى إلا إذا طلعت عليه شـــمس الرســـالة، فلهذا كان تبليغ الدين من أعظم فرائض الإســـلام، وكان معرفة ما أمر الله به رسوله واجباً على جميع الأنام». [المجموع ١/ ٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولما كان القرآن متميزاً بنفسه ـ لما خصه الله به من الإعجاز الذي باين به كلام الناس كما قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨] وكان منقولاً بالتواتر ـ لم يطمع أحد في تغيير شيء من ألفاظه وحروفه؛ ولكن طمع الشيطان أن يدخل التحريف والتبديل في معانيه بالتغيير والتأويل، وطمع أن يدخل في الأحاديث من النقص والازدياد ما يضل به بعض العباد.

فأقام الله ـ تعالى ـ الجهابذة النقاد، أهل الهدى والسداد، فدحروا حزب الشيطان، وفرقوا بين الحق من البهتان، وانتدبوا لحفظ السنة ومعاني القرآن من الزيادة في ذلك والنقصان.

وقام كل من علماء الدين بما أنعم به عليه وعلى المسلمين ـ مقام أهل الفقه الذين فقهوا معاني القرآن والحديث ـ بدفع ما وقع في ذلك من الخطأ في القديم والحديث، وكان من ذلك الظاهر الجلي: الذي لا يسوغ عنه العدول؛ ومنه الخفي: الذي يسوغ فيه الاجتهاد للعلماء العدول.

وقام علماء النقل والنقاد: بعلم الرواية والاسناد، فسافروا في ذلك إلى البلاد، وهجروا فيه لذيذ الرقاد، وفارقوا الأموال والأولاد، وأنفقوا فيه الطارف والتلاد، وصبروا فيه على النوائب، وقنعوا من الدنيا بزاد الراكب، ولهم في ذلك من الحكايات المشهورة، والقصص

المأثورة، ما هو عند أهله معلوم، ولمن طلب معرفته معروف مرسوم، بتوسد أحدهم التراب وتركهم لذيذ الطعام والشراب وترك معاشرة الأهل والأصحاب والتصبر على مرارة الاغتراب، ومقاساة الأهوال الصعاب، أمر حببه الله إليهم وحلاه ليحفظ بذلك دين الله، كما جعل البيت مثابة للناس وأمنا يقصدونه من كل فج عميق، ويتحملون فيه أموراً مؤلمة تحصل في الطريق، وكما حبب إلى أهل القتال: الجهاد بالنفس والمال حكمة من الله يحفظ بها الدين ليهدي المهتدين، ويظهر به الهدى ودين الحق، الذي بعث به رسوله ولو كره المشركون. [المجموع ١/٧]

❊ ❊ ❊

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن كان مخلصاً في أعمال الدين يعملها لله: كان من أولياء الله المتقين، أهل النعيم المقيم، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ـ ٦٤].

وقد فسر النبي ﷺ البشرى في الدنيا بنوعين:

أحدهما: ثناء المثنين عليه.

الثاني: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح؛ أو ترى له، فقيل يا رسول الله الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس

عليه؟ قال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**».

وقال البراء بن عازب: سُئل النبي ﷺ عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال: «**هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح؛ أو ترى له**»». [المجموع ١/ ٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال-رحمه الله-:

«وأما هذه الأمة المرحومة، وأصحاب هذه الأمة المعصومة: فإن أهل العلم منهم والدين من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المين؛ كما يظهر الصبح لذي عينين. عصمهم الله أن يجمعوا على خطأ في دين الله معقول أو منقول، وأمرهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

فإذا اجتمع أهل الفقه على القول بحكم لم يكن إلا حقاً، وإذا اجتمع أهل الحديث على تصحيح حديث لم يكن إلا صدقاً، ولكل من الطائفتين من الاستدلال، على مطلوبهم بالجلي والخفي ما يعرف به من هو بهذا الأمر حفي، والله ـ تعالى ـ يلهمهم الصواب في هذه القضية، كما دلت على ذلك الدلائل الشرعية، وكما عرف ذلك بالتجرية الوجودية؛ فإن الله كتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم

بـروح منه، لما صدقوا في موالاة الله ورسـوله؛ ومعاداة من عدل عنه، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]». [المجموع ١/ ٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأهل العلم المأثور عن الرسول: أعظم الناس قياماً بهذه الأصول لا تأخـذ أحدهـم في الله لومة لائم، ولا يصدهم عن سـبيل الله العظائـم؛ بل يتكلم أحدهم بالحق الـذي عليه، ويتكلم في أحب الناس إليه، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥] وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

ولهم من التعديل والتجريح، والتضعيف والتصحيح، من السعي المشكور، والعمل المبرور: ما كان من أسباب حفظ الدين، وصيانته عن إحداث المفترين، وهم في ذلـك على درجات: منهم المقتصر على مجـرد النقل والرواية، ومنهم أهل المعرفة بالحديث والدراية: ومنهم أهل الفقه فيه، والمعرفة بمعانيه». [المجموع ١/ ١٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولم يزال أهل العلم في القديم والحديث يعظمون نقلة الحديث، حتى قال الشافعي: إذا رأيت رجلاً من أهل الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ». [المجموع ١/ ١١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً. وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه.

ونتيجة: الفرقة: عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه وبراءة الرسول منهم». [المجموع ١/ ١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«نضر الله أمرءاً سمع منا حديثاً فبلغه إلى من لم يسمعه، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

وفـــي هذا دعاء منه لمن بلغ حديثه وإن لم يكن فقيهاً، ودعاء لمن بلغه وإن كان المستمع أفقه من المبلغ؛ لما أعطى المبلغون من النضرة؛ ولهذا قال ســفيان ابن عيينه: لا تجد أحداً من أهل الحديث إلا في وجهه نضرة؛ لدعوة النبي ﷺ». [المجموع ١/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولو حصل للعبد لذات أو ســرور بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شــخص إلى شــخص، ويتنعم بهذا في وقت وفي بعض الأحوال، وتارة أخرى يكون ذلك الذي يتنعم بــه والتذ غير منعم له ولا ملتذ له، بل قد يؤذيه اتصاله به ووجوده عنده، ويضره ذلك». [المجموع ١/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن به، ويتنعم التوجه إليه؛ إلا الله ـ ســبحانه ـ؛ ومن عبد غير الله وإن أحبه وحصل له به مودة في الحياة الدنيا ونوع من اللذة فهو مفســدة لصاحبه أعظم من مفسدة التذاذ أكل الطعام المسموم ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فــإن قوامهما بأن تأله الإلـــه الحق فلو كان فيهما آلهة غير الله لم يكن إلهاً حقاً؛ إذ الله لاسمي له ولا مثل له؛ فكانت تفسد لانتفاء

ما به صلاحها هذا من جهة الإلهية». [المجموع ١/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

وأمـــا ألهه فلا بد له منــه في كل حال وكل وقــت، وأينما كان فهو معــه، ولهذا قال إمامنا إبراهيم الخليل: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ [الأنعام: ٧٦]. [المجموع ١/ ٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«عذاب الحجاب أعظم أنواع العذاب، ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات». [المجموع ١/ ٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الوجه الرابع: أن تعلق العبد بما سوى الله مضرة عليه؛ إذا أخذ منــه القدر الزائد على حاجته في عبادة الله؛ فإنه إن نال من الطعام والشراب فوق حاجته؛ ضره وأهلكه؛ وكذلك من النكاح واللباس؛ وإن أحب شيئاً حبّاً تامّاً بحيث يخالله فلا بد أن يسأمه؛ أو يفارقه، وفي الأثر المأثور: أحبب ما شــئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه، وكن كما شئت فكما تدين تدان.

واعلم أن كل من أحب شــيئاً لغير الله فلا بد أن يضره محبوبه؛ ويكون ذلك سبباً لعذابه؛ ولهذا كان الذين يكنزون الذهب والفضة

ولا ينفقونها في سبيل الله؛ يمثل لأحدهم كنزه يوم القيامة شجاع أقرع يأخذ بلهزمته، يقول: أنا كنزك، أنا مالك». [المجموع ١/ ٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨١ ـ ٨٢]. [المجموع ١/ ٢٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكل من أحب شيئاً دون الله ولاه الله يوم القيامة ما تولاه؛ وأصلاه جهنم وساءت مصيراً؛ فمن أحب شيئاً لغير الله فالضرر حاصل له إن وجد؛ أو فقد؛ فإن فقد عذب بالفراق وتألم؛ وإن وجد فإنه يحصل له من الألم أكثر مما يحصل له من اللذة؛ وهذا أمر معلوم بالاعتبار والاستقراء؛ وكل من أحب شيئاً دون الله لغير الله فإن مضرته أكثر من منفعته؛ فصارت المخلوقات وبالاً عليه؛ إلا ما كان لله وفي الله؛ فإنه كمال وجمال للعبد؛ وهذا معنى ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها؛ إلا ذكر الله وما والاه**» [رواه الترمذي وغيره]». [المجموع١/ ٢٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الرب ـ سبحانه ـ يريدك لك؛ ولمنفعتك بك، لا لينتفع بك، وذلك منفعته عليك بلا مضرة». [المجموع ١/ ٣٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢].

بين أن الطاعة لله ورسوله، وأما الخشية فلله وحده».

[المجموع ١/ ١٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم». [المجموع ١/ ٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا تقع الفتنة إلا من ترك ما أمر الله به، فهو ـ سبحانه ـ أمر بالحق وأمر بالصبر؛ فالفتنة إما من ترك الحق، وإما من ترك الصبر». [المجموع ١/ ٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الرب ـ سبحانه ـ أكرم ما تكون عليه أحوج ما تكون إليه».

[المجموع ١/ ٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالمخلوقات كلها آيات للخالق، فكل مخلوق هو دليل وآية على الخالق نفسه». [المجموع ١/ ٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقاراً إليه وخضوعاً له، كان أقرب إليه، وأعز له، وأعظم لقدره، فأعظم الخلق أعظمهم عبودية لله.

وأما المخلوق فكما قيل: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره..

فأعظم ما يكون العبد قدراً، وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم، كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم ـ ولو في شربة ماء ـ نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته، ليكون الدين كله لله، ولا يشرك به.

ولهذا قال حاتم الأصم: لما سئل: فيم السلامة من الناس؟ قال: أن يكون شيئك لهم مبذولاً، وتكون من شيئهم آيساً».

[المجموع ١/ ٣٩]

* * *

* **قال ـ رحمه الله:**

«لا تحصل النعمة إلا برحمته، ولا يندفع الشر إلا بمغفرته».

[المجموع ١/ ٤٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن عبد الله ولا يشرك به شيئاً أحبه وأنابه، فيحصل للعبد ما يحبه من النعم تبعاً لمحبوب الرب».

[المجموع ١/ ٤٣]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والسعادة في معاملة الخلق: أن تعاملهم لله فترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله؛ وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافئتهم، وتكف عن ظلمهم خوفاً من الله لا منهم.

كما جاء في الأثر: «أرج الله في الناس ولا ترج الناس في الله وخف الله في الناس ولا تخف الناس في الله» أي: لا تفعل شيئاً من أنواع العبادات والقرب لأجلهم، ولا رجاء مدحهم ولا خوفاً

من ذمهم، بل أرج الله ولا تخفهم في الله فيما تأتي وما تذر بل افعل ما أمرت به وإن كرهوه، وفي الحديث: «إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله أو تذمهم على ما لم يؤتك الله»، فإن اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله وما وعد الله أهل طاعته، ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره، فإذا أرضيتهم بسخط الله لم تكن موقناً: لا بوعده ولا برزقه، فإنه إنما يحصل الإنسان على ذلك، إما ميل إلى ما في أيديهم من الدنيا: فيترك القيام فيهم بأمر الله؛ لما يرجوه منهم. وإما ضعف تصديق بما وعد الله أهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أرضيت الله نصرك، ورزقك وكفاك مؤنتهم، فإرضاؤهم بسخطه إنما يكون خوفاً منهم ورجاء لهم؛ وذلك من ضعف اليقين». [المجموع١/ ٥١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً، كالظالم الذي يعض على يده، يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧﴾ [الفرقان: ٢٧]». [المجموع ١/ ٥٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن توحيد الله وعبادته: التوكل عليه والرجاء له، والخوف منه، فهذا يخلص به العبد من الشرك، وإعطاء الناس حقوقهم، وترك

العدوان عليهم: يخلص به العبد من ظلمهم، ومن الشـــرك بهم. وبطاعة ربه واجتناب معصيته: يخلص العبد من ظلم نفسه».
[المجموع ١/ ٥٣]

❋ ❋ ❋

❋ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولو حصل للعبد لذات أو سرور بغير الله فلا يدوم ذلك.. بل قد يؤذيه اتصاله به ووجوده عنده ويضره ذلك». [المجموع ١/ ٥٤]

❋ ❋ ❋

❋ قال ـ رحمه الله ـ:

❋ «الرب يُحبُّ أن يُحبْ». [المجموع ١/ ٥٤]

❋ ❋ ❋

❋ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن عبد الله وأحســـن إلى الناس، فهذا قائم بحقوق الله وحق عباد الله، في إخلاص الدين له». [المجموع ١/ ٥٤]

❋ ❋ ❋

❋ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن طلـــب من العباد العوض ثناءاً ودعاء أو غير ذلك لم يكن محسناً إليهم لله». [المجموع ١/ ٥٤]

❋ ❋ ❋

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن خاف الله فيهم ولم يخفهم في الله كان محسناً إلى الخلق وإلى نفسه، فإن خوف الله يحمله على أن يعطيهم حقهم ويكف عن ظلمهم، ومن خافهم ولم يخف الله فهذا ظالم لنفسه ولهم، حيث خاف غير الله ورجاه، لأنه إذا خافهم دون الله احتاج أن يدفع شرهم عنه بكل وجه، إما بمداهنتهم ومراءاتهم، وإما بمقابلتهم بشيء أعظم من شرهم أو مثله، وإذا رجاهم لم يقم فيهم بحق الله، وهو إذا لم يخف الله فهو مختار للعدوان عليهم، فإن طبع النفس الظلم لمن لا يظلمها فكيف بمن يظلمها؟

فتجد هذا الضرب كثير الخوف من الخلق كثير الظلم إذا قدر مهين ذليل إذا قهر، فهو يخاف الناس بحسب ما عنده من ذلك، وهذا مما يوقع الفتن بين الناس.

وكذلك إذا رجاهم فهم لا يعطونه ما يرجوه منهم، فلا بد أن يبغضهم فيظلمهم إذا لم يكن خائفاً من الله ـ عز وجل ـ، وهذا موجود كثير في الناس، تجدهم يخاف بعضهم بعضاً ويرجو بعضهم بعضاً، وكل من هؤلاء يتظلم من الآخر، ويطلب ظلمه، فهم ظالمون بعضهم لبعض، ظالمون في حق الله حيث خافوا غيره ورجو غيره، ظالمون لأنفسهم، فإن هذا من الذنوب التي تعذب النفس بها وعليها، وهو يجر إلى فعل المعاصي المختصة، كالشرك والزنا، فإن الإنسان إذا لم يخف من الله اتبع هواه، ولا سيما إذا كان طالباً ما

لم يحصل له؛ فإن نفسه تبقى طالبة لما تستريح به وتدفع به الغم والحزن عنها، وليس عندها من ذكر الله وعبادته ما تستريح إليه وبه؛ فيستريح إلى المحرمات من فعل الفواحش وشرب المحرمات وقول الزور، وذكر مجريات النفس والهزل واللعب ومخالطة قرناء السوء وغير ذلك ولا يستغنى القلب إلا بعبادة الله ـ تعالى ـ».

[المجموع ١/ ٥٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فبالتوحيد يقوى العبد ويستغني، ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، والاستغفار يغفر له ويدفع عنه عذابه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]. فلا يزول فقر العبد وفاقته إلا بالتوحيد؛ فإنه لا بد له منه، وإذا لم يحصل له لم يزل فقيراً محتاجاً معذباً في طلب ما لم يحصل له. والله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] وإذا حصل مع التوحيد الاستغفار: حصل له غناه وسعادته، وزال عنه ما يعذبه، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

[المجموع ١/ ٥٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والعبد مفتقر دائماً إلى التوكل على الله والاستعانة به، كما هو مفتقر إلى عبادته فلا بد أن يشهد دائماً فقره إلى الله، وحاجته في

أن يكون معبوداً له، وأن يكون معيناً له، فلا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ من الله إلا إليه». [المجموع ١/ ٥٦]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وبعض الناس يقول: يا رب إني أخافك وأخاف من لا يخافك، فهذا كلام ساقط لا يجوز؛ بل على العبد أن يخاف الله وحده ولا يخاف أحداً، فإن من لا يخاف الله أذل من أن يُخاف، فإنه ظالم وهو من أولياء الشيطان، فالخوف منه قد نهى الله عنه، وإذا قيل قد يؤذيني قيل: إنما يؤذيك بتسليط الله له، وإذا أراد الله دفع شره عنك دفعه، فالأمر لله؛ وإنما يسلط على العبد بذنوبه، وأنت إذا خفت الله فاتقيته وتوكلت عليه كفاك شر كل شر، ولم يسلطه عليك، فإنه قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وتسليطه يكون بسبب ذنوبك وخوفك منه، فإذا خفت الله وتبت من ذنوبك واستغفرته لم يسلط عليك، كما قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]». [المجموع ١/ ٥٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل من اتبع النبي وقاتل على دينه فقد قاتل معه، وكذلك من قتل على دينه فقد قتل معه، ولا يلزم أن يكون النبي معهم في الغزاة». [المجموع ١/ ٦٠]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن: كثير جدّاً، بل هو قلب الإيمان؛ وأول الإسلام وآخره، كما قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**». وقال: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عند الموت أحد إلا وجد رُوحه لها روحاً**» وقال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله: وجبت له الجنة**».

وهو قلب الدين والإيمان، وسائر الأعمال كالجوارح له، وقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى، من كانت هجرته إلى الله ورسوله: فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها؛ أو امرأة يتزوجها: فهجرته إلى ما هاجر إليه**» فبين بهذا أن النية عمل القلب وهي أصل العمل. وإخلاص الدين لله، وعبادة الله وحده، ومتابعة الرسول فيما جاء به، هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله». [المجموع ١/ ٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨] قال النبي ﷺ لابن عباس: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»، وفي الترمذي: «**ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شِسْع نعله إذا انقطع، فإنه إن لم ييسره لم يتيسر**» وفي الصحيح،

أنه قال لعدى بن مالك والرهط الذين بايعهم معه: **«لا تسألوا الناس شيئاً»** فكان سوط أحدهم يسقط من يده: فلا يقول لأحد ناولني إياه، وفي الصحيح في حديث السبعين ألفا، الذين يدخلون الجنة بغير حساب: **«هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون»** والاسترقاء طلب الرقية، وهو نوع من السؤال.

وأحاديث النهي عن مسألة الناس الأموال كثيرة كقوله: **«لا تحل المسألة إلا لثلاثة»** وقوله: **«لأن يأخذ أحدكم حبله»** الحديث، وقوله: **«لا تزال المسألة بأحدهم...»** وقوله: **«من سأل الناس وله ما يغنيه...»** وأمثال ذلك، وقوله: **«من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس: لم تسد فاقته»** الحديث.

فأما سؤال ما يسوغ مثله من العلم: فليس من هذا الباب؛ لأن المخبر لا ينقص الجواب من علمه بل يزداد بالجواب، والسائل محتاج إلى ذلك؛ قال ﷺ: **«هلا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإن شفاء العي السؤال»**! ولكن من المسائل ما ينهى عنه، كما قال تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المائدة:١٠١] الآية. وكنهيه عن أغلوطات المسائل ونحو ذلك.

وأما سؤله لغيره أن يدعو له فقد قال النبي ﷺ لعمر: **«لا تنسنا من دعائك»** وقال: **«إذا سمعتم المؤذن: فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا ذلك**

العبد! فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة».

وقد يقال في هذا: هو طلب من الأمة الدعاء له؛ لأنهم إذا دعوا له حصل لهم من الأجر أكثر مما لو كان الدعاء لأنفسهم، كما قال للذي قال: أجعل صلاتي كلها عليك؟ فقال: **«إذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك»** فطلبه منه الدعاء له: لمصلحتهم، كسائر أمره إياهم بما أمر به وذلك لما في ذلك من المصلحة لهم، فإنه قد صح عنه أنه قال: **«ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة: إلا وكل الله به ملكاً كل ما دعا دعوة قال الملك الموكل به: آمين ولك مثله»**».

[المجموع ١/ ٧٨]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العبادات مبناها على الشرع والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فإن الإسلام مبني على أصلين:

أحدهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له.

والثاني: أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ، لا نعبده بالأهواء والبدع، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الجاثية: ١٨ ـ ١٩]، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

فليس لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه رسوله ﷺ، من واجب ومستحب، لا نعبده بالأمور المبتدعة، كما ثبت في السنن من حديث العرباض بن سارية قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي مسلم أنه كان يقول في خطبته: «**خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»».

[المجموع ١/ ٨٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولكن النذر لله يجب الوفاء به إذا كان طاعة، وإذا كان معصية لم يجز الوفاء باتفاق العلماء». [المجموع ١/ ٨١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وهؤلاء المشركون قد تتمثل لهم الشياطين؛ وقد تخاطبهم بكلام، وقد تحمل أحدهم في الهواء، وقد تخبره ببعض الأمور الغائبة، وقد تأتيه بنفقة أو طعام؛ أو كسوة؛ أو غير ذلك، كما جرى مثل ذلك لعباد الأصنام من العرب وغير العرب، وهذا كثير، موجود في هذا الزمان؛ وغير هذا الزمان؛ للضالين المبتدعين المخالفين للكتاب والسنة، إما بعبادة غير الله، وإما بعباده لم يشرعها الله.

وهؤلاء إذا أظهر أحدهم شيئاً خارقاً للعادة لم يخرج عن أن يكون حالاً شيطانياً، أو محالاً بهتانيّاً فخواصهم تقترن بهم الشياطين؛ كما

يقع لبعض العقلاء منهم وقد يحصل ذلك لغير هؤلاء؛ لكن لا تقترن بهم الشياطين إلا مع نوع من البدعة، إما كفر، وإما فسق، فإن قدر على أن يجعلهم كفاراً جعلهم كفاراً وإن لم يقدر إلا على جعلهم فساقاً، أو عصاة، وإن لم يقدر إلا على نقص عملهم ودينهم، ببدعة يرتكبونها يخالفون بها الشريعة التي بعث الله بها رسوله ﷺ فينتفع منهم بذلك!!

ولهذا قال الأئمة: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء؛ فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التى تحمله، لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين.

ومن هؤلاء: من يحمله الشيطان إلى عرفات فيقف مع الناس، ثم يحمله فيرده إلى مدينته تلك الليلة، ويظن هذا الجاهل أن هذا من أولياء الله ولا يعرف أن يجب عليه أن يتوب من هذا، وإن اعتقد أن هذا طاعة وقربة إليه، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، لأن الحج الذي أمر الله به ورسوله لا بد فيه من الإحرام، والوقوف بعرفة، ولا بد فيه من أن يطوف بعد ذلك طواف الإفاضة، فإنه ركن لا يتم الحج إلا به، بل عليه أن يقف بمزدلفة، ويرمي الجمار ويطوف للوداع، وعليه اجتناب المحظورات، والإحرام من الميقات. إلى غير ذلك من واجبات الحج، وهؤلاء الضالون الذين يضلهم الشيطان يحملهم في الهواء، يحمل أحدهم بثيابه؛ فيقف بعرفة ويرجع من

تلك الليلة، حتى يرى في اليوم الواحد ببلده ويرى بعرفة.

ومنهم من يتصور الشيطان بصورته ويقف بعرفة، فيراه من يعرفه واقفاً، فيظن أن ذلك الرجل وقف بعرفة!

فإذا قال له ذلك الشيخ: أنا لم أذهب العام إلى عرفة؛ ظن أنه ملك خلق على صورة ذلك الشيخ، وإنما هو شيطان تمثل على صورته، ومثل هذا وأمثاله يقع كثيراً، وهي أحوال شيطانية، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف:٣٦]، وذكر الرحمن هو الذكر الذي أنزله على نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه:١٢٣ـ ١٢٦] ونسيانها هو ترك الإيمان والعمل بها؛ وإن حفظ حروفها، قال ابن عباس: «تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة» وقرأ هذا الآية، فمن اتبع ما بعث الله به رسوله محمداً ﷺ من الكتاب والحكمة هداه الله وأسعده، ومن أعرض عن ذلك ضل وشقى وأضله الشيطان وأشقاه.

فالأحوال الرحمانية وكرامات أوليائه المتقين يكون سببه الإيمان، فإن هذه حال أوليائه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ٦٣]

وتكون نعمة الله على عبده المؤمن في دينه ودنياه، فتكون الحجة في الدين والحاجة في الدنيا للمؤمنين، مثل ما كانت معجزات نبينا محمد ﷺ: كانت الحجة في الدين والحاجة للمسلمين، مثل البركة التي تحصل في الطعام والشراب؛ كنبع الماء من بين أصابعه، ومثل نزول المطر بالاستسقاء، ومثل قهر الكفار وشفاء المريض بالدعاء، ومثل الأخبار الصادقة، والنافعة بما غاب عن الحاضرين، وأخبار الأنبياء لا تكذب قط.

وأما أصحاب الأحوال الشيطانية، فهم من جنس الكهان، يكذبون تارة ويصدقون أخرى، ولا بد في أعمالهم من مخالفة للأمر، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٢].

ولهذا يوجد الواحد من هؤلاء ملابساً الخبائث من النجاسات والأقذار؛ التي تحبها الشياطين؛ ومرتكباً للفواحش، أو ظالماً للناس في أنفسهم وأموالهم، وغير ذلك والله تعالى قد حرم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور، وهذه جملة لها بسط طويل لا يتسع له هذا المكان.

والله أعلم». [المجموع ١/ ٨٣]

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

* «أوليـــاء الله هم الذيـــن يتبعون رضاه بفعـــل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور». [المجموع ١/ ٨٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قولهم يا رب إنـــي أخافك، وأخاف من لا يخافك، هذا كلام ســاقط لا يجوز، بل على العبـــد أن يخاف الله وحده، ولا يخاف أحداً، فإن من لا يخاف الله أذل من أن يُخاف، فإنه ظالم، وهو من أولياء الشيطان، فالخوف منه قد نهي الله عنه». [مجموع ١/ ٨٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«جماع الحسنات العدل، وجماع السيئات الظلم». [المجموع ١/ ٨٦]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن الجزاء أن يطلب الدعاء، قال ـ تعالى ـ عمن أثنى عليهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٩] والدعاء جزاء كما في الحديث: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا مـا تكافئونه به فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**». وكانت عائشة إذا أرســلت إلى قوم بصدقة تقول للرسول: «اســمع ما يدعون به لنا حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا لنا ويبقى أجرنا على الله».

وقال بعض السلف: إذا قال لك السائل: بارك الله فيك، فقل: وفيك بارك الله، فمن عمل خيراً مع المخلوقين سواء كان المخلوق نبيّاً أو رجلاً صالحاً أو ملكاً من الملوك أو غنياً من الأغنيّاء فهذا العامل للخير مأمور بأن يفعل ذلك خالصاً لله يبتغي به وجه الله، لا يطلب به من المخلوق جزاء ولا دعاء ولا غيره، لا من نبي ولا رجل صالح ولا من الملائكة، فإن الله أمر العباد كلهم أن يعبدوه مخلصين له الدين». [المجموع ١/ ٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالله ـ سبحانه ـ هو المستحق أن يعبد لذاته، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ فذكر (الحمد) بالألف واللام التي تقتضي الاستغراق لجميع المحامد، فدل على أن الحمد كله لله، ثم حصره في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾. فهذا تفصيل لقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾. فهذا يدل على أنه لا معبود إلا الله، وأنه لا يستحق أن يعبد أحد سواه، فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى عبادته بما اقتضته إلهيته: من المحبة، والخوف، والرجاء، والأمر، والنهي. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ إشارة إلى ما اقتضته الربوبية؛ من التوكل والتفويض والتسليم، لأن الرب ـ سبحانه وتعالى ـ هو المالك، وفيه أيضاً معنى الربوبية والإصلاح، والمالك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء.

فإذا ظهر للعبد من سر الربوبية أن الملك والتدبير كله بيد الله ـ تعالى ـ، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١]: فلا يرى نفعاً، ولا ضراً، ولا حركة، ولا سكوناً، ولا قبضاً، ولا بسطاً، ولا خفضاً، ولا رفعاً، إلا والله ـ سبحانه وتعالى ـ فاعله، وخالقه، وقابضه، وباسطه، ورافعه، وخافضه، فهذا الشهود هو سر الكلمات الكونيات... وهو علم صفة الربوبية. والأول هو علم صفة الإلهية وهو كشف سر الكلمات التكليفيات.

فالتحقيق بالأمر والنهي، والمحبة والخوف والرجاء؛ يكون عن كشف علم الإلهية». [المجموع١/ ٨٩]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«الشرك في الإلهية: أن يجعل لله نداً، أي مثلاً في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه». [المجموع ١/ ٩١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«... وكذا الخوف والرجاء، وما أشبه ذلك؛ فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سواه: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٣٩] وإذا

نقص خوفه خاف من المخلوق، وعلى قدر نقص الخوف وزيادته يكون الخوف كما ذكرنا في المحبة، وكذا الرجاء وغيره. فهذا هو الشرك الخفي، الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه، إلا من عصمه الله ـ تعالى ـ وقد روي أن الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل.

وطريق التخلص من هذه الآفات كلها: الإخلاص لله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠] ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى والتقوى متابعة الأمر والنهي».

[المجموع ١/ ٩٤]

❋ ❋ ❋

❋ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا بد من التنبيه على قاعدة تحرك القلوب إلى الله ـ عز وجل ـ، فتعتصم به؛ فتقل آفاتها، أو تذهب عنها بالكلية؛ بحول الله وقوته.

فنقول: اعلم أن محركات القلوب إلى الله ـ عز وجل ـ ثلاثة: المحبة، والخوف والرجاء، وأقواها المحبة، وهي مقصودة تراد لذاتها، لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢] والخوف المقصود منه: الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر

ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده؛ فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن يتنبه له، فإنه لا تحصل له العبودية بدونه، وكل أحد يجب أن يكون عبداً لله لا لغيره.

فإن قيل فالعبد في بعض الأحيان؛ قد لا يكون عنده محبة تبعثه على طلب محبوبه، فأي شيء يحرك القلوب؟ قلنا يحركها شيئان:

أحدهما: كثرة الذكر للمحبوب، لأن كثرة ذكره تعلق القلوب به، ولهذا أمر الله ـ عز وجل ـ بالذكر الكثير، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢].

والثاني: مطالعة آلائه ونعمائه، قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف: ٦٩] قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ [لقمان: ٢٠] وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فإذا ذكر العبد ما أنعم الله به عليه، من تسخير السماء والأرض، وما فيها من الأشجار والحيوان، وما أسبغ عليه من النعم الباطنة، من الإيمان وغيره، فلا بد أن يثير ذلك عنده باعثاً، وكذلك الخوف؛ تحركه مطالعة آيات الوعيد، والزجر، والعرض، والحساب ونحوه؛ وكذلك الرجاء، يحركه مطالعة الكرم؛ والحلم؛ والعفو؛ وما ورد

في الرجاء والكلام في التوحيد واسع.

وإنما الغرض مبلغ التنبيه على تضمنه الاستغناء بأدنى إشارة والله - سبحانه وتعالى - أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم». [المجموع ١/ ٩٥]

* * *

*** قال - رحمه الله -:**

«فالنبي ﷺ قد طلب من أمته أن يدعوا له؛ ولكن ليس ذلك من باب سؤالهم، بل أمره بذلك لهم كأمره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها، مع أنه ﷺ له مثل أجورهم في كل ما يعملونه، فإنه قد صح عنه أنه قال: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر من أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»** وهو داعي الأمة إلى كل هدى، فله مثل أجورهم في كل ما اتبعوه فيه.

وكذلك إذا صلوا عليه فإن الله يصلي على أحدهم عشراً، وله مثل أجورهم مع ما يستجيبه من دعائهم له، فذلك الدعاء قد أعطاهم الله أجرهم عليه، وصار ما حصل له به من النفع نعمة من الله عليه، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: **«ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة إلا وكل الله به ملكاً، كلما دعا لأخيه بدعوة قال: الملك الموكل به: آمين ولك مثل ذلك»** وفي حديث آخر: **«أسرع الدعاء دعوة غائب لغائب»**.

فالدعــاء للغير ينتفع به الداعي، والمدعو له وإن كان الداعي دون المدعو له، فدعاء المؤمن لأخيه ينتفع به الداعي والمدعو له. فمن قال لغيره ادع لي وقصد انتفاعهما جميعاً بذلك كان: هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى، فهو نبه المسئول وأشار عليه بما ينفعهما، والمسئول فعل ما ينفعهما، وبمنزلة مــن يأمر غيره ببر وتقوى؛ فيثاب المأمور على فعله، والآمر أيضاً يثاب مثل ثوابه: لكونه دعا إليه، لا ســيما مــن الأدعية ما يؤمر بها العبد، كما قــال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] فأمره بالاستغفار ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤].

فذكر ـ ســبحانه ـ استغفارهم، واستغفار الرسول لهم إذ ذاك مما أمر به الرســول، حيث أمره أن يســتغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولم يأمر الله مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً شيئاً لم يأمر الله المخلوق به، بل ما أمر الله العبد أمر إيجاب، أو استحباب؛ ففعله هو عبادة وطاعة وقربة إلى الله، وصلاح لفاعله وحســنة فيــه، وإذا فعل ذلك كان أعظم لإحســان الله إليه، وإنعامه عليه، بل أجل نعمة أنعم الله بها على عباده أن هداهم للإيمان». [المجموع ١/ ١٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«بـل من أجل نعمة أنعـم الله بها على عباده أن هداهم للإيمان، والإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة والحسنات، وكلما زاد العبد عملاً للخير زاد إيمانه». [المجموع ١/ ١٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقصـود هنـا: أن الله لـم يأمـر مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً إلا ما كـان مصلحة لذلك المخلوق، إمـا واجـب أو مسـتحب، فإنه ـ سـبحانه ـ لا يطلب مـن العبـد إلا ذلك، فكيف يأمر غيره أن يطلب منه غير ذلك؟ بل قد حرم على العبد أن يسأل العبد ماله إلا عند الضرورة.

وإن كان قصـده مصلحة المأمـور أو مصلحته ومصلحة المأمور، فهذا يثاب على ذلك، وإن كان قصده حصول مطلوبة من غير قصد منه لانتفاع المأمور، فهذا من نفسـه أتى، ومثل هذا السؤال لا يأمر الله بـه قط، بل قد نهى عنه، إذ هذا سـؤال محض للمخلوق من غيـر قصده لنفعه ولا لمصلحته، والله يأمرنا أن نعبده ونرغب إليه، ويأمر أن نحسـن إلى عباده، وهذا لم يقصد لا هذا ولا هذا، فلم يقصـد الرغبة إلى الله ودعائه، وهو الصلاة، ولا قصد الإحسـان إلـى المخلوق الذي هو الـزكاة، وأن كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال؛ لكن فرق ما بين ما يؤمر به العبد وما يؤذن له فيه، ألا ترى

أنه قال في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب: انهم لا يسترقون، وإن كان الاسترقاء جائزاً، وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضع. [المجموع ١/ ١٣٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«إذ الرسول ﷺ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فما أمر الله به: فمصلحته راجحة، وما نهى عنه: فمفسدته راجحة». [المجموع ١/ ١٣٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«في القرآن من العلم النافع والعمل الصالح ما لا يوجد مثله في التوراة والإنجيل». [المجموع ١/ ١٥٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وكل بدعة ليست واجبة ولا مستحبة فهي بدعة سيئة وهي ضلالة باتفاق المسلمين، ومن قال في بعض البدع: إنها بدعة حسنة فإنما ذلك إذا قام دليل شرعي أنها مستحبة، فأما ما ليس بمستحب ولا واجب فلا يقول أحد من المسلمين أنها من الحسنات التي يتقرب بها إلى الله.

ومن تقرب إلى الله بما ليس من الحسنات المأمور بها أمرَ إيجاب ولا استحباب فهو ضال متبع للشيطان، وسبيله من سبيل الشيطان، كما قال عبدالله بن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: «**هذا سبيل الله، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]». [المجموع ١/ ١٦٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا ريب أن الأوثان يحصل عندها من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ما هو من أسباب ضلال بني آدم، وجعل القبور أوثاناً هو أول الشرك، ولهذا يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه وشخص يراه وتصرف عجيب ما يظن أنه من الميت وقد يكون من الجن والشياطين، مثل أن يرى القبر قد انشق وخرج منه الميت وكلمه وعانقه، وهذا يرى عند قبور الأنبياء وغيرهم، وإنما هو شيطان، فإن الشيطان يتصور بصور الإنس ويدعي أحدهم أنه النبي فلان أو الشيخ فلان ويكون كاذباً في ذلك.

وفي هذا الباب من الوقائع ما يضيق هذا الموضع عن ذكره، وهي كثيرة جداً، والجاهل يظن أن ذلك الذي رآه قد خرج من القبر وعانقه أو كلمه هو المقبور أو النبي الصالح وغيرهما، والمؤمن العظيم يعلم أنه شيطان». [المجموع ١/ ١٦٨]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«اللســان العربي أكمل الألسنة وأحسـنها بياناً للمعاني؛ فنزول الكتاب به أعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره». [المجموع ١/١٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأصل سؤال الخلق الحاجات الدنيوية التي لا يجب عليهم فعلها ليس واجباً على السائل ولا مستحبّاً، بل المأمور به سؤال الله تعالى والرغبة إليه والتوكل عليه. وسـؤال الخلق في الأصل محرم، لكنه أبيح للضرورة، وتركه توكلاً علـى الله أفضل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨] أي: ارغب إلى الله لا إلى غيره، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾ [التوبة: ٥٩] فجعل الإيتاء لله والرسـول لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فأمرهم بإرضاء الله ورسوله».
[المجموع ١/ ١٨١]

❊ ❊ ❊

❊ وقال ـ رحمه الله ـ:

«وقد يكون السؤال منهيّاً عنه نهي تحريم أو تنزيه، وإن كان المسؤول مأموراً بإجابة سـؤاله، فالنبي ﷺ كان من كماله أن يعطي السائل، وهـذا في حقه من فضائله ومناقبه، وهو واجب أو مسـتحب، وإن

كان نفس سؤال السائل منهيّاً عنه، ولهذا لم يعرف قط أن الصديق ونحوه من أكابر الصحابة سألوه شيئاً من ذلك، ولا سألوه أن يدعو لهم وإن كان يطلبون منه أن يدعو للمسلمين، كما أشار عليه عمر في بعض مغازية لما استأذنوه في نحر بعض ظهرهم فقال عمر: يا رسول الله كيف بنا إذا لقينا العدو غداً رجالاً جياعاً ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو الله بالبركة فإن الله يبارك لنا في دعوتك، وفي رواية: فإن الله سيغيثنا بدعائك، وإنما كان سأله ذلك بعض المسلمين كما سأله الأعمى أن يدعو الله له ليرد عليه بصره، وكما سألته أم سليم أن يدعو الله لخادمه أنس، وكما سأله أبو هريرة أن يدعو الله أن يحببه وأمه إلى عباده المؤمنين، ونحو ذلك.

وأما الصديق فقد قال الله فيه وفي مثله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١] وقد ثبت في الصحاح أنه ﷺ: «**إن أَمَنَّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبوبكر، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**» فلم يكن في الصحابة أعظم منه من الصديق في نفسه وماله.

وكان أبوبكر يعمل هذا ابتغاء وجه ربه الأعلى لا يطلب جزاءاً من مخلوق، فقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ فلم يكن لأحد عند الصديق نعمة تجزى؛ فإنه كان مستغنياً

بكسبه وماله عن كل أحد، والنبي ﷺ كان له على الصديق وغيره نعمة الإيمان والعلم، وتلك النعمة لا تجزى، فإن أجر الرسول فيها على الله كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩]». [المجموع ١/ ١٨٦]

* * *

*** قال - رحمه الله -:**

«ومن الجزاء أن يطلب الدعاء، قال - تعالى - عمن أثنى عليهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٩] والدعاء جزاء كما في الحديث: «**من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**»، وكانت عائشة إذا أرسلت إلى قوم بصدقة تقول للرسول: اسمع ما يدعونه به لنا حتى ندعولهم بمثل ما دعوا لنا ويبقى أجرنا على الله.

وقال بعض السلف: إذا قال لك السائل: بارك الله فيك، فقل: وفيك بارك الله، فمن عمل خيراً مع المخلوقين سواء كان المخلوق نبيّاً أو رجلاً صالحاً أو ملكاً من الملوك أو غنيّاً من الأغنياء فهذا العامل للخير، مأمور بأن يفعل ذلك خالصاً لله يبتغي به وجه الله، لا يطلب به من المخلوق جزاء ولا دعاء ولا غيره، لا من نبي ولا رجل صالح ولا من الملائكة، فإن الله أمر العباد كلهم أن يعبدوه مخلصين له الدين». [المجموع ١/ ١٨٨]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكل ما يفعله المسلم من القُرب الواجبة والمستحبة، كالإيمان بالله ورسوله والعبادات البدنية والمالية ومحبة الله ورسوله والإحسان إلى عباد الله بالنفع والمال: هو مأمور بأن يفعله خالصاً لله رب العالمين، ولا يطلب من مخلوق عليه جزاء: لا دعاء ولا غير دعاء، فهذا مما لا يسوغ أن يطلب عليه جزاء، لا دعاء ولا غيره.

وأما سؤال المخلوق غير هذا فلا يجب بل ولا يستحب إلا في بعض المواضع، ويكون المسؤول مأموراً بالإعطاء قبل السؤال، وإذا كان المؤمنون ليسوا مأمورين بسؤال المخلوقين فالرسول أولى بذلك ﷺ، فإنه أجل قدراً وأغنى بالله عن غيره، فإن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد:

مفسدة الافتقار إلى غير الله وهي من نوع الشرك.

ومفسدة إيذاء المسؤول وهي من نوع ظلم الخلق.

وفيه ذل لغير الله وهو ظلم للنفس، فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة، وقد نزه الله رسوله عن ذلك كله.

وحيث أمر الأمة بالدعاء له فذاك من باب أمرهم بما ينتفعون به كما يأمرهم بسائر الواجبات والمستحبات، وإن كان هو ينتفع بدعائهم له فهو أيضاً ينتفع بما يأمرهم به من العبادات والأعمال الصالحة، فإنه ثبت عنه في الصحيح أنه قال: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء»**،

ومحمد ﷺ هو الداعي إلى ما تفعله أمته من الخيرات، فما يفعلونه لـه فيه من الأجر مثـل أجورهم من غير أن ينقـص من أجورهم شيء». [المجموع ١/ ١٩٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن ذلك أمره بطلب الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود كما ثبت في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله ليَّ الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة**»، وفي صحيح البخاري عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين سمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، حلت له شفاعتي يوم القيامة**» فقد رغب المسلمين في أن يسألوا الله له الوسيلة، وبيَّن أن من سألها له حلت له شفاعته يوم القيامة؛ كما أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً، فإن الجزاء من جنس العمل.

ومن هذا الباب الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه أن عمر بن الخطاب استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له ثم قال: «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**» فطلب النبي ﷺ من عمر أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه، ويسلم عليه، وأن

يسأل الله له الوسيلة والدرجة الرفيعة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات، فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه، وهو صلى الله عليه وسلم أيضاً ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضاً بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم له.

ومن هذا الباب قول القائل: إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: **«ما شئت»** قال: الربع؟ قال: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك»** قال: النصف؟ قال: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك»** قال: الثلثين؟ قال: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك»** قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: **«إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك»** رواه أحمد في مسنده والترمذي وغيرهما.

وقد بسط الكلام عليه في (جواب المسائل البغدادية): فإن هذا كان له دعاء يدعو به، فإذا جعل مكان دعائه الصلاة على النبي ﷺ كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، فإنه كلما صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً، وهو لو دعا لآحاد المؤمنين لقالت الملائكة: «آمين، ولك بمثله» فدعاؤه للنبي ﷺ أولى بذلك.

ومن قال لغيره من الناس: ادع لي ـ أو لنا ـ وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء وينتفع هو أيضاً بأمره ويفعل ذلك المأمور به كما يأمر بسائر فعل الخير فهو مقتد بالنبي ﷺ مؤتم به ليس هذا من السؤال المرجوح.

وأمــا إن لم يكن مقصوده إلا طلــب حاجته لم يقصد نفع ذلك والإحســان إليه، فهــذا ليس من المقتدين بالرســول المؤتمين به في ذلك، بل هذا هو من الســؤال المرجوح الذي تركه إلى الرغبة إلى الله ورســوله أفضل من الرغبة إلى المخلوق وسؤاله، وهذا كله من سؤال الأحياء السؤال الجائز المشروع». [المجموع ١/ ١٩٢]

***

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد جاء في حديث رواه أحمد في مسنده وابن ماجه عن عطية العوفي عن أبي ســعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه علم الخارج إلى الصلاة أن يقول في دعائه: «**وأسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشــراً ولا بطراً ولا رياءً ولاسمعةً، ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك**».

فــإن كان هذا صحيحاً فحق الســائلين عليــه أن يجيبهم، وحق العابدين له أن يثيبهم، وهو حق أوجبه على نفســه لهم، كما يسأل بالإيمــان والعمل الصالح الذي جعله ســبباً لإجابة الدعاء كما في قولــه: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٦]». [المجموع ١/ ٢٠٩]

***

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإنما ربه الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه وهو تحقيق محبة الله بكل درجة وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه وتكمل محبة الرب لعبده، وبقدر نقص هذا يكون نقص هذا».

[المجموع ١/ ٢١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أما الصحابة فلم يعرف فيهم ولله الحمد من تعمد الكذب على النبي ﷺ، كما لم يعرف فيهم من كان من أهل البدع المعروفة».

[المجموع ١/ ٢٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فاليهود من حين: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، لم يكونوا بمجردهم ينتصرون لا على العرب ولا غيرهم، وإنما كانوا يقاتلون مع حلفائهم قبل الإسلام، والذلة ضربت عليهم من حين بعث المسيح ـ عليه السلام ـ فكذبوه».

[المجموع ١/ ٣٠١]

❊ ❊ ❊

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ودين الإسلام مبني على أصلين، وهما: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله: وأول ذلك أن لا تجعل مع الله إلهاً آخر، فلا تحب مخلوقاً كما تحب الله، ولا ترجوه كما ترجو الله، ولا تخشاه كما تخشى الله». [المجموع١/ ٣١٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان، أحدهما: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما تحقيق «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» كما قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود:٧].

قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وذلك تحقيق قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا

تجعل لأحد فيه شيئاً، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. [المجموع ١/ ٣٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن هذا الباب: الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في دعاء الخارج إلى الصلاة: **«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، ولكن خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**، وهذا الحديث في إسناده عطية العوفي وفيه ضعف، فإن كان كلام النبي ﷺ فهو من هذا الباب لوجهين:

أحدهما: لأن فيه السؤال لله ـ تعالى ـ بحق السائلين، وبحق الماشين في طاعته، وحق السائلين أن يجيبهم، وحق الماشين أن يثيبهم، وهذا حق أوجبه الله ـ تعالى ـ، وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق ـ تعالى ـ شيئاً، ومنه قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [الروم: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة: ١١١].

وفي الصحيح في حديث معاذ: **«حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم»**.

وفي الصحيح عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا**».

وإذا كان حق السائلين والعابدين له هو الإجابة والإثابة؛ بذلك فذاك سؤال الله بأفعاله؛ كالاستعاذة بنحو ذلك في قوله ﷺ: «**أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**» فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله، كالسؤال بإثابته التي هي فعله.

وروى الطبراني في (كتاب الدعاء) عن النبي ﷺ أن الله يقول: «**يا عبدي إنما هي أربع: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين خلقي؛ فالتي لي أن تعبدني لا تشرك بي شيئاً، والتي هي لك أجزيك بها أحوج ما تكون إليه، والتي بيني وبينك الدعاء ومني الإجابة، والتي بينك وبين خلقي فأت إلى الناس ما تحب أن يأتوه إليك**».

وتقسيمه في الحديث إلى قوله: واحدة لي، وواحدة لك، هو مثل تقسيمه في حديث الفاتحة، حيث يقول الله تعالى: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: نصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل**»، والعبد يعود عليه نفع النصفين، والله ـ تعالى ـ يحب النصفين؛ لكن هو ـ سبحانه ـ يحب أن يعبد؛ وما يعطيه العبد من الإعانة، والهداية هو وسيلة إلى ذلك فإنما يحبه لكونه طريقاً إلى عبادته، والعبد يطلب ما يحتاج إليه أولاً وهو محتاج إلى الإعانة

على العبادة، والهداية إلى الصراط المستقيم؛ وبذلك يصل إلى العبادة، إلى غير ذلك مما يطول الكلام فيما يتعلق بذلك وليس هذا موضعه، وإن كنا خرجنا عن المراد.

الوجه الثاني: أن الدعاء له ـ سبحانه وتعالى ـ، والعمل له سبب لحصول مقصود العبد، فهو كالتوسل بدعاء النبي ﷺ والصالحين من أمته، وقد تقدم أن الدعاء بالنبي ﷺ والصالح إما أن يكون إقساماً به، أو سبباً به، فإن كان قوله: بحق السائلين عليك» إقساما فلا يقسم على الله إلا به وإن كان سبباً بما جعله هو ـ سبحانه ـ سبباً، وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضاً، وليس في شيء من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه، ولا عمل صالح منا». [المجموع ١/ ٣٣٩]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد كره مالك وغيره أن يقول الرجل: زرت قبر رسول الله ﷺ لأن هذا اللفظ لم يرد، والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل كذب، وهذا اللفظ صار مشتركاً في عرف المتأخرين يراد به (الزيارة البدعية): التي في معنى الشرك؛ كالذي يزور القبر ليسأله أو يسأل الله به، أو يسأل الله عنده.

والزيارة الشرعية: هي أن يزوره لله ـ تعالى ـ: للدعاء له، والسلام عليه كما يصلى على جنازته». [المجموع١/ ٣٥٥]

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«**في قول القائل: أسألك بحق السائلين عليك وما في معناه؟**

الجواب: أما قول القائل أسألك بحق السائلين عليك: فإنه قد روي في حديث عن النبي ﷺ رواه ابن ماجه؛ لكن لا يقوم بإسناده حجة، وأن صح هذا عن النبي ﷺ كان معناه: أن حق السائلين على الله أن يجيبهم، وحق العابدين له أن يثيبهم، وهو كتب ذلك على نفسه، كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فهذا سؤال الله بما أوجبه على نفسه كقول القائلين: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]. وكدعاء الثلاثة: الذين أووا إلى الغار لما سألوه بأعمالهم الصالحة التي وعدهم أن يثيبهم عليها».

[المجموع ١/ ٣٦٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«عمن يبوس الأرض دائماً هل يأثم؟ وعمن يفعل ذلك لسبب أخذ رزق وهو مكره كذلك؟

فأجاب: أما تقبيل الأرض، ورفع الرأس، ونحو ذلك مما فيه السجود، مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك: فلا يجوز؛ بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضاً، كما قالوا للنبي ﷺ: الرجل منا يلقى أخاه أينحني له؟ قال: «**لا**» ولما رجع معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ فقال: «**ما هذا يا معاذ؟**» قال يا رسول الله رأيتهم في الشام

يسجدون لأساقفتهم، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم، قال: «**كذبوا عليهم لو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليها يا معاذ إنه لا ينبغي السجود إلا لله**».

وأما فعل ذلك تديناً وتقرباً فهذا من أعظم المنكرات، ومن اعتقد مثل هذا قربة، وتديناً فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل.

وأما إذا أكره الرجل على ذلك، بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه أو حبسه، أو أخذ ماله أو قطع رزقه الذي يستحقه من بيت المال ونحو ذلك من الضرر، فإنه يجوز عند أكثر العلماء، فإن الإكراه عند أكثرهم يبيح الفعل المحرم كشرب الخمر ونحوه، وهو المشهور عن أحمد وغيره؛ ولكن عليه مع ذلك أن يكرهه بقلبه، ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان، ومن علم الله منه الصدق أعانة الله ـ تعالى ـ، وقد يعافى ببركة صدقه من الأمر بذلك!، وذهب طائفة إلى أنه لا يبيح إلا الأقوال دون الأفعال: ويروى ذلك عن ابن عباس ونحوه، وقالوا: إنما التقية باللسان، وهو الرواية الأخرى عن أحمد.

وأما فعل ذلك لأجل فضول الرياسة والمال فلا، وإذا أكره على مثل ذلك ونوى بقلبه أن هذا الخضوع لله ـ تعالى ـ: كان حسناً، مثل أن يكره كلمة الكفر وينوي معنى جائزاً والله أعلم».

[المجموع ١/ ٣٧٢]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«عن النهوض والقيام الذي يعتاده الناس، من الإكرام عند قدوم شخص معين معتبر، هل يجوز أم لا؟ وإذا كان يغلب على ظن المتقاعد عن ذلك أن القادم يخجل، أو يتأذى باطناً، وربما أدى ذلك إلى بغض وعداوة ومقت، وأيضاً المصادفات في المحافل وغيرها، وتحريك الرقاب إلى وجهة الأرض والانخفاض، هو يجوز ذلك أم يحرم؟ فإن فعل ذلك الرجل عادة وطبعاً ليس فيه له قصد، هل يحرم عليه أم لا يجوز ذلك في حق الأشراف والعلماء، وفيمن يرى مطمئناً بذلك دائماً هل يأثم على ذلك أم لا؟ وإذا قال: سجدت لله هل يصح ذلك أم لا؟

فأجاب: «الحمد لله رب العالمين لم تكن عادة السلف على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين: أن يعتاداوا القيام كلما يرونه ـ عليه السلام ـ؛ كما يفعله كثير من الناس؛ بل قد قال أنس بن مالك: لم يكن شخص أحب إليهم من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له، لما يعلمون من كراهته لذلك؛ ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبة تلقياً له، كما روي عن النبي ﷺ أنه قام لعكرمة، وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ: «**قوموا إلى سيدكم**» وكان قد قدم ليحكم في بني قريظة لأنهم نزلوا على حكمه.

والذي ينبغي للناس: أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ، فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام

الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الـــورى، وهدي خيـــر القرون إلى مـــا هو دونه، وينبغي للمطاع أن لا يقـــر ذلـــك مـــع أصحابه، بحيث إذا رأوه لـــم يقوموا له إلا في اللقاء المعتاد.

وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقياً له فحسن.

وإذا كان مـــن عادة الناس إكرام الجائـــي بالقيام ولو ترك لاعتقد أن ذلـــك لترك حقه أو قصد خفضه ولم يعلم العادة الموافقة للســـنة فالأصلح أن يقام له، لأن ذلك أصلح لذات البين، وإزالة التباغض والشحناء؛ وأما عن عرف عادة القوم الموافقة للسنة: فليس في ترك ذلك إيـــذاء له، وليس هذا القيام المذكور في قوله ﷺ: «**من ســـره أن يتمثـــل له الرجـــال قياماً فليتبوأ مقعده من النـــار**» فإن ذلك أن يقوموا لـــه وهو قاعد، ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء؛ ولهذا فرقوا بين أن يقال: قمت إليه، وقمت له، والقائم للقادم ســـاواه في القيام، بخلاف القائم للقاعد.

وقـــد ثبت في صحيح مســـلم: أن النبي ﷺ لما صلى بهم قاعداً في مرضه صلوا قياماً أمرهم بالقعود، وقال: «**لا تعظموني كما يعظم الأعاجـــم بعضها بعضاً**» وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد، لئلَّا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود.

وجماع ذلك كله الذي يصلح اتباع عادات الســـلف وأخلاقهم، والاجتهاد عليه بحسب الإمكان، فمن لم يعتقد ذلك ولم يعرف أنه

العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة: فإنه يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما». [المجموع ١/ ٣٧٤]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا أنفع للقلب من التوحيد وإخلاص الدين لله ـ عز وجل ـ، ولا أضر عليه من الإشراك». [المجموع ١/ ٦٥٢]

* * *

المجلد الثاني

* قال ـ رحمه الله ـ:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

«ربط السعادة مع إصلاح العمل». [المجموع ٢/ ٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نوراً وهدى». [المجموع ٢/ ٨٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل». [المجموع ٢/ ١٠٣]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قال الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]، فالمؤمن مأمور أن يصبر على المصائب، ويستغفر من الذنوب والمعائب». [المجموع ٢/ ١٠٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«القلب لا يدخله حقائق الإيمان إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر والحسد، قال تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٦] وأمثال ذلك».

[المجموع ٢/٢٠٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فكل من كان مؤمناً تقيّاً كان لله وليّاً». [المجموع ٢/ ٢٢٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فالمتقربون إلى الله بالفرائض: هم الأبرار المقتصدون أصحاب اليمين، والمتقربون إليه بالنوافل التي يحبها بعد الفرائض: هم السابقون المقربون، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض».

[المجموع ٢/ ٢٢٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والعبد مأمور أن يصبر على المقدور، ويطيع المأمور، وإذا أذنب استغفر، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]». [المجموع ٢/ ٣٢٦]

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمؤمن إن قدر عدل وأحسن، وإن قهر وغلب صبر واحتسب». [المجموع ٢/ ٣٢٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر؛ العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده». [المجموع ٢/ ٢٣٣]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد يذنب الرجل والطائفة، ويسكت أخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهيّاً عنه، فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والخلاف». [المجموع ٢/ ٢٤١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال بعض السلف: قوة المؤمن في قلبه وضعفه في جسمه، وقوة المنافق في جسمه وضعفه في قلبه». [المجموع ٢/ ٣٩٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن الباطل ضد الحق، والله هو الحق المبين. والحق له معنيان: أحدهما: الموجود الثابت. والثاني: المقصود النافع

كقول النبي ﷺ «**الوتر حق**»». [المجموع ٢/ ٤١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل خير في المتأخرين ففي المتقدمين ما هو خير منه، وكل شر في المتقدمين ففي المتأخرين ما هو شر منه». [المجموع ٢/ ٤٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«نية المرء إنما تتعلق بفعله، وما تعلق بفعل غيره فهو أمنية». [٢/ ٥١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«عامة ما يعاب به على سائر الصحابة هو إما حسنة وإما معفو عنه». [المجموع ٢/ ٥١١]

❊ ❊ ❊

المجلد الثالث

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من علم منه النفاق والزندقة فلا يجوز لمن علم منه ذلك الصلاة عليه وإن كان مظهراً للإسلام». [المجموع ٣/ ١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتاً».

[المجموع ٣/ ٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ضلال بني آدم من قبل التشابه، والقياس الفاسد الذي لا ينضبط . . فالتأويل في الأدلة السمعية، والقياس في الأدلة العقلية».

[المجموع ٣/ ٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١ ـ ٢] فوصفه بأنه ليس بضال وهو الجاهل، ولا غاو وهو الظالم، فإن صلاح العبد في أن يعلم الحق ويعمل به فمن لم يعلم الحق فهو

ضـــال عنه، ومـــن علمه فخالفه واتبع هواه فهـــو غاو، ومن علمه وعمل به كان من أولي الأيدي عملاً، ومن أولي الأبصار علماً».

[المجموع ٣/ ٨٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«من اتبع هذه المنزلة فإنه لا يضل كما ضل الضالون، ولا يشقى كما شقي المغضوب عليهم، كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]». [المجموع ٣/ ٨٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شـــريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر». [المجموع ٣/ ١٠٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«من تدبر القرآن طالباً للهدى منه، تبين له طريق الحق».

[المجموع ٣/ ١٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«مـــن أصول أهل الســـنة: أن الدين والإيمـــان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية». [المجموع ٣/ ١٥١]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذ قد دل كتابه على أنه لا بد من الفتنة لكل من الداعي إلى الإيمان، والعقوبة لذوي السيئات والطغيان، قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٤]».

[المجموع ٣/ ٢١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«مع أني في عمري إلى ساعتي هذه، لم أدْعُ أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي، ولا انتصرت لذلك، ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. وقد قلت لهم غير مرة: أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك، وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم، وبألفاظ من نقل إجماعهم من عامة الطوائف». [المجموع ٣/ ٢٢٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتي هي أحسن، فأنتم تعلمون أني من أكثر الناس استعمالاً لهذا، لكن كل شيء في

موضعه حسن، وحيث أمر الله رسوله بالإغلاظ على المتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة فنحن مأمورون بمقابلته، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتي هي أحسن». [المجموع ٣/ ٢٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«هذا وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدى حدود الله في بتكفير، أو تفسيق، أو افتراء أو عصبية جاهلية: فأنا لا أتعدى حدود الله فيه، بل أضبط ما أقوله، وأفعله، وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمّاً بالكتاب الذي أنزله الله، وجعله هدى للناس، حاكماً فيما اختلفوا فيه، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وذلك أنك ما جزيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠]». [المجموع ٣/ ٢٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والله ـ سبحانه ـ قد أمر في كتابه عند تنازع الأمة بالرد إلى الله ورسوله، ولم يأمر عند التنازع إلى شيء معين أصلاً، وقد قال الأئمة: إن أولي الأمر صنفان العلماء والأمراء وهذا يدخل فيه مشائخ الدين وملوك المسلمين كل منهم يطاع فيما إليه من الأمر كما يطاع هؤلاء في الجهاد وإقامة الحد وغير ذلك مما يباشرونه من الأفعال التي أمرهم الله بها، وإذا اتفق هؤلاء على أمر فإجماعهم حجة قاطعة فإن أمة محمد لا تجتمع على ضلالة، وإن تنازعوا فالمرد إلى الكتاب والسنة». [المجموع ٣/ ٢٥٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وبأي ذنب حبس أخوتي في دين الإسلام؟ بغير الكذب، والبهتان، ومن قال: إن ذلك فعل بالشرع فقد كفر بإجماع المسلمين».

[المجموع ٣/ ٢٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر». [المجموع ٣/ ٢٧٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله، فيتبعون الحق ويرحمون الخلق». [المجموع ٣/ ٢٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال الحسن البصري: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته».

[المجموع ٣/ ٢٩١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«القول بأن الله ـ تعالى ـ فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة». [الجموع ٣/ ٣٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة». [المجموع ٣/ ٣٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولكن الشيخ ـ أحسن الله تعالى إليه ـ يعلم أن مقصود الدعوة النبوية، بل المقصود بخلق الخلق، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل:

أن يكـــون الدين كله لله، وهو دعوة الخلائـــق إلى خالقهم بما قال تعالـــى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]». [المجموع ٢/ ٤٦٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وما يخـــاف على المصريين إلا من بعضهم في بعض كما جرت به العادة». [المجموع ٣/ ٢٦٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن المسلمين متفقون على ما علموه بالاضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد، ولا يدعو ولا يســـتغيث، ولا يتوكل إلا على الله؛ وأن من عبد ملكاً مقرباً، أو نبيّاً مرسلاً، أو دعاه، أو اســـتغاث به فهو مشرك، فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائـــل: يا جبرائيل! أو يا ميكائيل! أو يا إبراهيم! أو يا موســـى! أو يا رســـول الله! اغفر لـــي، أو ارحمني، أو ارزقني أو انصرني، أو أغثنـــي، أو أجرني من عـــدوي، أو نحو ذلك؛ بل هذا كله من خصائص الإلهية». [المجموع ٣/ ٢٧٢]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين».

[المجموع ٣/ ٢٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«المتأول والجاهل المعذور ليس حكمه حكم المعاند والفاجر».

[المجموع ٣/ ٢٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ذم الله في القرآن أربعة أنواع من الجدل:

١ ـ الجدل بغير علم: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٢ ـ الجدل في الحق بعد ظهوره: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦].

٣ ـ الجدل بالباطل: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

٤ ـ الجدل في آياته: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤].

[المجموع ٣/ ٣٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً عاماً مجملاً، ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية فإن ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله، وداخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه، وعلم الكتاب، والحكمة، وحفظ الذكر، والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونحو ذلك ـ مما أوجبه الله على المؤمنين ـ فهو واجب على الكفاية منهم». [المجموع ٣/ ٣١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ثم أن النصارى في حبس حسن يشركون فيه بالله ويتخذون فيه الكنائس؛ فيا ليتنا حبسنا كان من جنس حبس النصارى؛ ويا ليتنا سوينا بالمشركين وعباد الأوثان؛ بل لأولئك الكرامة ولنا الهوان! فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر إن رسول الله ﷺ أمر بهذا؟ وبأي ذنب حبس إخوتي في دين الإسلام غير الكذب والبهتان؟ ومن قال إن ذلك فعل بالشرع فقد كفر بإجماع المسلمين».

[المجموع ٣/ ٢٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

تحدث ابن تيمية عن صفات الفرق الناجية قائلاً:

«ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم، وجماع الشر الجهل والظلم قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢]».

[المجموع ٣/ ٣٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«نشر العدل ورفع الظلم بحسب الإمكان فرض كفاية».

[المجموع ٣/ ٣٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والسنة في زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن، قال ـ تعالى ـ في كتابه عن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾، فكان دليل الخطاب أن المؤمنين يصلى عليهم».

[المجموع ٣/ ٣٩٩]

❊ ❊ ❊

المجلد الرابع

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه، ومن كان قصده الجدال والقيل والقال والمكابرة لم يزده التطويل إلا خروجاً عن سواء السبيل». [المجموع ٤/٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم، فإن المنازع لهم لا بد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقاً أخرى؛ مثل المعقول، والقياس، والرأي، والكلام والنظر، والاستدلال، والحاجة، والمجادلة، والمكاشفة، والمخاطبة، والوجد، والذوق، ونحو ذلك، وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها وخلاصتها: فهم أكمل الناس عقلاً؛ وأعدلهم قياساً، وأصوبهم رأياً، وأسدهم كلاماً وأصحهم نظراً، وأهداهم استدلالاً وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهاماً، وأحدهم بصراً ومكاشفة، وأصوبهم سمعاً ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجداً وذوقاً، وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل». [المجموع ٤/٩]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين، وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [النساء: ٦]». [المجموع ٤/ ١٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالراد على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة من أفضل الجهاد». [المجموع ٤/ ١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«تجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي، كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى». [المجموع ٤/ ٢٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة، وكانت الشريعة أعز وأظهر، وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم». [المجموع ٤/ ٢١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف في نقض أصل عظيم من أصول الشريعة بل إما في تأييده، وإما في فروع من فروعه».
[المجموع ٤/ ٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا كانت «سعادة الدنيا والآخرة» هي باتباع المرسلين. فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك: هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك، فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم، المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، هم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة. فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول؛ مما يجهله غيرهم أو يكذب به».
[المجموع ٤/ ٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الاعتراض والقدح ليس بعلم، ولا فيه منفعة، وأحسن أحوال صاحبه: أن يكون بمنزلة العامي، وإنما العلم في جواب السؤال».

[المجموع ٤/ ٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

❊ «لا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر».

[المجموع ٤/ ٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«حصول العلم في القلب كحصول الطعام في الجسم، فالجسم يحس بالطعام والشراب وكذلك القلوب تُحس بما يتنزل إليها من العلوم التي هي طعامها وشرابها». [المجموع ٤/ ٤١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقصود: أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة، والجزم الحق والقول الثابت، والقطع بما هم عليه أمر لا ينازع فيه إلا من سلبه الله العقل والدين».

[المجموع ٤/ ٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«إنك تجد أهل الكلام أكثر انتقالاً من قول إلى قول، وجزماً بالقول في موضع، وجزمـاً بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين». [المجموع ٤/ ٥٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩].

فأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون، وأهل الرحمة هم اتباع الأنبياء قولاً وفعالاً، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة، فمن خالفهم في شيء فاته من الرحمة بقدر ذلك، ولهذا لما كانت الفلاسفة أبعد عن اتباع الأنبياء، كانوا أعظم اختلافا والخوارج والمعتزلة والروافض لما كانوا أيضا أبعد عن السنة والحديث كانوا أعظم افتراقا في هذه لا سيما الرافضة فإنه يقال: إنهم أعظم الطوائف اختلافاً، وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة». [المجموع ٤/ ٥٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«العلـم أصل العمل، وصحة الأصول توجـب صحة الفروع، والرجل لا يصدر عنه فسـاد العمل إلا لشـيئين: إما الحاجة، وإما الجهل». [المجموع ٤/ ٥٣]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«المخالفون لأهل الحديث هم مظنة فساد الأعمال: إما عن سوء عقيدة ونفاق، وإما عن مرض في القلب وضعف إيمان».

[المجموع ٤/ ٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فأعلم الناس بالسابقين وأتبعهم لهم: هم أهل الحديث وأهل السنة». [المجموع ٤/ ١٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، قال مالك ـ رحمه الله ـ: السنة مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». [المجموع ٤/ ١٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال بعض السلف: أهل السنة في الإسلام، كأهل الإسلام في الملل». [المجموع ٤/ ١٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فكم ممن لم يرد خيراً أو شرّاً حتى رأى غيره لا سيما إذا كان نظره يفعله ففعله، فإن الناس كأسراب القطا يجولون على تشبه بعضهم ببعض». [المجموع ٤/ ١٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد».
[المجموع ٤/ ١٨٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأصل الضلال في أهل الأرض إنما نشأ من هذين: إما اتخاذ دين لم يشرعه الله، أو تحريم ما لم يحرمه». [المجموع ٤/ ١٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الأعمال: عبادات وعادات، فالأصل في العبادات لا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات لا يحظر منها إلا ما حظره الله». [المجموع ٤/ ١٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨].

«فأخبر عن الشيطان أنه يخاف الله والعقوبة إنما تكون على ترك

مامور، أو فعل محظور». [المجموع ٤/ ٢٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة. وإن كانت درجاتهم متفاضلة، والصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم - إذا كانت لهم أعمال - فإن إبراهيم بن النبي ﷺ ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات، وإن كان القلم مرفوعاً عنهم في السيئات؛ كما ثبت في الصحيح: أن النبي ﷺ رفعت إليه امرأة صبيّاً من محفة فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم. ولك أجر**» [رواه مسلم في صحيحه]». [المجموع ٤/ ٢٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«يؤمن أهل السنة والجماعة بسؤال الملكين...». [المجموع ٤/ ٢٨٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«وفي صحيح أبي حاتم البستي عن أم مبشر - رضي الله عنها - قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا في حائط وهو يقول: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**» فقلت: يا رسول الله! للقبر عذاب؟ فقال: «**إنهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم**».

قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت إلى قبور اليهود، والنصارى والمنافقين؛ كالإسماعيلية والنصيرية، وسائر القرامطة: من بني عبيد وغيرهم، الذين بأرض مصر والشام وغيرهما؛ فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لذلك، كما يقصدون قبور اليهود والنصارى، والجهال تظن أنهم من ذرية فاطمة، وأنهم من أولياء الله، وإنما هو من هذا القبيل، فقد قيل: إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل، والحديث في هذا كثير لا يتسع له هذا السؤال». [المجموع ٤/ ٢٨٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن مات من النساء ولم يتزوجن، فإنها تزوج في الآخرة، وكذلك من مات من الرجال، فإنه يتزوج في الآخرة».

[المجموع ٤/ ٣١٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأجمع المسلمون على: أن السجود لغير الله محرم، وأما الكعبة فقد كان النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس، ثم صلى إلى الكعبة، وكان يصلي إلى عنزة، ولا يقال لعنزة، وإلى عمود وشجرة، ولا يقال لعمود ولا لشجرة؛ والساجد للشيء يخضع له بقلبه، ويخشع له بفؤاده؛ وأما الساجد إليه فإنما يولي وجهه وبدنه إليه ظاهراً، كما

يولي وجهه إلى بعض النواحي إذا أمه، كما قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٤]».

[المجموع ٤/ ٣٥٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«لو لم يكن العفو أحب إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه». [المجموع ٤/ ٣٧٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ورب تسبيحه من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره». [المجموع ٤/ ٣٧٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«كل لباس يغلب على الظن أن يستعان بلبسه على معصية، فلا يجوز بيعه وخياطته لمن يستعين به على المعصية والظلم».

[المجموع ٤/ ٣٨٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى: ٤٩] والذكور أفضل من الإناث». [المجموع ٤/ ٣٨٦]

* * *

❊ سئل شيخ الإسلام عن خديجة وعائشة: أمي المؤمنين أيهما أفضل؟

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«بأن سبق خديجة، وتأثيرها في أول الإسلام؛ ونصرها، وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها». [المجموع ٤/ ٣٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد روى عن عليٍّ من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر». [المجموع ٤/ ٤٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا كان أفضل الكلام بعد القرآن الكلمات الباقيات الصالحات: سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». [المجموع ٤/ ٤٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«علم الحلال والحرام يتناول الظاهر والباطن، فكان الأعلم به أعلم بالدين». [المجموع ٤/ ٤٠٩]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر». [المجموع ٤/ ٤٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أول من أسلم من الرجال الأحرار البالغين أبو بكر ومن الأحرار الصبيان علي ومن الموالي زيد.. ومن النساء خديجة أم المؤمنين وهذا باتفاق أهل العلم». [المجموع ٤/ ٤٦٢]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم».

[المجموع ٤/ ٤٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالخوض فيما شجر [بين الصحابة] يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذماً، ويكون هو في ذلك مخطئا بل عاصيها، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك». [المجموع ٤/ ٤٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«. . . وبهـذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح؛ ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول؛ ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية». [المجموع ٤/ ٤٧١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والشخص الواحد يجتمع فيه حسنات، وسيئات، وطاعات ومعاصي، وبر وفجور وشر، فيثيبه الله على حسناته، ويعاقبه على سيئاته إن شاء أو يغفر له، ويحب ما فعله من الخير ويبغض ما فعله من الشر». [المجموع ٤/ ٤٧٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«واتفق العلماء على أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك كان ملكه ملكاً ورحمة». [المجموع ٤/ ٤٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس الكذب في هذا «المشهد» وحده؛ بل المشاهد المضافة إلى الأنبياء وغيرهم كذب، مثل القبر الذي يقال له: «قبر نوح» قريب من بعلبك في سفح جبل لبنان، ومثل القبر الذي في قبلي مسجد

جامع دمشق، الذي يقال له: «قبر هود» فإنما هو قبر معاوية بن أبي سفيان، ومثل القبر الذي في شرقي دمشق الذي يقال له: قبر «أبي بن كعب» فإن أبياً لم يقدم دمشق باتفاق العلماء.

وكذلك ما يذكر في دمشق من قبور «أزواج النبي» ﷺ، وإنما توفين بالمدينة النبوية.

وكذلك ما يذكر في مصر من قبر «علي بن الحسين» أو «جعفر الصادق» أو نحو ذلك، هو كذب باتفاق أهل العلم، فإن علي بن الحسين وجعفر الصادق إنما توفيا بالمدينة، وقد قال عبدالعزيز الكناني: ـ الحديث المعروف ـ ليس في قبور الأنبياء ما ثبت، إلا قبر «نبينا» قال غيره: وقبر «الخليل» أيضاً.

وسبب اضطراب أهل العلم بأمر القبور أن ضبط ذلك ليس من الدين، فإن النبي ﷺ قد نهى أن تتخذ القبور مساجد، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدين لم يجب ضبطه». [المجموع ٤/ ٥١٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكل حديث يروى في زيارة القبر فهو ضعيف، بل موضوع، بل قد كره مالك وغيره من أئمة المدينة أن يقول القائل: زرت قبر النبي ﷺ، وإنما المسنون السلام عليه إذا أتى قبره ﷺ، وكما كان الصحابة والتابعون يفعلون إذا أتوا قبره؛ كما هو مذكور في غير هذا الموضع». [المجموع ٤/ ٥٢١]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذا أمكن العلم بمقــدار الحق كان هو الواجب، وإذا تعذر ذلك شرع الشارع ما هو أمثل الطرق، وأقربها إلى الحق».

[المجموع ٤/٥٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من عجــز عن الجهاد ببدنه، وقدر على الجهاد بماله وجب عليه الجهاد بماله». [المجموع ٤/٦٠٧]

❊ ❊ ❊

المجلد الخامس

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكلمـــا ازداد القلـــب حباً لله ازداد له عبوديـــة، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حباً وحرية عما سواه». [المجموع ٥ ـ ٩/١٠٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«اجتمع في حقه ﷺ كمال العلم والقدرة والإرادة. . . والرسول هـــو الغاية في كمال العلم، والغاية في كمـــال إرادة البلاغ المبين، والغاية في قدرته على البلاغ المبين».

[المجموع ٥/ ٣٠ ـ ٣١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما أحســـن ما قال بعضهم: إذ قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل إلى ســـماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له: كيف هـــو في ذاته؟ فإذا قال: لا يعلم إلا هـــو، وكنه الباري ـ تعالى ـ غير معلوم للبشـــر، فقل له: فالعلم بكيفية الصفة مســـتلزم للعلم بكيفة الموصوف؛ فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيتـــه، وإنما تعلم الذات والصفـــات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك». [المجموع ٥/ ١١٥]

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا يُعلم العدل والظلم إلا بالعلم، فصار الدين كله: العلم والعدل، وضد ذلك الظلم والجهل، قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]». [المجموع ٥/ ١٢٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والناس في آخر الليل يكون في قلوبهم من التوجه والتقرب والرقة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت». [المجموع ٥/ ١٣٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعداً». [المجموع ٥/ ١٣٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد قيل لابن عباس: كيف يكلمهم يوم القيامة كلهم في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم كلهم في ساعة واحدة». [المجموع ٥/ ١٣٣]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، فالقوة في الحكم ترجع إلى العلم والعدل في تنفيذ الحكم، والأمانة ترجع إلى خشية الله ـ تعالى ـ». [المجموع ٥/ ١٥٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد قام ابن عمر ـ وهو من أصاغر الصحابة ـ في تعليم البقرة ثمان سنين وإنما ذلك لأجل الفهم والمعرفة». [المجموع ٥/ ١٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء: ٧٨].

فلـو كان المؤمنون لا يفقهونه ـ أيضاً ـ لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله ـ تعالى ـ به». [المجموع ٥/ ١٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد، تدل على أن الله عال على الخلق وأنه فوق عباده». [المجموع ٥/ ٢٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقـال رجل لابن عباس ـ رضي الله عنه ـ كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة».

[المجموع ٥/ ٤٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«يقول بعض السلف: القلوب جوالة قلب يجول حول العرش، وقلب يجول حو الحش». [المجموع ٥/ ٥٢٤]

❊ ❊ ❊

المجلد السادس

❊ قال - رحمه الله -:

«تبليغ الدين من أعظم فرائض الإســـلام، وكان معرفة ما أمر الله به ورسوله واجباً على جميع الأنام». [المجموع ٦/ ١]

❊ ❊ ❊

❊ قال - رحمه الله -:

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البقرة: ٢٣١].

«الإستهزاء بدين الله من الكبائر، والاستهزاء هو السخرية، وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب». [المجموع ٦/ ٢٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال - رحمه الله -:

«مرض الإشراك أكثر في الناس من مرض التعطيل».

[المجموع ٦/ ٨٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال - رحمه الله -:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ۝٧٠﴾ [يوسف: ٧٠].

«ذكروا في تسميتهم سارقين وجهين:

أحدهمـا: أنه من باب المعاريض، وأن يوســف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه، حيث غيبوه عنه بالحيلة التي احتالوها عليه، وخانوه فيه، والخائن يسمى سارقا، وهو من الكلام المشهور حتى أن الخونة من ذوي الديوان يسمون لصوصاً.

والثاني: أن المنادي هو الذي قال ذلك من غير أمر يوسف ـ عليه السلام ـ». [المجموع ٦/ ١٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن أعطي الصبر واليقين: جعله الله إماماً في الدين».

[المجموع ٦/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أهل البدع لا يكادون يحتجون بحجة سمعية ولا عقلية إلا وهي عند التأمل حجة عليهم لا لهم». [المجموع ٦/ ٢٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن «الزيارة الشــرعية» عبادة لله، وطاعة لرســوله وتوحيد الله وإحســان إلى عباده، وعمل صالح من الزائر يثاب عليه، و«الزيارة البدعية» شرك بالخالق، وظلم للمخلوق، وظلم للنفس».

[المجموع ٦/ ٢٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ونفس الدليل الذي يحتج به المُبطل هو بعينه يدل على فساد قول المبطل المحتج به في نفس ما احتج به عليه، وهذا عجب».

[المجموع ٦/ ٢٨٨]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين». [المجموع ٦/ ٣٨١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إن الجمعة لم تشرع إلا لنا، والتبكير فيها ليس إلا في شريعتنا». [المجموع ٦/ ٤٠٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا ريب أن في النساء من هو أعقل من كثير من الرجال».

[المجموع ٦/ ٤٤٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فقد أخبر الله المؤمنات: أن صلاتهن في البيوت أفضل لهن من شهود الجمعة والجماعة إلا العيد، فإنه أمرهن بالخروج فيه».

[المجموع ٦/ ٤٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا وقع الفرق بين هم يوسف ـ عليه السلام ـ وهم امرأة العزيز، كما قال الإمام أحمد الهم همان: هم خطرات، وهم إصرار، فيوسف ـ عليه السلام ـ هم هماً تركه لله فأثيب عليه، وتلك همت هم اصرار ففعلت ما قدرت عليه من تحصيل مرادها، وإن لم يحصل لها المطلوب». [المجموع ٦/ ٥٧٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أصل الولاية الحب، وأصل العداوة البغض». [المجموع ٦/ ٤٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الرسل ـ صلى الله عليهم وسلم ـ بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا لتغيير الفطرة وتحويلها». [المجموع ٦/ ٧٥٧]

❊ ❊ ❊

المجلد السابع

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن صلح قلبه صلح جسده قطعاً، بخلاف العكس».

[المجموع ٧/ ٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦].

قال مجاهد وغيره: هو الرجل يهم بالمعصية، فيذكر مقامه بين يدي الله؛ فيتركها خوفا من الله».

[المجموع ٧/ ١٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وفي الحديث الآخر «الكبر بطر الحق وغمط الناس».

وبطر الحق: جحده ودفعه، وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم».

[المجموع ٧/ ١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد أمر الله بالتوكل في غير آية، أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، ونهى عن التوكل على غير الله، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]».

[المجموع ٧/ ١٦]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وهذا كقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فأخبر أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه؛ كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب.

[المجموع ٧/ ١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المعاصي كلها إذا ظهرت ولم تنكر ضرت العامة، وهي من أسباب الخذلان، وتسليط الأعداء، وحصول الكثير من المصائب، كما أنها من أسباب قسوة القلب وانتكاسه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ۝١٦﴾ [الحديد: ١٦]».

[المجموع ٧/ ١٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«. . . ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] والمعنى أنه لا يخشاه إلا عالم؛ فقد أخبر الله أن كل من خشي الله فهو عالم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [الزمر:٩]، والخشية أبداً متضمنة للرجاء، ولولا ذلك لكانت قنوطاً؛ كما أن الرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً؛ فأهل الخوف لله والرجاء له هم أهل العلم الذين مدحهم الله». [المجموع ٧/ ٢١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«. . . ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء:١٧].

قال أبو العالية: سألت أصحاب محمد عن هذه الآية فقالوا لي: كل من عصى الله فهو جاهل، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب، وكذلك قال سائر المفسرين. قال مجاهد: كل عاص فهو جاهل حين معصيته، وقال الحسن وقتادة وعطاء والسدى وغيرهم: إنما سموا جهالاً لمعاصيهم، لا أنهم غير مميزين، وقال الزجاج: ليس معنى الآية أنهم يجهلون أنه سوء؛ لأن المسلم لو أتى ما يجهله كان كمن لم يواقع سوءاً؛ وإنما يحتمل أمرين:

أحدهما: إنهم عملوه وهم يجهلون المكروه فيه.

والثاني: أنهم اقدموا على بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهة، وآثروا العاجل على الآجل؛ فسموا جهالاً لإيثارهم القليل على الراحة الكثيرة، والعافية الدائمة، فقد جعل الزجاج «الجهل» إما عدم العلم بعاقبة الفعل، وإما فساد الارادة، وقد يقال: هما متلازمان، وهذا مبسوط في الكلام مع الجهمية.

والمقصود هنا أن كل عاص لله فهو جاهل، وكل خائف منه فهو عالم مطيع لله، وإنما يكون جاهلاً لنقص خوفه من الله، إذ لو تم خوفه من الله لم يعص، ومنه قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً، وذلك لأن تصور المخوف يوجب الهرب منه، وتصور المحبوب يوجب طلبه، فإذا لم يهرب من هذا، ولم يطلب هذا، دل على أنه لم يتصوره تصوراً تاماً؛ ولكن قد يتصور الخبر عنه، وتصور الخبر وتصديقه وحفظ حروفه غير تصور المخبر عنه، وكذلك إذا لم يكن المتصور محبوباً له ولا مكروها؛ فإن الإنسان يصدق بما هو مخوف على غيره ومحبوب لغيره، ولا يورثه ذلك هرباً ولا طلباً، وكذلك إذا أخبر بما هو محبوب له ومكروه، ولم يكذب المخبر بل عرف صدقه؛ لكن قلبه مشغول بأمور أخرى عن تصور ما أخبر به؛ فهذا لا يتحرك للهرب ولا للطلب». [المجموع ٧/ ٢٢]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقوة القلب المحمودة غير قسوته المذمومة، فإنه ينبغي أن يكون قوياً من غير عنف، وليناً من غير ضعف». [المجموع ٧/ ٣٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الإيمان والعلم والذكر... أفضل ما أنعم به على عباده في الدنيا». [المجموع ٧/ ٣١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فكما أن الخوف من الله يستلزم العلم به؛ فالعلم به يستلزم خشيته، وخشيته تستلزم طاعته. فالخائف من الله ممتثل لأوامره مجتنب لنواهيه، وهذا هو الذي قصدنا بيانه أولاً. ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝﴾ [الأعلى: ٩ ـ ١٤].

[المجموع ٧/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وكذلك من لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه الله ورسوله من المنكر الذي حرمه الله ورسوله من الكفر والفسوق والعصيان؛ لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه، فإن لم يكن مبغضاً لشيء

من المحرمات أصلاً؛ لم يكن معه إيمان أصـلاً». [المجموع ٧/ ٤١]

❊ ❊ ❊

قال ـ رحمه الله ـ:

«وفســرت «الشفاعة الحسنة» بشفاعة الإنسان للإنسان ليجتلب له نفعاً، أو يخلصه من بلاء، كما قال الحســن ومجاهد، وقتادة وابن زيد؛ فالشفاعة الحسنة إعانة على خير يحبه الله ورسوله؛ من نفع من يستحق النفع ودفع الضر عمن يستحق دفع الضرر عنه. و«الشفاعة السيئة» إعانته على ما يكرهه الله ورسوله، كالشفاعة التي فيها ظلم الإنسان، أو منع الإحسان الذي يستحقه.

وفســرت الشفاعة الحســنة بالدعاء للمؤمنين، والســيئة بالدعاء عليهم، وفســرت الشفاعة الحســنة بالإصلاح بين اثنين، وكل هذا صحيح، فالشافع زوج المشفوع له إذ المشفوع عنده من الخلق إما أن يعينه على بــر وتقوى، وأما أن يعينه على إثم وعدوان، كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة قال لأصحابه: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسانه نبيه ما شاء**»». [المجموع ٧/ ٦٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال غير واحد من الســلف: أعــوان الظلمة من أعانهم ولو أنه لات لهم دواة أو برى لهم قلماً». [المجموع ٧/ ٦٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن كتم الحق احتاج أن يقيم موضعه باطلاً، ولهذا كان كل من كتم من أهل الكتاب ما أنزل الله فلا بد أن يظهر باطلاً».

[المجموع ٧/ ١٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥].

«﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾ أي: محنتك واختبارك وابتلاؤك كما ابتليت عبادك بالحسنات والسيئات ليتبين الصبار الشكور من غيره، وابتليتهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب ليتبين المؤمن من الكافر، والصادق من الكاذب والمنافق من المخلص فتجعل ذلك سبباً لضلالة قوم وهدي آخرين». [المجموع ٧/ ١٨٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١].

«ما يثنى ذكره من القصص في القرآن كقصة موسى وغيرها ليس المقصود بها أن تكون سمراً بل المقصود بها أن تكون عبراً، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ﴾». [المجموع ٧/ ١٨٦]

* قال ـ رحمه الله ـ:

«أصـــل الإيمان هو ما في القلـــب، والأعمال الظاهرة لازمة له، ولا يتصـــور وجود إيمان القلـــب الواجب مع عـــدم وجود أعمال الجوارح». [المجموع ٧/ ١٩٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ولما كانت ســـورة البقرة ســـنام القرآن؛ ويقال: إنها أول سورة: نزلـــت بالمدينة، افتتحها الله بأربع آيات فـــي صفة المؤمنين، وآيتين فـــي صفة الكافرين وبضع عشـــرة آية في صفـــة المنافقين، فإنه من حين هاجر النبي ﷺ صار الناس «ثلاثة أصناف»: إما مؤمن، وإما كافـــر مظهر الكفر، وإما منافق؛ بخـــلاف ما كانوا وهو بمكة؛ فإنه لـــم يكن هناك منافق؛ ولهذا قـــال أحمد بن حنبل وغيره: لم يكن مـــن المهاجرين منافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار؛ فإن مكة كانت للكفار مســـتولين عليها، فلا يؤمن ويهاجر إلا من هو مؤمن ليس هنـــاك داع يدعو إلى النفاق؛ والمدينة آمن بها أهل الشـــوكة؛ فصار للمؤمنين بها عز ومنعة بالأنصار، فمن لم يظهر الإيمان آذوه؛ فاحتـــاج المنافقون إلى إظهار الإيمان، مع أن قلوبهم لم تؤمن؛ والله ـ تعالى ـ افتتح البقرة ووســـط البقـــرة وختم البقرة بالإيمان بجميع مـــا جاءت به الأنبياء؛ فقال في أولها ما تقدم، وقال في وســـطها: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ

وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧] وقال في آخرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦]».

[المجموع ٧/ ٢٠٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

وهـذا أمر يجـده المؤمن إذا تليت عليه الآيـات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآيـة إلا حينئذ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن». [المجموع ٧/ ٢٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والإنســـان يقرأ الســـورة مرات حتى الفاتحة، ويظهر له في أثناء الحـــال من معانيها؛ ما لم يكن خطر له قبل ذلك، حتى كأنها تلك الساعة نزلت». [المجموع ٧/ ٢٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ويقـــال: مـــن الكبائر التي ختمت بنـــار، كل موجبة من ركبها ومات عليها لم يتب منها». [المجموع ٧/ ٢٤٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وهؤلاء الصنف الذين كفروا بعد إسلامهم غير الذين كفروا بعد إيمانهـــم فإن هؤلاء حلفوا بالله ما قالوا، وقد قالوا كلمة الكفر التي كفروا بها بعد إســـلامهم وهموا بمـــا لم ينالوا، وهو يدل على أنهم ســـعوا في ذلك، فلم يصلوا إلى مقصودهم؛ فإنه لم يقل: هموا بما لم يفعلوا، لكن ﴿بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤] فصدر منهم قول وفعل، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] فاعترفـــوا واعتذروا؛ ولهذا قيل: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبـــة: ٦٦] فـــدل على أنهم لم يكونوا عند أنفســـهم قد أتوا كفراً، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر، فبين أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر به

صاحبــه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم، ولكن لم يظنوه كفراً، وكان كفراً كفــروا به، فأنهــم لم يعتقدوا جوازه، وهكذا قــال غير واحد من السلف». [المجموع ٧/ ٢٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر صاحبه بعد إيمانه».

[المجموع ٧/ ٢٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«التمسك بالأقيسة مع الإعراض عن النصوص والآثار طريق أهل البدع». [المجموع ٧/ ٣٩٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ثم أحوال القلوب وأعمالها مثل محبة الله ورســوله، وخشــية الله، والتوكل عليه، والصبر على حكمه، والشكر له والإنابة إليه، وإخــلاص العمل لــه مما يتفاضل الناس فيهــا تفاضلاً لا يعــرف قــدره إلا الله ـ عــز وجل ـ، ومن أنكر تفاضلهم في هذا فهو إما جاهل لم يتصوره، وإما معاند». [المجموع ٧/ ٤٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومـــن آتاه الله علماً وإيماناً علم أنـــه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون تحقيق الســـلف لا في العلم ولا في العمل، ومن كان له خبرة بالنظريات والعقليات علم أن مذهب الصحابة دائماً أرجح من قول من بعدهم وأنه لا يبتدع أحد قولاً في الإســـلام إلا كان خطأ، وكان الصواب قد سبق إليه من قبله». [المجموع ٧/ ٤٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العلم بما يقدره الله لا ينافي أن يكون قدره بأسباب، والدعاء من أعظم أسبابه». [المجموع ٧/ ٤٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إن شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة، ولا تتلازم عند الضعف، فإذا قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورســـوله، أوجب بغض أعداء الله. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١]، وقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]». [المجموع ٧/ ٥٢٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالقلــوب مفطورة على الإقرار بــالله تصديقاً به وديناً له، لكن يعرض لها ما يفسدها، ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه؛ لما فــي الفطرة من حب الحق وبغض الباطل، لكن قد يعرض لها ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإما من الشــهوات التي تصدها عن اتباعه، ولهذا أمرنا الله أن نقــول في الصــلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦ ـ ٧].

وقال النبي ﷺ: «**اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون**»؛ لأن اليهود يعرفون الحــق كما يعرفون أبناءهم، ولا يتبعونه لما فيهم من الكبر والحســد الذي يوجب بغض الحــق ومعاداته، والنصارى لهم عبادة، وفي قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها، لكن بلا علم، فهم ضلال». [المجموع ٧/ ٥٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا قــام بالقلب التصديق به والمحبة له، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة».

[المجموع ٧/ ٥٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المغضوب عليهم: علموا الحق فلم يحبوه ولم يتبعوه، والضالون: قصدوا الحق لكن بجهل وضلال به وبطريقه». [المجموع ٧/ ٥٨٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال بعض السلف: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه». [المجموع ٧/ ٦٢٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قد ذكرت فيما تقدم من القواعد: أن «الإسلام» الذي هو دين الله الذي أنزل به كتبه؛ وأرسل به رسله؛ وهو أن يسلم العبد لله رب العالمين؛ فيستسلم لله وحده لا شريك له ويكون سالماً له بحيث يكون متألهاً له غير متأله لما سواه كما بينته أفضل الكلام ورأس الإسلام: وهو شهادة أن لا إله إلا الله. وله ضدان: الكبر والشرك ولهذا روي أن نوحاً ـ عليه السلام ـ أمر بنيه بلا إله إلا الله، وسبحان الله ونهاهم عن الكبر والشرك، في حديث قد ذكرته في غير هذا الموضع فإن المستكبر عن عبادة الله لا يعبده فلا يكون مستسلماً له والذي يعبده ويعبد غيره يكون مشركاً به فلا يكون سالماً له، بل يكون له فيه شرك».

ولفظ «الإسلام» يتضمن الاستسلام والسلامة التي هي الإخلاص، وقد علم أن الرسل جميعهم بعثوا بالإسلام العام المتضمن لذلك كما قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤] وقال موسى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

[المجموع ٧/ ٦٢٣]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وذلك أن المستكبر عن الحق يبتلى بالانقياد للباطل، فيكون المستكبر مشركاً، كما ذكر الله عن فرعون وقومه أنهم كانوا مع استكبارهم وجحودهم مشركين، فقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [غافر: ٤١ ـ ٤٢]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٣٤] الآية وقال يوسف الصديق لهم: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٣٩ ـ ٤٠] وقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧].

[المجموع ٧/ ٦٢٩]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الذي يعرف الحق ولا يتبعه غاو يشـــبه: اليهود؛ والذي يعبد الله من غير علم وشرع: هو ضال يشبه النصارى».

[المجموع ٧/ ٦٣٣]

❊ ❊ ❊

المجلد الثامن

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«أم القرآن: أولها تحميد، وأوسطها توحيد، وآخرها دعاء».

[المجموع ٨/ ٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لا يشـــتبه على الناس الباطل المحض، بل لا بد أن يشاب بشيء من الحق». [المجموع ٨/ ٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال بعض السلف: إني أصبح بين نعمة تنزل من الله علي، وبين ذنب يصعد مني إلى الله، فأريد أن أحدث للنعمة شـــكراً، وللذنب استغفاراً». [المجموع ٨/ ٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فـــكل عمل يعمله العبد، ولا يكـــون طاعة لله وعبادة، وعملاً صالحـــاً فهو باطل، فـــإن الدنيا ملعونة ملعون مـــا فيها إلا ما كان لله وإن نـــال بذلك العمل رئاســـة ومالاً، فغايـــة المترئس أن يكون

كفرعون، وغاية المتمول أن يكون كقارون. وقد ذكر الله في سورة القصص من قصة فرعون وقارون ما فيه عبرة لأولي الألباب، وكل عمل لا يعين الله العبد عليه فإنه لا يكون ولا ينفع، فما لا يكون به لا يكون، وما لا يكون له لا ينفع ولا يدوم، فلذلك أمر العبد أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾». [المجموع ٨/ ٧٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال تعالى ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ [التغابن: ١١] قال بعض السلف: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم». [المجموع ٨/ ١٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتفاق الناس». [المجموع ٨/ ١٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وما يصيب الإنسان إن كان يسره فهو نعمة بينة، وإن كان يسوءه فهو نعمة؛ لأنه يكفر خطاياه ويثاب عليه بالصبر، ومن جهة أن فيه حكمة ورحمة لا يعلمها العبد، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٦] وكلتا النعمتين تحتاج مع

الشكر إلى الصبر، أما الضراء فظاهر، وأما نعمة السراء فتحتاج إلى الصبر على الطاعة فيها، كما قال بعض السلف: ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر، فلهذا كان أكثر من يدخل الجنة المساكين، لكن لما كان في السراء اللذة، وفي الضراء الألم، اشتهر ذكر الشكر في السراء والصبر في الضراء، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [هود: ٩ ـ ١١].

وأيضاً صاحب السراء أحوج إلى الشكر، وصاحب الضراء أحوج إلى الصبر، فإن صبر هذا وشكر هذا واجب، وأما صبر السراء فقد يكون مستحبّاً، وصاحب الضراء قد يكون الشكر في حقه مستحبّاً، واجتماع الشكر والصبر يكون مع تألم النفس وتلذذها، وهذا حال يعسر على كثير وبسطه له موضع آخر». [المجموع ٨/ ٢٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝﴾ [الأنفال: ٣٣].

«فأخبر أنه لا يعذب مستغفراً لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب فيندفع العذاب». [المجموع ٨/ ١٦٣]

❊ ❊ ❊

❋ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا عظم القرآن أمر الشكر، ولم يعظم أمر الحمد مجرداً إذ كان نوعاً من الشكر، وشرع الحمد الذي هو الشكر مقولاً أمام كل خطاب مع التوحيد، ففي الفاتحة الشكر مع التوحيد، والخطب الشرعية لا بد فيها من الشكر والتوحيد، والباقيات الصالحات نوعان: فسبحان الله وبحمده فيها الشكر والتنزيه والتعظيم، ولا إله إلا الله والله أكبر فيها التوحيد والتكبير، وقد قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]». [المجموع ٨/ ٢١٢]

❋ ❋ ❋

❋ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وفي قوله: ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] من الفوائد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسه؛ فإن الشر لا يجيء إلا منها؛ ولا يشتغل بملام الناس وذمهم، ولكن يرجع إلى الذنوب فيتوب منها ويستعيذ بالله من شر نفسه وسيئات عمله، ويسأل الله أن يعينه على طاعته؛ فبذلك يحصل له الخير ويدفع عنه الشر؛ **ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة**: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾.

فإنه إذا هداه الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ والذنوب من لوازم النفس؛ وهو محتاج إلى الهدى كل لحظة؛ وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل

والشرب؛ ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه؛ ولهــذا أمر به في كل صلاة لفرط الحاجــة إليه، وإنما يعرف بعض قدره من اعتبر أحوال نفســه؛ ونفوس الإنس والجن المأمورين بهذا الدعاء؛ ورأى ما فيها من الجهل والظلم الذي يقتضي شــقاءها في الدنيــا والآخرة؛ فيعلم أن الله ـ تعالى ـ بفضله ورحمته جعل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخير المانعة من الشر».

[المجموع ٨/ ٢١٥]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤].

فتبين أن الإخلاص يمنع من تســلط الشــيطان، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾».

[المجموع ٨/ ٢٢٢]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأصــل «المهاجر» من هجر مــا نهى الله عنه كما ثبت ذلك عن النبــي ﷺ، فكل من هجر الســوء فظلمه النــاس على ترك الكفر والفســوق والعصيان حتى أخرجوه ـ لا هجر بعض أمور في الدنيا ـ فصبر على ظلمهم، فإن الله يبوئه في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر، كيوســف الصديق فإنه هجر الفاحشــة حتى ألجأه ذلك هجر

منزله، واللبث في السجن بعد ما ظلم، فمكنه الله حتى تبوأ من الأرض حيث يشاء». [المجموع ٨/ ٣٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما لا يكون بالله لا يكون، وما لا يكون لله لا ينفع ولا يدوم». [المجموع ٨/ ٣٢٩]

❊ ❊ ❊

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«فالإنسان إذا أصابته المصائب بذنوبه وخطاياه كان هو الظالم لنفسه، فإذا تاب واستغفر جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب، والذنوب مثل أكل السم، فهو إذا أكل السم مرض أو مات فهو الذي يمرض ويتألم ويتعذب ويموت، والله خالق ذلك كله، وإنما مرض بسبب أكله، وهو الذي ظلم نفسه بأكل السم، فإن شرب الترياق النافع عافاه الله، فالذنوب كأكل السم، والترياق النافع كالتوبة النافعة، والعبد فقير إلى الله ـ تعالى ـ في كل حال، فهو بفضله ورحمته يلهمه التوبة، فإذا تاب تاب عليه، فإذا سأله العبد ودعاه استجاب دعاءه، كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]».

[المجموع ٨/ ٢٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والنفوس قد تدعي محبة الله وتكون في نفس الأمر محبة شرك تحب ما تهواه، وقد شركته في الحب مع الله، وقد يخفى الهوى على النفس فإن حبك الشيء يعمي ويصم.

وهكذا الأعمال التي يظن الإنسان أنه يعملها لله وفي نفسه شرك قد خفي عليه، وهو يعمله: إما لحب رياسة، وإما لحب مال، وإما لحب صورة، ولهذا قالوا: يا رسول الله! الرجل يقاتل شجاعة وحمية ورياء فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**».

فلما صار كثير من الصوفية النساك المتأخرين يدعون المحبة، ولم يزنوها بميزان العلم والكتاب والسنة، دخل فيها نوع من الشرك، واتباع الأهواء والله ـ تعالى ـ قد جعل محبته موجبة لاتباع رسوله، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وهذا لأن الرسول هو الذي يدعو إلى ما يحبه الله، وليس شيء يحبه الله إلا والرسول يدعو إليه، وليس شيء يدعو إليه الرسول إلا والله يحبه، فصار محبوب الرب ومدعو الرسول متلازمين، بل هذا هو هذا في ذاته، وإن تنوعت الصفات.

فكل من ادعى أنه يحب الله ولم يتبع الرسول فقد كذب، ليست محبته لله وحده، بل إن كان يحبه فهي محبة شرك، فإنما يتبع ما يهواه كدعوى اليهود والنصارى محبة الله، فإنهم لو خلصوا له

المحبـــة لم يحبوا إلا ما أحب، فكانوا يتبعون الرســـول، فلما حبوا مـــا أبغض الله مع دعواهـــم حبه كانت محبتهم مـــن جنس محبة المشركين». [المجموع ٨/ ٣٥٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأيضاً فمن تمام محبة الله ورســـوله بغض من حاد الله ورسوله والجهاد في ســـبيله لقوله تعالـــى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقـــال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائـــدة: ٨٠ ـ ٨١]، وقال تعالـــى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

فأمر المؤمنين أن يتأســـوا بإبراهيم ومن معه بدوا العداوة والبغضاء لمـــن أشـــرك حتى يؤمنوا بالله وحـــده، فأين هذا مـــن حال من لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة؟!». [المجموع ٨/ ٣٦١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن البدع التي ليست مشروعة وليست مما دعا إليه الرسول لا يحبها الله، فإن الرسول دعا إلى كل ما يحبه الله، فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر». [المجموع ٨/ ٣٦١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن لم يستحسن الحسن المأمور به، ولم يستقبح السيء المنهي عنه لم يكن معه من الإيمان شيء، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**، وكما قال في الحديث الصحيح عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب؛ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون: ما لا يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»** [رواه مسلم].

فأضعف الإيمان الإنكار بالقلب، فمن لم يكن في قلبه بغض المنكر الذي يبغضه الله ورسوله لم يكن معه من الإيمان شيء؛ ولهذا يوجد المبتدعون الذين يدعون المحبة المجملة المشتركة التي تضاهي محبة المشركين يكرهون من ينكر عليهم شيئاً من أحوالهم، ويقولون: فلان ينكر وفلان ينكر، وقد يبتلون كثيراً بمن ينكر ما

معهم من حق وباطل، فيصير هذا يشبه النصراني الذي يصدق بالحق والباطل، ويحب الحق والباطل، كالمشـــرك الذي يحب الله ويحب الانداد، وهذا كاليهودي الذي يكذب بالحق والباطل، ويبغض الحق والباطـــل، فلا يحب الله ولا يحب الانداد، بل يســـتكبر عن عبادة الله، كما استكبر فرعون وأمثاله». [المجموع ٨/ ٣٦٧]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن لم يكن في قلبه بُغض المنكر الذي يبغض الله ورســـوله لم يكن معه من الإيمان شيء». [المجموع ٨/ ٣٦٧]

* * *

*** وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وإنما يصير الرجل مســـلماً حنيفاً موحداً إذا شهد: أن لا إله إلا الله. فعبد الله وحده بحيث لا يشـــرك معه أحداً في تألهه، ومحبته له وعبوديته وإنابته إليه، وإســـلامه له، ودعائه له، والتوكل عليه، وموالاتـــه فيه؛ ومعاداته فيـــه؛ ومحبته ما يحب؛ وبغضه ما يبغض ويفنى بحق التوحيد عن باطل الشرك؛ وهذا فناء يقارنه البقاء فيفني عن تأله ما ســـوى الله بتأله الله تحقيقاً لقوله: لا إله إلا الله، فينفني ويفني من قلبه تأله ما سواه؛ ويثبت ويبقي في قلبه تأله الله وحده؛ وقـــد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**من مات وهو يعلم أن لا إلـــه إلا الله دخل الجنة**» وفي الحديث الآخر: «**من كان آخر كلامه: لا إله**

إلا الله دخل الجنة» وقال في الصحيح: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنها حقيقة دين الإسلام فمن مات عليها مات مسلماً»**.

والله - تعالى - قد أمرنا ألا نموت إلا على الإسلام في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢] وقال الصديق: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١] والصحيح من القولين إنه لم يسأل الموت ولم يتمنه، وإنما سأل أنه إذا مات يموت على الإسلام؛ فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك؛ وأمر به خليله إبراهيم وإسرائيل؛ وهكذا قال غير واحد من العلماء؛ منهم ابن عقيل وغيره، والله تعالى أعلم». [المجموع ٨/ ٣٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

وقال الصديق: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾، والصحيح من القولين أنه لم يسأل الموت، ولم يتمنه وإنما سأل الله إذا مات؛ يموت على الإسلام، فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك». [المجموع ٨/ ٣٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ». [المجموع ٨/ ٤٢٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالذي يعتقد حل دماء المسلمين وأموالهم ويستحل قتالهم، أولى بأن يكون محارباً لله ورسوله، ساعياً في الأرض فساداً».

[المجموع ٢٨/ ٤٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«هو ـ سبحانه ـ لا يُسأل عما يفعل؛ لكمال حكمته ورحمته وعدله، لا لمجرد قهره وقدرته». [المجموع ٨/ ٥١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الناس يتفاضلون في العلم بحكمته ورحمته وعدله، وكلما ازداد العبد علماً بحقائق الأمور ازداد علماً بحكمة الله وعدله ورحمته وقدرته». [المجموع ٨/ ٥١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قال بعض السلف: ما احتاج تقي قط، يقول: أن الله ضمن للمتقين أن يجعل لهم مخرجاً مما يضيق على الناس، وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون فيدفع عنهم ما يضرهم ويجلب لهم ما يحتاجون إليه، فإذا لم يحصل ذلك دل على أن في التقوى خللاً، فليستغفر الله وليتب إليه، ولهذا جاء في الحديث المرفوع إلى

النبي ﷺ الذي رواه الترمذي أنه قال: «**من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب**».

[المجموع ٨/ ٥٢٦]

❊ ❊ ❊

فائدة:

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرزق هل يزيد أو ينقص؟ وهل هو ما أكل أو ما ملكه العبد؟

فأجاب: «الرزق نوعان:

أحدهما: ما علمه الله أنه يرزقه، فهذا لا يتغير.

والثاني: ما كتبه، وأعلم به الملائكة، فهذا يزيد، وينقص بحسب الأسباب، فإن العبد يأمر الله الملائكة أن تكتب له رزقاً، وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك.

والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله، وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه الهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب! لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه يأتيه به بغير اكتساب.

والسعي سعيان: سعي فيما نصب للرزق؛ كالصناعة، والزرعة، والتجارة.

وسعي بالدعاء، والتوكل، والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك؛ فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

[المجموع ٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قال من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع». [المجموع ٨/ ١٦٩]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

فإن الإنابة إلى الله والمتاب هو الرجوع إليه بعبادته وطاعته، وطاعة رسوله، والعبد لا يكون مطيعاً لله ورسوله ـ فضلاً أن يكون من خواص أوليائه المتقين ـ إلا بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه».

[المجموع ٨/ ٥٣٧]

* * *

المجلد التاسع

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«هــذه الأمة ـ ولله الحمد ـ لم يــزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده. وهم لما هداهم الله يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل؛ رأيا ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ».

[المجموع ٩/ ٢٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من كذب برســول واحد فهو مكذب بجميع الرسل، ولذا قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥] مع أنهم لم يأتهم إلا رســول واحد، ولكن كانوا مكذبين بجنس الرســل، ولم يكن تكذيبهم بالواحد بخصوصه». [المجموع ٩/ ٢٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٢].

ويقال النفــوس ثلاثة أنواع: النفس الأمارة بالســوء التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنــوب والمعاصي، والنفس اللوامة وهي

التـــي تذنب وتتوب فمنها خير وشـــر، لكن إذا فعلت الشـــر تابت وأنابت فتسمى لوامة، لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ولأنها تتلوم أي: تتردد بين الخير والشـــر، والنفس المطمئنة وهي التي تحب الخير والحســـنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة». [المجموع ٩/ ٢٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من عرف نفســـه بالعبودية عرف ربه بالربوبية، ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى، ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة، ومن عرف نفســـه بالجهل عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز». [المجموع ٩/ ٢٩٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من فصل الجواب فقد أصاب». [المجموع ٩/ ٣٠٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الناس متباينون في نفس عقلهم الأشياء من بين كامل وناقص، وفيما يعقلونه من بين قليل وكثير وجليل ودقيق وغير ذلك».

[المجموع ٩/ ٣٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧] من يؤتى الحكمة وينتفع بالعلم على منزلتين: إما رجلٌ رأى الحق بنفسه فقبله واتبعه؛ فذلك صاحب القلب، أو رجلٌ لم يعقله بنفسه، بل هو محتاج إلى من يعلمه ويبينه له ويعظه ويؤدبه؛ فهذا أصغى فألقى السمع وهو شهيد، أي حاضر القلب». [المجموع ٩/ ٣١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«القلب للعلم كالإناء للماء، والوعاء للعسل، والوادي للسيل». [المجموع ٩/ ٣١٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«القلب إنما خلق لذكر الله ـ سبحانه ـ». [المجموع ٩/ ٣١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن القلب إذا كان رقيقاً ليناً كان قبوله للعلم سهلاً يسيراً ورسخ العلم فيه وتثبت وأثر، وإن كان قاسياً غليظاً كان قبوله للعلم صعباً عسيراً». [المجموع ٩/ ٣١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ليس كل ما اعتقد فيه معين أنه حرام». [المجموع ٩/ ٣١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وتلك هي الحنيفية ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإن الحنف هو إقبال القدم وميلها إلى أختها فالحنف الميل عن الشيء بالإقبال على آخر؛ فالدين الحنيف هو الإقبال على الله وحده والإعراض عما سواه، وهو الإخلاص الذي ترجمته كلمة الحق، والكلمة الطيبة: «لا إله إلا الله»». [المجموع ٩/ ٣١٩]

❊ ❊ ❊

المجلد العاشر

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما الإخلاص فهو حقيقة الإسلام إذ «الإسلام» هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩] فمن لم يستسلم لله فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام والإسلام ضد الشرك والكبر». [المجموع ١٠/١٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده». [المجموع ١٠/١٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما «الحزن» فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع وأن تعلق بأمر الدين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٧]، وقوله: ﴿لَا

تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥] وقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] وأمثال ذلك كثير.

وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به، نعم! لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم، كما يحزن على المصائب، كما قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم وإشار بيده إلى لسانه**» وقال ﷺ: «**تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب**» ومنه قول تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف: ٨٤].

وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه فيكون محموداً من تلك الجهة لا من جهة الحزن، كالحزين على مصيبة في دينه، وعلى مصائب المسلمين عموماً فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير، وبغض الشر، وتوابع ذلك ولكن الحزن على ذلك إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة نهى عنه، وإلا كان حسب صاحبه رفع الإثم عنه من جهة الحزن.

وأما إن أفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله به كان مذموماً عليه من تلك الجهة، وإن كان محموداً من جهة أخرى». [المجموع ١٠/١٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فهــو قد جمع بين العبادة والتوكل في عدة مواضع: لأن هذين يجمعان الدين كله؛ ولهذا قال من قال من السـلف: إن الله جمع الكتــب المنزلة في القرآن، وجمــع علم القرآن في المفصل، وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب، وجمع علم فاتحة الكتاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾». [المجموع ١٠/ ١٨]

❊❊❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأن الكرامة لزوم الاستقامة». [المجموع ١٠/ ٢٩]

❊❊❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن الاســتطاعة التي توجب الفعــل تكون مقارنة له ولا تصلح إلا لمقدورها كما ذكرها الله ـ تعالى ـ في قوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [هـود: ٢٠] وفــي قولــه: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝﴾ [الكهـف: ١٠١]. وإما الاســتطاعة التي يتعلق بهــا الأمر والنهي فتلك قد يقترن بهــا الفعل وقد لا يقترن. كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمــران: ٩٧] وقوله النبي ﷺ لعمران بن حصين: «**صل قائماً فإن لم تســتطع فقاعداً فإن لم تســتطع فعلى جنب**»». [المجموع ١٠/ ٣٢]

❊❊❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس؛ فليتوكل على الله». [المجموع ١٠/ ٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد ذكر الله هذه الكلمة «حسبي الله» في جلب المنفعة تارة، وفي دفع المضرة أخرى، فالأولى: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: ٥٩] والثانية: في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ [الأنفال: ٦٢] وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: ٥٩] يتضمن الأمر بالرضا والتوكل». [المجموع ١٠/ ٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الرضا والتوكل يكتنفان المقدور، فالتوكل قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه، فمن توكل على الله قبل الفعل، ورضي بالمقضي له بعد الفعل فقد قام العبودية». [المجموع ١٠/ ٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك، أو يطلب ولاية، أو يقدم على بلد فيه طاعون». [المجموع ١٠/٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة:٤٥]، ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣] وقوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود:١١٤ ـ ١١٥]، ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ﴾ [طه:١٣٠]، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر:٥٥]».

[المجموع ١٠/٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وجعل «الامامة في الدين» موروثة عن الصبر واليقين بقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤]، فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لا بد فيه من الصبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر، كما قال معاذ

بـــن جبل ـ رضي الله عنه ـ: عليكم بالعلـــم فإن طلبه لله عبادة، ومعرفته خشية، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة؛ ومذاكرته تسبيح، به يعرف الله ويعبد، وبه يمجد الله ويوحد، يرفع الله بالعلـــم أقواماً يجعلهم للناس قادة وأئمة يهتدون بهم، وينتهون إلى رأيهم». [المجموع ١٠/٣٩]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالعلم النافع هوأصل الهدى، والعمل بالحق هو الرشاد، وضد الأول الضـــلال، وضد الثاني الغي، فالضـــلال العمل بغير علم، والغي اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝﴾ [النجم:١-٢] فلا ينال الهدى إلا بالعلم ولا ينال الرشـــاد إلا بالصبر؛ ولهذا قال علي: ألا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ـ فإذا انقطع الرأس بان الجسد ـ ثم رفع صوته فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له». [المجموع ١٠/ ٤٠]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«والذنوب تنقص الإيمان، فـــإذا تاب العبد أحبه الله، وقد ترتفع درجته بالتوبة، قال بعض السلف: كان دواد بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، فمن قضي له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير: إن العبد ليعمل الحسـنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها

الجنة وذلك أنه يعمل الحسنة فتكون نصب عينيه ويعجب بها ويعمل السيئة فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب إليه منها. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأعمال بالخواتيم**» والمؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع عنه بعشرة أسباب:

أن يتوب فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، أو يستغفر فيغفر له، أو يعمل حسنات تمحوه فإن الحسنات يذهبن السيئات، أو يدعو له إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حياً وميتاً، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به، أو يشفع فيه نبيه محمد ﷺ، أو يبتليه الله ـ تعالى ـ في الدنيا بمصائب تكفر عنه، أو يبتليه في البرزخ بالصعقة فيكفر بها عنه، أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه، أو يرحمه أرحم الراحمين.

فمن اخطأته هذه العشرة فلا يلومن إلا نفسه، كما قال ـ تعالى ـ فيما يروى عنه رسوله ﷺ: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**»». [المجموع ١٠/٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإنما التوكل المأمور به: ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع. محبة الله ورسوله. أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين». [المجموع ١٠/٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والجهاد دليل المحبة الكاملة». [المجموع ١٠/ ٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«المحب التام لا يؤثر فيه لوم اللائم، وعذل العاذل بل ذلك يغريه بملازمة المحبة». [المجموع ١٠/ ٦١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العبادة مبناها على الشرع والاتباع، لا على الهوى والابتداع». [المجموع ١٠/ ٨٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل نقمة منه عدل، وكل نعمة منه فضل». [المجموع ١٠/ ٨٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالعبد دائماً بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار، وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائمـاً فإنه لا يزال في نعم الله وآلائـه ولا يزال محتاجاً إلى التوبة والاستغفار». [المجموع ١٠/ ٨٨]

❊ ❊ ❊

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والقرآن شفاء لما في الصدور، ومن في قلبه أمراض الشبهات والشهوات، ففيه من البينات ما يزيل الحق من الباطل». [المجموع ١٠/ ٩٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وكذلك قوله ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وهو مرض الشهوة، فإن القلب الصحيح لو تعرضت له المرأة لم يلتفت إليها». [المجموع ١٠/ ٩٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والعمل له أثر في القلب من نفع وضرر وصلاح قبل أثره في الخارج، فصلاحها عدل لها وفسادها ظلم لها، قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فصلت: ٤٦] وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء: ٧] قال بعض السلف: إن للحسنة لنوراً في القلب، وقوة في البدن وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لظلمة في القلب، وسواداً في الوجه ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق». [المجموع ١٠/ ٩٨]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فصلاح القلب في العدل، وفساده في الظلم، وإذا ظلم العبد نفسه فهو الظالم والمظلوم، كذلك إذا عدل فهو العادل والمعدول عليه». [المجموع ١٠/٩٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال الإمام أحمد بن حنبل لبعض الناس لو صَحَحْتَ لم تخف أحداً». [المجموع ١٠/ ١٠٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«حياة البدن بدون حياة القلب من جنس حياة البهائم، لها سمع وبصر وهي تأكل وتشرب وتنكح». [المجموع ١٠/١٠٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والحياء مشتق من الحياة، فإن القلب الحي يكون صاحبه حيّاً فيه حياء يمنعه عن القبائح، فإن حياة القلب هي المانعة من القبائح التي تفسد القلب». [المجموع ١٠/١٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«هــذا وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نافس أبابكر ـ رضي الله عنه ـ في الإنفاق كما ثبت في الصحيح عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: أمرنا رســـول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت اليوم أســـبق أبابكر أن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال لي رســـول الله ﷺ: «**مـــا أبقيت لأهلك**» قلت: مثله، وأتى أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ بكل ما عنده، فقال له رســـول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أســـابقك إلى شـــيء أبداً فكان ما فعله عمر من المنافسة والغبطة المباحة؛ لكن حـــال الصديق ـ رضي الله عنه ـ أفضل منه وهو أنه خال من المنافسة مطلقاً لا ينظر إلى حال غيره».

[المجموع ١٠/ ١١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الحسد مرض من أمراض القلوب، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه». [المجموع ١٠/ ١٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«في الحديث: «**يحشر الجبارون والمتكبرون على صور الذر يطؤهم الناس بأرجلهم**» فإنهم لما أذلوا عباد الله أذلهم الله لعباده كما أن من تواضع لله رفعه». [المجموع ١٠/ ١٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقصود أن «الحسد» مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه، وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبالك! ولكن عمه في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً.

فمن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه، وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود، فلا يعينون من ظلمه، ولكنهم أيضاً لا يقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمه ولا يذكرون محامده وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا، وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك؛ لا معتدون عليه، وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضاً في مواضع، ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود، وأما من اعتدى بقول أو فعل فذلك يعاقب.

ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه: كما جرى لزينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ فأنها كانت هي التي تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ وحسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب لا سيما المتزوجات بزوج واحد، فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه، فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها».

[المجموع ١٠/ ١٢٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والشح مرض، والبخل مرض، والحسد شر من البخل كما في الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**» وذلك أن البخيل يمنع نفسه، والحسود يكره نعمة الله على عباده، وقد يكون في الرجل اعطاء لمن يعينه على أغراضه وحسد لنظرائه، وقد يكون فيه بخل بلا حسد لغيره والشح أصل ذلك.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر:٩] وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا**» وكان عبدالرحمن بن عوف يكثر من الدعاء في طوافه يقول: اللهم! قني شح نفسي، فقال له رجل: ما أكثر ما تدعو بهذا! فقال: إذا وقيت شح نفسي وقيت الشح والظلم

والقطيعة، والحسد يوجب الظلم». [المجموع ١٠/١٢٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٢ ـ ٧٣].

فهؤلاء المبطئون لم يحبوا لإخوانهم المؤمنين ما يحبون لأنفسهم، بل إن أصابتهم مصيبة فرحوا فاختصاصهم، وإن أصابتهم نعمة لم يفرحوا لهم بها، بل أحبوا أن يكون لهم منها حظ، فهم لا يفرحون إلا بدنيا تحصل لهم، أو شر دنيوي ينصرف عنهم».

[المجموع ١٠/١٢٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«البخل والحسد مرض يوجب بغض النفس لما ينفعها، بل وحبها لما يضرها، ولهذا يقرن الحسد بالحقد والغضب». [المجموع ١٠/١٢٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والمقصود هنا «مرض القلب» فإنه أصل محبة النفس لما يضرها كالمريض البدن الذي يشتهي ما يضره، وإذا لم يطعم ذلك تألم، وإن اطعم ذلك قوي به المرض وزاد.

كذلك العاشق يضره اتصاله بالمعشوق مشاهدة وملامسة وسماعاً بل ويضره التفكر فيه والتخيل له وهو يشتهي ذلك، فإن منع من مشتهاه تألم وتعذب، وإن أعطي مشتهاه قوي مرضه، وكان سبباً لزيادة الآلم». [المجموع ١٠/ ١٣٠]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والجمهور لا يطلقون هذا اللفظ في حق الله؛ لأن العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي، والله ـ تعالى ـ محبته لا نهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته.

قال هؤلاء: والعشق مذموم مطلقاً لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحمود وأيضاً فإن لفظ «العشق» إنما يستعمل في العرف في محبة الإنسان لامرأة أو صبي، لا يستعمل في محبة كمحبة الأهل والمال والوطن والجاه، ومحبة الأنبياء والصالحين، وهو مقرون كثيراً بالفعل المحرم: إما بمحبة امرأة أجنبية أو صبي، يقترن به النظر المحرم، واللمس المحرم، وغير ذلك من الأفعال المحرمة». [المجموع ١٠/ ١٣١]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وليكن هجيراه (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها بها تحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال». [المجموع ١٠/ ١٣٧]

* قال ـ رحمه الله ـ:

««العبادة» هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة». [المجموع ١٠/١٤٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] وقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩] فإن هذه الأمور هي أيضاً من تمام تقوى الله، وكذلك قوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] فإن التوكل والاستعانة هي من عبادة الله؛ لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها؛ فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة إذ هو ـ سبحانه ـ لا يعبد إلا بمعونته إذا تبين هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله.

وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، ومن توهم أن المخلوق يخرج من العبودية بوجه من الوجوه، أو أن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق وأضلهم». [المجموع ١٠/١٧٦]

* قال ـ رحمه الله ـ:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

«التوكل والاستعانة هي من عبادة الله، لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة، إذ هو ـ سبحانه ـ لا يعبد إلا بمعونته». [المجموع ١٠/ ١٧٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقا برئاسة، أو بصورة، ونحو ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضي وإن لم يحصل له سخط فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذا الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده». [المجموع ١٠/ ١٨١]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والله ـ تعالى ـ ذكر في القرآن «الهجر الجميل» و«الصفح الجميل» و«الصبر الجميل».

وقد قيل: إن «الهجر الجميل» هو هجر بلا أذى، والصفح الجميل صفح بلا معاتبه، والصبر الجميل صبر بغير شكوى إلى المخلوق؛ ولهذا قرئ على أحمد بن حنبل في مرضه أن طاووساً كان يكره

أنين المريض ويقول: إنه شكوى فما أنَّ أحمد حتى مات».

[المجموع ١٠/ ١٨٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كلما قوى طمع العبد في فضل الله ورحمته، ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه».

[المجموع ١٠/ ١٨٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من أعظم أسباب العشق: إعراض القلب عن الله، والإنسان لا يترك محبوباً إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه، أو خوفاً من مكروه؛ والقلب إذا ذاق طعم عبادة الله، والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ، ولا أمتع، ولا أطيب، فتدبر: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: ٢٤]».

[المجموع ١٠/ ١٨٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكلما ازداد القلب حبّاً لله؛ ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية؛ ازداد له حبّاً وحرية عما سواه».

[المجموع ١٠/ ١٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«القلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يلتذ ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، ومن حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له، لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله... ولو سعى في هذا المطلوب ولم يكن مستعيناً بالله، متوكلاً عليه، مفتقراً إليه في حصوله لم يحصل له، فإن ما شاء الله كان لم يشأ لم يكن، فهو مفتقر إلى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبود، ومن حيث هو المسؤول المستعان به المتوكل عليه، فهو إلهُهُ لا إلهَ لَهُ غيره، وهو رب لا رب له سواه». [المجموع ١٠/١٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وكل من استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره».

[المجموع ١٠/١٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والشرك غالب على النصارى، والكبر غالب على اليهود».

[المجموع ١٠/١٩٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذا كان العبد مخلصاً له اجتباه ربه، فيحيي قلبه، واجتذبه إليه، فينصرف عنه ما يضاد من السوء والفحشاء، ويخاف من حصول ضد ذلك، بخلاف القلب الذي لم يخلص لله، فإنه في طلب وإرادة وحب مطلق، فيهوى ما يسنح له، ويتشبث بما يهواه، كالغصن أي نسيم مرّ بعطفه [أي بجانبه] آماله، فتارة تجتذبه الصور المحرمة وغير المحرمة، فيبقى أسيراً عبداً لمن لو اتخذه هو عبداً له لكان ذلك عيباً ونقصاً وذماً، وتارة يجتذبه الشرف والرئاسة، فترضيه الكلمة، وتغضبه الكلمة، ويستعبده الدرهم والدينار، وأمثال ذلك من الأمور التي تستعبد القلوب.

ومن لم يكن خالصاً لله عبداً له، قد صار قلبه معبداً لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون الله أحب إليه من كل من سواه، ويكون ذليلاً له خاضعاً وإلا استعبدته الكائنات، واستولت على قلبه الشياطين، وكان من الغاوين، وصار فيه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه». [المجموع ١٠/٢١٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص: ١٠].

قيل في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ قالوا فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى». [المجموع ١٠/٢١٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لكن الله جعل فعل المأمور وترك المحظور سبباً للنجاة والسعادة، فشهادة التوحيد تفتح باب الخير، والاستغفار من الذنوب يغلق باب الشر». [المجموع ١٠/٢٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قيل: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨] فأمر بأن تكون الرغبة إليه وحده، وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣] فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو حاله أو صديقه أو قرابته أو شيخه أو ملكه أو ماله غير ناظر إلى الله كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١].

وكذلك المشرك يخاف المخلوقين، ويرجوهم، فيحصل له رعب كما قال تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١] والخالص من الشرك يحصل له الأمن كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] وقد فسر النبي ﷺ الظلم هنا بالشرك، ففي الصحيح عن ابن مسعود: أن هذه الآية لما نزلت شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: اينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: «**أنما هذا الشرك، الم تسمعوا إلى قول العبد الصالح:** ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]». [المجموع ١٠/ ٢٥٧]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعجب، فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والمعجب لا يحقق ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾، فمن حقق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ خرج من الرياء، ومن حقق ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ خرج عن الإعجاب».

[المجموع ١٠/ ٢٧٧]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وما يظنه بعض الناس أنه من ولد على الإسلام فلم يكفر قط أفضل ممن كان كافراً فأسلم ليس بصواب؛ بل الاعتبار بالعاقبة وأيهما كان أتقى لله في عاقبته كان أفضل، فإنه من المعلوم أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله بعد كفرهم هم أفضل ممن ولد على الإسلام من أولادهم وغير أولادهم؛ بل من عرف الشر وذاقه ثم عرف الخير وذاقه فقد تكون معرفته بالخير ومحبته له ومعرفته بالشر وبغضه له أكمل ممن لم يعرف الخير والشر ويذقهما كما ذاقهما؛ بل من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر، فإما أن يقع فيه، وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه». [المجموع ١٠/ ٣٠٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر، فإما أن يقع فيه، وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه». [المجموع ١٠/ ٣٠١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن التوبة واجبة على كل عبد في كل حال، لأنه دائماً يظهر له ما فرط فيه من ترك مأمور أو اعتدى فيه من فعل محظور، فعليه أن يتوب دائماً». [المجموع ١٠/ ٣٣٠]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما ما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين فأعظم من أن يعبر عن كنهه مقال، أو يستحضر تفصيله بال، ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قال بعض السلف: يا ابن آدم! لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك: وقال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك؛ لأن النفس لا تريد إلا حظها فإذا قضى انصرفت، وفي بعض الإسرائيليات يا بن آدم! البلاء يجمع بيني وبينك والعافية تجمع بينك وبين نفسك». [المجموع ١٠/ ٣٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن بنى الكلام في العلم؛ الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين؛ فقد أصاب طريق النبوة».

[المجموع ١٠/ ٣٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالظلم للغير يستحق صاحبه العقوبة في الدنيا لا محالة، لكف ظلم الناس بعضهم عن بعض». [المجموع ١٠/ ٣٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما الخلوات فبعضهم يحتج فيها بتحنثه بغار حراء قبل الوحي، وهذا خطأ؛ فإن ما فعله ﷺ قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورين باتباعه فيه وإلا فلا، وهو من حين نبأه الله ـ تعالى ـ لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون، وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة، ودخل مكة في عمرة القضاء، وعام الفتح أقام بها قريباً من عشرين ليلة، وأتاها في حجة الوداع؛ وأقام أربع ليال، وغار حراء قريب منه ولم يقصده». [المجموع ١٠/٣٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالغناء رقية الزنا، وهو من أعظم أسباب الوقوع في الفواحش». [المجموع ١٠/٤١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور».

[المجموع ١٠/٤٢٦]

❊ ❊ ❊

* **قال - رحمه الله -:**

«التقـــوى أن يعمل الرجل بطاعـــة الله، على نور من الله، يرجو رحمـــة الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله، يخاف عذاب الله، ولا يتقـــرب علـــى الله إلا بأداء فرائضه، ثم بـــأداء نوافله قال تعالى: «وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه» كما جاء في الحديث الصحيح الإلهي الذي رواه البخاري». [المجموع ١٠/ ٤٣٣]

* * *

* **قال - رحمه الله -:**

«وليس من السيئات ما يحبط الأعمال الصالحة إلا الردة، كما أنه ليس من الحسنات ما يحبط جميع السيئات إلا التوبة».
[المجموع ١٠/ ٤٤٠]

* * *

* **قال - رحمه الله -:**

«مـــن تكلم في الدين بـــلا علم كان كاذبـــاً، وإن كان لا يتعمد الكذب». [المجموع ١٠/ ٤٤٩]

* * *

* **قال - رحمه الله -:**

«إن كل عبد محتاج في كل وقت إلى طاعة الله ورسوله وهو أن يفعل في ذلك الوقت ما أمر به في ذلك الوقت». [المجموع ١٠/ ٤٥٦]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والفــرق ثابت بين الحــب لله والحب مــع الله، فأهل التوحيد والإخلاص يحبون غير الله لله، والمشركون يحبون غير الله مع الله، كحب المشــركين لآلهتهم، وحب النصارى للمســيح، وحب أهل الأهواء رؤوسهم». [المجموع ١٠/ ٤٦٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وذلك أن تخيير ولي الأمر بين القتل والاسترقاق، والمن والفداء ليس تخيير شــهوة، بل تخييــر رأي ومصلحة، فعليــه أن يختار الأصلح، فإن اختار ذلك فقد وافق حكم الله، وإلا فلا».

[المجموع ١٠/ ٤٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد قال الله ـ تعالى ـ له ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤] قال ابــن عباس ومن وافقه كابن عيينة وأحمد بن حنبل: على دين عظيم». [المجموع ١٠/ ٥٠٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالتقوى: تتضمن فعل المأمور وترك المحظور، والصبر: يتضمن الصبر على المقدور». [المجموع ١٠/ ٥٠٧]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا أعظم انكساراً ممن لم يرى لنفسه إلا العدم، لا يرى له شيئاً ولا يرى به شيئاً». [المجموع ١٠/٥٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالكمال في كمال طاعة الله ورسوله باطناً وظاهراً».

[المجموع ١٠/٥٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«رؤي الشيخ عبد القادر في المنام يقول إخباراً عن الحق ـ تعالى ـ: من جاءنا تلقيناه من بعيد، ومن تصرف بحولنا ألنَّا له الحديد، ومن اتبع مرادنا أردنا ما يريد، ومن ترك من أجلنا أعطيناه فوق المزيد». [المجموع ١٠/٥٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا يحصل المرض إلا لنقص أسباب الصحة، كذلك القلب لا يمرض إلا لنقص إيمانه». [المجموع ١٠/٦٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن قوة إخلاص يوسف ـ عليه السلام ـ كان أقوى من جمال امرأة العزيز وحسنها وحبه لها». [المجموع ١٠/٦٠٢]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا صار علماء الكفار وأهل البدع مع علمهم بأنهم على الباطل ينصرون ذلك الباطل، لأجل الأتباع والمحبين، ويعادون أهل الحق ويهجنون طريقهم». [المجموع ١٠/ ٦٠٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من كان يرجو النفع والنصر من شخص، ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال». [المجموع ١٠/ ٦١٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«التوبة والعمل الصالح يحصل بهما التطهير والتزكية ولهذا قال في سياق قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ﴾ [النور: ٣٠]». [المجموع ١٠/ ٦٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومرض النفس: إما شبهة وإما شهوة أو غضب، والثلاثة توجب السخونة، ويقال لمن نال مطلوبه: برد قلبه. فإن الطالب فيه حرارة الطلب. [المجموع ١٠/ ٦٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن مالت نفسه إلى محرم فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصاً له الدين، فإن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء». [المجموع ١٠/ ٦٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لكن الله إذا ابتلى العبد وقدر عليه أعانه، وإذا تعرض العبد بنفسه إلى البلاء وكله الله إلى نفسه». [المجموع ١٠/ ٥٧٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وإن «الزهد» هو عما لاينفع إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحاً؛ لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه، وأما المنافع الخالصة أو الراجحة: فالزهد فيها حمق.

وأما «الورع» فإنه الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه». [المجموع ١٠/ ٦١٥]

❊ ❊ ❊

❊ وقال ـ رحمه الله ـ:

«قول بعض الناس: الثواب على قدر المشقة ليس بمستقيم على الإطلاق، كما قد يستدل به طوائف على أنواع من «الرهبانيات،

والعبادات المبتدعة» التي لم يشرعها الله ورسوله من جنس تحريمات المشـــركين وغيرهم ما أحل الله من الطيبات، ومثل التعمق والتنطع الذي ذمه النبي ﷺ حيث قال: «**هلك المتنطعون**»، وقال: «**لو مد لي الشـــهر لواصلت وصالاً يدع المتعمقــون تعمقهم**» مثل الجوع أو العطش المفرط الذي يضر العقل والجســـم، ويمنع أداء واجبات أو مستحبات أنفع منه، وكذلك الاحتفاء والتعري والمشي الذي يضر الإنسان بلا فائدة: مثل حديث أبي إسرائيل الذي نذر أن يصوم وأن يقوم قائماً ولا يجلس ولا يســـتظل ولا يتكلم فقال النبي ﷺ: «**مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه**» رواه البخاري، وهذا باب واسع.

وأمـــا الأجر على قدر الطاعة فقد تكون الطاعة لله ورســـوله في عمل ميسر كما يسر الله على أهل الإسلام «الكلمتين» وهما أفضل الأعمـــال؛ ولذلك قال النبـــي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللســـان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، ســـبحان الله وبحمده، سبحانه الله العظيم**» أخرجاه في الصحيحين.

ولو قيل الأجـــر على قدر منفعة العمـــل وفائدته لكان صحيحاً اتصـــاف الأول: باعتبـــار تعلقه بالأمر والثانـــي: باعتبار صفته في نفســـه، والعمل تكـــون منفعته وفائدته تارة مـــن جهة الأمر فقط، وتارة من جهة صفته في نفســـه، وتارة من كلا الأمرين، فبالاعتبار الأول ينقسم إلى طاعة ومعصية، وبالثاني ينقسم إلى حسنة وسيئة،

والطاعة والمعصية اسم له من جهة الأمر، والحسنة والسيئة اسم له من جهة نفسه». [المجموع ١٠/ ٦٢١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الزهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله». [المجموع ١٠/ ٦٤١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالإيمان إذا باشر القلب وخالطته بشاشته لا يسخطه القلب، بل يحبه ويرضاه، فإن له من الحلاوة في القلب واللذة والسرور والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه لمن لم يذقه، والناس متفاوتون في ذوقه، والفرح والسرور الذي في القلب له من البشاشة ما هو بحسبه وإذا خالطت القلب لم يسخطه، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ﴾ [الرعد: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤] فأخبر ـ سبحانه ـ أنهم يستبشرون بما أنزل من القرآن، والاستبشار هو الفرح والسرور، وذلك لما يجدونه في قلوبهم من الحلاوة واللذة والبهجة بما أنزل الله.

واللذة أبداً تتبع المحبة، فمن أحب شيئاً ونال ما أحبه وجد اللذة به، فالذوق هو إدراك المحبوب، واللذة الظاهرة كالآكل مثلاً: حال الإنسان فيها أنها يشتهي الطعام ويحبه، ثم يذوقه ويتناوله فيجد حينئذ لذته وحلاوته، وكذلك النكاح وأمثال ذلك.

وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله ـ تعالى ـ، وكل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه، فإن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما يُحب لأجل الله، ويُطاع لأجل الله ويُتبع لأجل الله». [المجموع ١٠/٦٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل ما يحب سواه، فمحبته تبع لحبه». [المجموع ١٠/٦٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقصود هنا» أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ولرسوله من حلاة الإيمان ما يناسب هذه المحبة». [المجموع ١٠/ ٦٥٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإذا وجد حقيقة الإخلاص التي هي حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ مع حقيقة التوكل التي هي حقيقة ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝﴾ كان هذا فوق

ما يجده كل أحد لم يجد مثل هذا. والله أعلم». [المجموع ١٠/ ٦٥٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فأنفع ما للخاصة والعامة: العلم بما يُخلِّصُ النفوس من هذه الورطات، وهو اتباعُ السيئات الحسنات، والحسنات ما ندب الله إليه على لسان خاتم النبيين: من الأعمال، والأخلاق، والصفات، ومما يزيل موجب الذنوب: المصائب المكفرة، وهي كل ما يؤلم من: هم، أو حزن، أو أذى، في مال، أو عرض، أو جسد، أو غيرذلك، لكن ليس هذا من فعل العبد». [المجموع ١٠/ ٦٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمداً ﷺ فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً، هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن، كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (كان خلقه القرآن)، وحقيقته المبادرة إلى أمتثال ما يحبه الله ـ تعالى ـ بطيب نفس وانشراح صدر». [المجموع ١٠/ ٦٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ينبوع الخير وأصله إخلاص العبد لربه عبادة واستعانة، كما في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٥]، وفي قوله:

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود:٨٨] وفي قوله: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت:١٧] بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعاً بهم، أو عملاً لأجلهم، ويجعل همته ربه ـ تعالى ـ، وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من فاقة وحاجة ومخافة وغير ذلك والعلم له بكل محبوب، ومن أحكم هذا فلا يمكن أن يوصف ما يعقبه ذلك». [المجموع ١٠/٦٥٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: أن ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة». [المجموع ١٠/ ٦٦٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وجماع الخلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام، والإكرام، والدعاء له، والاستغفار، والثناء عليه، والزيارة له، وتعطي من حرمك من: التعليم، والمنفعة، والمال، وتعفو عمن ظلمك: في دم، أو مال، أو عرض، وبعض هذا واجب، وبعضه مستحب». [المجموع ١٠/٦٥٨]

❊ ❊ ❊

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٧﴾ [العنكبوت: ١٧].

وفي قوله ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعا بهم أو عملا لأجلهم، ويجعل همته ربه ـ تعالى ـ وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من فاقة وحاجة ومخافة وغير ذلك». [المجموع ١٠/ ٦٥٩]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه، وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله. ولهذا من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلساً يتفقه أو يفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقهاً فهذا أيضاً من أفضل ذكر الله». [المجموع ١٠/ ٦٦١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فإن النية يثاب عليها المؤمن بمجردها». [المجموع ١٠/ ٧٦١]

* * *

* وقال ـ رحمه الله ـ:

«الحمـد لله، أما بعد: فإن الله أمر نبيه بالهجر الجميل، والصفح الجميل والصبر الجميل «فالهجر الجميل» هجر بلا أذى، و«الصفح الجميل» صفح بلا عتاب، و«الصبر جميل» صبر بلا شكوى قال يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦] مع قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف:١٨] فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل».

[المجموع ١٠/ ٦٦٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«اطعتك بفضلك والمنة لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسلك بوجوب حجتك عليّ وانقطاع حجتي إلا غفرت لي».

[المجموع ١٠/ ٦٧٢]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال: ٣٨].

«أي: إذا انتهوا عما نهوا عنه غفر لهم ما قد سلف».

[المجموع ١٠/ ٣٩]

* * *

المجلد الحادي عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن له في الأمة لسان صدق عام، بحيث يثنى عليه، ويحمد في جماهير أجناس الأمة، فهؤلاء هم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وغلطهم قليل بالنسبة إلى صوابهم، وعامته من موارد الاجتهاد التي يعـذرون فيها، وهم الذين يتبعون العلـم والعدل، فهم بعداء عن الجهل والظلم، وعن اتباع الظن، وما تهوى الأنفس».

[المجموع ١١/ ٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالكفار المشـركون مقرون أن الله خالق السـموات والأرض، وليس في جميع الكفار من جعل شريكاً مساوياً له في ذاته وصفاته وأفعاله، هذا لم يقله أحد قط، لا من المجوس الثنوية، ولا من أهل التثليث، ولا من الصابئة المشركين الذين يعبدون الكواكب والملائكة، ولا من عُباد الأنبياء والصـالحين، ولا مـن عباد التمـاثيل والقبـور وغيرهـم؛ فإن جميـع هؤلاء ـ وإن كانوا كفاراً مشـركين متنوعين في الشـرك ـ فهم مقرون بالرب الحق الـذي ليس له مثل في ذاته وصفاته، وجميع أفعاله؛ ولكنهم مع هذا مشركون به في الوهيته،

بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، يتخذونها شفعاء أو شركاء؛ أو في ربوبيته بأن يجعلوا غيره رب بعض الكائنات دونه مع اعترافهم بأنه رب ذلك الرب، وخالق ذلك الخلق». [المجموع ١١/٥١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] من طلب من الفقراء الثناء أو الدعاء فقد خرج من هذه الآية».

[المجموع ١١/١١١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من هذه الآية [أي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ٩]؛ فإن في الحديث الذي في سنن أبي داود: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه**»؛ ولهذا كانت عائشة إذا أرسلت إلى قوم بهدية تقول للمرسول: اسمع ما دعوا به لنا؛ حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا، ويبقى أجرنا على الله.

وقال بعض السلف: إذا أعطيت المسكين، فقال: بارك الله عليك فقل: بارك الله عليك، أراد أنه إذا أثابك بالدعاء فادع له بمثل ذلك الدعاء، حتى لا تكون اعتضت منه شيئاً، هذا والعطاء لم يطلب منهم.

وقد قال النبي ﷺ: «**ما نفعني مال كمال أبي بكر**» أنفقه يبتغي به وجه الله، كما أخبر الله عنه لا يطلب الجزاء من مخلوق لا نبي ولا غيره، لا بدعاء ولا شفاعة». [المجموع ١١/١١١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومذهب أهل السنة والجماعة أنه لا إثم على من اجتهد وإن أخطأ». [المجموع ١١/١٢٣]

* * *

*** عن «الحمد والشكر» ما حقيقتهما؟ هل هما معنى واحد، أو معنيان؟ وعلى أي شيء يكون الحمد؟ وعلى أي شيء يكون الشكر؟**

*** فأجاب ـ رحمه الله ـ:**

«الحمد» يتضمن المدح، والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد، أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله ـ تعالى ـ يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [سبأ: ١] وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

وأما «الشكر» فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه؛ لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، كما قيل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة: يدي، ولساني، الضمير المحجبا.

ولهذا قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣].

و«الحمد» إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه، ومن هذا الحديث: «**الحمد لله رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكره**» وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها**» والله أعلم». [المجموع ١١/ ١٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس لأولياء الله ـ تعالى ـ شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحاً، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحاً كما قيل: كم من صديق في قباء: وكم من زنديق في عباء، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجار والصناع، والزراع...». [المجموع ١١/ ١٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«من أمر السـنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسـه نطبق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]». [المجموع ١١/ ٢١٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والبدع نوعان: نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبـادات. وهذا الثاني يتضمـن الأول، كما أن الأول يدعو إلى الثاني. وأولياء الله المتقون، هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبـروا على المقـدور، فأحبهم وأحبوه، ورضـي عنهم ورضوا عنه». [المجموع ١١/ ٢١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فليس لأحد أن يظن اسـتغناءه عن التوبة إلى الله، والاستغفار من الذنوب، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً». [المجموع ١١/ ٢٥٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسط عمل القلب، فإن القلب ملك، والأعضاء جنوده فإذا خبث خبثت جنوده».

[المجموع ١١/ ٣٨١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها». [المجموع ١١/ ٤٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يكن من شيوخ الدين ولا ممن يقتدى به». [المجموع ١١/ ٥١٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأما قوله ﷺ: «**المرء مع من أحب**» فهو من أصح الأحاديث، وقال أنس: فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحب رسول الله وأبابكر وعمر، وأرجو أن أحشر معهم، وإن لم أعمل مثل أعمالهم». [المجموع ١١/ ٥١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والله ـ سبحانه أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو فتخلوا القلوب عن محبة ما سواه [بمحبته، وعن رجاء ما سواه] برجائه وعن سؤال ما سواه بسؤاله وعن العمل لما سواه بالعمل له وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به؛ ولهذا كان وسط الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**يقول الله ـ**

تعالى ـ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، نصفين، فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال: مجدني عبدي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قال: هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، وإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل»». [المجموع ١١/ ٥٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومما يبين الحب لله والحب لغير الله: أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ كان يحب النبي ﷺ مخلصاً لله، وأبو طالب عمه كان يحبه وينصره لهواه لا لله، فتقبل الله عمل أبي بكر وأنزل فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧...﴾ [الليل: ١٧]، وأما أبو طالب فلم يتقبل عمله؛ بل أدخله النار؛ لأنه كان مشركاً عاملاً لغير الله». [المجموع ١١/ ٥٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قد شاهد الناس رجم الزناة ـ في زماننا في غير القرود حتى الطيور». [المجموع ١١/ ٥٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والعبد قد يأتي بالحسنة بنية وصدق وإخلاص تكون أعظم من أضعافها». [المجموع ١١/ ٦٦٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«عرف بالاضطرر من الدين أن النبي لم يشرع لصالحي أمة وعبادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو الدف». [المجموع ١١/ ٥٦٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الأمر ولا في ظاهر، ولا لعامي ولا لخاصي». [المجموع ١١/ ٥٦٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه كما رخص للنساء أن يضربه بالدف في الأعراس».

«أما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «التصفيق للنساء والتسبيح للرجال». [المجموع ١١/ ٥٦٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أمر الله عباده أن يختموا الأعمال الصالحات بالاستغفار، فكان ﷺ إذا سلم من الصلاة يستغفر ثلاثاً، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝﴾ [آل عمران: ١٧] فأمرهم أن يقوموا بالليل ويستغفروا بالأسحار، وكذلك ختم سورة (المزمل) وهي سورة قيام الليل بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ۝﴾ [المزمل: ٢٠]».

[المجموع١١/ ٦٨٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالتوحيد يذهب أصل الشرك، والاستغفار يمحو فروعه، فأبلغ الثناء قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول: أستغفر الله».

[المجموع ١١/ ٦٩٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكذلك إذا وجد العبد تقصيراً في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم والاستغفار». [المجموع ١١/ ٦٩٨]

❊ ❊ ❊

المجلد الثاني عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وصفات الله ـ تعالى ـ لا تماثل صفات العبد، فإن الله ـ تعالى ـ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله». [المجموع ١٢/ ٦٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع».
[المجموع ١٢/ ٤٨٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا أعلم قوماً شراً من الخوارج». [المجموع ١٢/ ٤٨٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ**

«من ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة». [المجموع ١٢/ ٤٦٦] [١٢/ ٥٠١]

❊ ❊ ❊

المجلد الثالث عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل من خالف الرسول ﷺ، فلا بد أن يتبع الظن وما تهوى الأنفس: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣]». [المجموع ١٣/ ٦٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة: تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل، وتارة يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم، أو صب عليهم ماء حارّاً، أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع، وكثيراً ما يقتلون المصروع، وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل». [المجموع ١٣/ ٨٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قول الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩] كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين». [المجموع ١٣/ ٢٤٢]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«القلب لا يدخله حقائق الإيمان، إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر والحسد». [المجموع ١٣/ ٢٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤] وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن».

[المجموع ١٣/ ٣٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العلم إما نقلٌ مصدق، وإما استدلال محقق». [المجموع ١٣/ ٣٤٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«دخل في قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» تعليم حروفه ومعانيه جميعاً، بل تعلم معانيه هو المقصود الأول من تعلم حروفه، وذلك الذي يزيد الإيمان، كما قال جندب بن عبد الله، وعبد الله بن عمر وغيرهما: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً، وأنتم تعلمتم القرآن ثم تتعلمون الإيمان، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة». [المجموع ١٣/ ٣٠٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«العلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإما قول عليه دليل معلوم، وما سوى هذا فإما زيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا منقود». [المجموع ١٣/ ٣٣٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم، كالطب والحساب، ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟!». [المجموع ١٣/ ٣٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فأما التفسير والتأويل فهو من اختصاص أهل العلم، قال ابن تيمية: فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام.. فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار؛ وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ والله أعلم.

أما التدبر؛ فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ عنه في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]، أي: فهل من معتبر متعظ، يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر». [المجموع١٣/ ٣٧٠]

المجلد الرابع عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد جاء مأثوراً عن الحسن البصري رواه ابن ماجه وغيره؛ أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع علمها في الأربعة، وجمع علم الأربعة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصل، وجمع علم المفصل في أم القرآن، وجمع علم أم القرآن في هاتين الكلمتين الجامعتين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وإن علم الكتب المنزلة من السماء اجتمع في هاتين الكلمتين الجامعتين». [المجموع ١٤/٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾ [الرعد: ٣٠] فذكر هنا الأسماء الثلاثة: (الرحمن) و(ربي) و(الإله) وقال: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾ كما ذكر الأسماء الثلاثة في أم القرآن». [المجموع ١٤/١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن العبد إنما خلق لعبادة ربه فصلاحه وكماله ولذته وفرحه وسروره في أن يعبد ربه وينيب إليه، وذلك قدر زائد على مسألته

والافتقار إليه؛ فإن جميع الكائنات حادثة بمشيئته، قائمة بقدرته وكلمته، محتاجه إليه، فقيرة إليه، مسلمة له طوعاً وكرهاً، فإذا شهد العبد ذلك وأسلم له وخضع فقد آمن بربوبيته، ورأى حاجته وفقره إليه صار سائلاً له متوكلاً عليه مستعيناً به إما بحاله أو بمقاله، بخلاف المستكبر عنه المعرض عن مسألته». [المجموع ١٤/ ٣٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦].

فهم مؤمنون بربوبيته مشركون في عبادته كما قال النبي ﷺ لحصين الخزاعي: «**يا حصين كم تعبد؟**» قال: سبعة آلهة ستة في الأرض وواحداً في السماء قال: «**فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك؟**» قال الذي في السماء، قال: «**أسلم حتى أعلمك كلمة ينفعك الله ـ تعالى ـ بها**» فاسلم فقال: «**قل اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي**» [رواه أحمد وغيره]». [المجموع ١٤/ ٣٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قيل: إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد، وعن كمال الطاعة؛ لأنه عقب آية الدعاء بقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ [البقرة:١٨٦] والطاعة والعبادة هي مصلحة العبد التي فيها سعادته ونجاته، وأما إجابة دعائه وإعطاء سؤاله فقد يكون منفعة وقد يكون

مضرة، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء: ١١] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ﴾ [يونس: ١١] وقال تعالى عن المشركين: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢] وقال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١٩] وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ﴾ [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦] وقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]».

وقال النبي ﷺ لما دخل على أهل جابر فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**». [المجموع ١٤/ ٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولهذا قيل: إجابة الدعاء تكون عن صحة الاعتقاد وعن كمال الطاعة؛ لأنه عقب آية الدعاء بقوله ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]». [المجموع ١٤/ ٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«والإنسان خلق ظلوماً جهولا، فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله، وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه وإعطائه ومنعه وأكله وشربه ونومه ويقظته، فكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله، وعدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم، وقد قال ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝﴾ [الفتح:١ ـ ٢] . فإذا كان هذه حاله في آخر حياته أو قريباً منها فكيف حال غيره». [المجموع ١٤/ ٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق، بل لا نسبة بينهما». [المجموع ١٤/ ٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«كل شر في بعض المسلمين فهو عند غيرهم أكثر، وكل خير يكون في غيرهم فهو فيهم أعظم». [المجموع ١٤/ ٥٢]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال ـ تعالى ـ عن المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] فمعرفة المنافق في لحن القول لا بد منها، وأما معرفته بالسيما فموقوفة على المشيئة».

[المجموع ١٤/ ١١٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالذنوب لها عقوبات: السر بالسر، والعلانية بالعلانية».

[المجموع ١٤/ ١١١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«النية هي مما يخفيه الإنسان في نفسه، فإن كان قصده ابتغاء وجه ربه الأعلى استحق الثواب، وإن كان قصده رياء الناس استحق العقاب». [المجموع ١٤/ ١١٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الجسد تابع للقلب، فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه». [المجموع ١٤/ ١٢١]

❊ ❊ ❊

* قال ـ رحمه الله ـ:

«المقتتلون من المسلمين في الفتن الواقعة بينهم، لا تكون عاقبتهما إلا عاقبة سوء الغالب والمغلوب». [المجموع ١٤/١٢٧]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] لما علموا أنهم لم يوفوا مقام الإيمان حقه مع الطاعة والانقياد؛ سألوه غفرانه الذي هو غاية سعادتهم ونهاية كمالهم؛ فإن غاية كل مؤمن المغفرة من الله ـ تعالى ـ». [المجموع ١٤/١٣٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله:

«والله ـ سبحانه ـ جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم النافع، كقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] وقال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١٠٩ـ ١١٠] وقال: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] وقال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]». [المجموع ١٤/١٥٢]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«خفاء العلم بما يوجب الشدة قد يكون رحمة، كما أن خفاء العلم بما يوجب الرخصة قد يكون عقوبة». [المجموع ١٤/ ١٥٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لذة العلم أعظم اللذات، اللذة التي تبقى بعد الموت وتنفع في الآخرة هي لذة العلم بالله والعمل له». [المجموع ١٤/ ١٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٢].

لما تحداهم بالإتيان بمثله في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [الطور: ٣٤] ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا عن ذا وذاك، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فجعزوا فإن الخلائق لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولا بسورة مثله». [المجموع ١٤/ ١٩٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد ذكر الناس من أخبار العشاق ما يطول وصفه، فإذا ابتلى المسلم ببعض ذلك كان عليه أن يجاهد نفسه في طاعة الله ـ تعالى ـ، وهو مأمور بهذا الجهاد، وليس هو أمراً حرمه على نفسه

فيكون في طاعة نفسه وهواه؛ بل هو أمر حرمه الله ورسوله ولا حيلة فيه، فتكون المجاهدة للنفس في طاعة الله ورسوله». [المجموع ١٤/ ٢٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال أبو الدرداء: ما تصدق رجل بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها جماعة فيتفرقون وقد نفعهم الله بها». [المجموع ١٤/ ٢١٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والنفقة من العلم هي صدقة الأنبياء وورثتهم من العلماء».

[المجموع ١٤/ ٢١٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«تأدب العارفون فأضافوا النعم إليه، إلى محله، كما قال إمام الحنفاء ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٠]». [المجموع ١٤/ ٢٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد جعل النبي ﷺ البغض في الله من أوثق عرى الإيمان، وهو أصل الترك، وجعل المنع لله من كمال الإيمان وهو أصل الترك، وكذلك براءة الخليل من قومه المشركين ومعبوديهم ليست

تركاً محضاً؛ بل صادراً عن بغض وعداوة، وأما السيئات فمنشأها من الظلم والجهل، وفي الحقيقة كلها ترجع إلى الجهل، وإلا فلو تم العلم بها لم يفعلها؛ فإن هذه خاصة العقل، وقد يغفل عن هذا كله بقوة وارد الشهوة، والغفلة، والشهوة أصل الشر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف:٢٨]».

[المجموع ١٤/ ٢٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ذكر في غير موضع من القرآن ما يبين أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئة الثانية قد تكون من عقوبة الأولى».

[المجموع ١٤/ ٢٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٨].

«هذا يقولونه لرسول الله ﷺ أي بسبب ما أمرتنا به من دينك والرجوع عما كنا عليه أصابتنا هذه السيئات لأنك أمرتنا بما أوجبها، فالسيئات هي المصائب والأعمال التي ظنوا أنها سبب المصائب هو أمرهم بها، وقولهم من عندك تتناول مصائب الجهاد التي توجب الهزيمة لأنه أمرهم بالجهاد، وتتناول أيضا مصائب الرزق على جهة

التشاؤم والتطير أي هذا عقوبة لنا بسبب دينك كما كان قوم فرعون يتطيرون بموسى وبمن معه، وكما قال أهل القرية للمرسلين إنا تطيرنا بكم، وكما قال الكفار من ثمود لصالح ولقومه اطيرنا بك وبمن معك فكانوا يقولون عما يصيبهم من الحرب والزلزال والجراح والقتل وغير ذلك مما يحصل من العدو هو منك لأنك أمرتنا بالأعمال الموجبة لذلك، ويقولون عن هذا وعن المصائب السمائية إنها منك أي بسبب طاعتنا لك واتباعنا لدينك أصابنا هذه المصائب، كما قال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ [الفتح: ١١] فهذا يتناول كل من جعل طاعة الرسول وفعل ما بعث به مسببا لشر أصابه إما من السماء وإما من آدمي وهؤلاء كثيرون». [المجموع ١٤/٢٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد قيل: ستون سنة بإمام ظالم خير من ليلة واحدة بلا إمام». [المجموع ١٤/٢٦٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«تحقيق قول: «لا إله إلا الله» هو إثبات تأليه القلب لله حباً خالصاً، وذلاً صادقاً، ومنع تأليهه لغير الله، وبغض ذلك وكراهته، فلا يعبد إلا الله، ويحب أن يعبده، ويبغض عبادة غيره، ويحب

التوكل عليه وخشيته ودعاءه، ويبغض التوكل على غيره، وخشيته ودعاءه». [المجموع ١٤/ ٢٨٠]

* * *

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وكلتا النعمتين تحتاج مع الشكر إلى الصبر.

أما نعمة الضراء: فاحتياجها إلى الصبر ظاهر، وأما نعمة السراء: فتحتاج إلى الصبر على الطاعة فيها، فإن فتنة السراء أعظم من فتنة الضراء، كما قال بعض السلف: ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر. وفي الحديث: «أعوذ بك من فتنة الفقر، وشر فتنة الغنى».

والفقر: يصلح عليه خلق كثير، والغنى: لا يصلح عليه إلا أقل منهم.

ولهذا كان أكثر من يدخل الجنة المساكين، لأن فتنة الفقر أهون وكلاهما يحتاج إلى الصبر والشكر، لكن لما كان في السراء: اللذة وفي الضراء: الألم، اشتهر ذكر الشكر في السراء والصبر في الضراء، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾ [هود: ٩ ـ ١١]». [المجموع ١٤/ ٣٠٥]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة».

[المجموع ١٤/ ٣٢٠ (٨/ ٥١٥) (٨/ ٢٣٠)]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ليس في القرآن تكرار محض؛ بلا لابد من فوائد في كل خطاب». [المجموع ١٤/ ٤٠٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من كان أكمل في تحقيق إخلاص لا إله إلا الله علماً وعقيدة، وعملاً وبراءة وموالاة ومعاداة: كان أحق بالرحمة».

[المجموع ١٤/ ٤١٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ [المائدة: ١].

«سورة المائدة اجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع من التحليل والتحريم والأمر والنهي». [المجموع ١٤/ ٤٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المقصود بالزهد: ترك ما يضر العبد في الآخرة، وبالعبادة: فعل ما ينفع في الآخرة، فإذا ترك الإنسان ما ينفعه في دينه، وينفعه في آخرته، وفعل من العبادة ما يضر فقد اعتدى وأسرف، وإن ظن ذلك زهداً نافعاً، وعبادة نافعة». [١٤/٤٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ما يقطع أن الشرع لم يبح منه شيئاً لا لضرورة ولا لغير ضرورة كالشرك والفواحش، والقول على الله بغير علم والظلم المحض».

[المجموع ١٤/ ٤٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

«وفي الآية فوائد عظيمة: أحدها: أن لا يخاف المؤمن من الكفار والمنافقين فإنهم لن يضروه إذا كان مهتديا. الثاني: أن لا يحزن عليهم ولا يجزع عليهم فإن معاصيهم لا تضره إذا اهتدى والحزن على ما لا يضر عبث. وهذان المعنيان مذكوران في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]. الثالث: أن لا يركن إليهم ولا يمد عينه إلى ما أوتوه من السلطان والمال والشهوات كقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦ

أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨] فنهاه عن الحزن عليهم والرغبة فيما عندهم في آية ونهاه عن الحزن عليهم والرهبة منهم في آية فإن الإنسان قد يتألم عليهم ومنهم إما راغبا وإما رهبا. الرابع: أن لا يعتدى على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم أو نهيهم أو هجرهم أو عقوبتهم بل يقال لمن اعتدى عليهم عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت. كما قال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ﴾ [المائدة: ٢] الآية وقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة: ١٩٣] فإن كثيراً من الآمرين الناهين قد يعتدى حدود الله إما بجهل، وإما بظلم وهذا باب يجب التثبت فيه وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين. الخامس: أن يقوم بالأمر والنهى على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبر وحسن القصد وسلوك السبيل القصد فإن ذلك داخل في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وفي قوله: ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]». [المجموع ١٤/ ٤٨٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قصة إبراهيم في علم الأقوال النافعة عند الحاجة إليها، وقصة يوسف في علم الأفعال النافعة عند الحاجة إليها». [المجموع ١٤/ ٤٩٣]

* * *

المجلد الخامس عشر

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

« ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥]، وفي إخفاء الدعاء فوائد، منها:

١ ـ أنه أعظم إيماناً؛ لأن صاحبه يعلم أن الله ـ تعالى ـ يسمع دعاءه الخفي.

٢ ـ أنه أعظم في الأدب، ولهذا لا تسأل الملوك برفع الأصوات، ومن فعل ذلك مقتوه ـ ولله المثل الأعلى ـ.

٣ ـ أنه أبلغ في التضرع والخشوع، فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل، قد انكسر قلبه، وذلت جوارحه، وخشع صوته، حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق.

٤ ـ أنه أبلغ في الإخلاص، وفي جمع القلب على الله، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته.

٥ ـ أنه دال على قرب صاحبه من الله، يسأله مناجاة للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى ـ سبحانه ـ على عبده زكريا بقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ [مريم: ٣]، فلما استحضر قرب

ربه، وأنه أقرب إليه من كل قريب، أخفى دعاءه ما أمكنه».
[المجموع ١٥/ ١٥ ـ ١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

«وأما قول إبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ فالمراد بالسمع ـ هاهنا ـ السمع الخاص، وهو سمع الإجابة والقبول العام، لأنه سميع لكل مسموع». [المجموع ١٥/ ١٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فما حفظت حدود الله ومحارمه، ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا القلب من هذه الثلاث فسد فساداً لا يرجى صلاحه أبداً، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه». [المجموع ١٥/ ٢١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والداعي إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله أياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله «مفسد» فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم الفساد في الأرض، بل

فســاد الأرض في الحقيقة إنما هو الشرك بالله، ومخالفة أمره، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١] قــال عطية فــي الآية: ولا تعصوا في الأرض فيمســك الله المطر، ويهلك الحرث بمعاصيكم، وقال غير واحد من الســلف: إذا قحط المطر فالدواب تلعن عصاة بني آدم، فتقول: اللهم العنهم فبســببهم أجدبت الأرض، وقحط المطر». [المجموع ١٥/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«و«بالجملة» فالشــرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره، أو مطاع متبع غير الرسول ﷺ، هو أعظم الفساد في الأرض، ولا صلاح لها ولأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود والدعوة له لا لغيره، والطاعة والاتباع لرســول الله ﷺ وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول ﷺ، فإن أمر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة: فإن الله أصلح الأرض برسوله ﷺ ودينه، وبالأمر بالتوحيد، ونهى عن فسادها بالشرك به، ومخالفة رسوله ﷺ». [المجموع ١٥/ ٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته، وطاعة رسوله ﷺ. . وكل شــر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك؛ فسببه مخالفة الرسول ﷺ والدعوة إلى غير الله».

[المجموع ١٥/ ٢٥]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قد أخبر الله بأنه بارك في أرض الشام في آيات منها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾». [المجموع ١٥/ ٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وإذا قال القائل: فالتوبة لا تكون إلا عن ذنب، والاستغفار كذلك، قيل له: الذنب الذي يضر صاحبه هو مالم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة، كما قال بعض السلف: كان داود بعد التوبة أحسن منه حالاً قبل الخطيئة، ولو كانت التوبة من الكفر والكبائر؛ فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم خيار الخليقة بعد الأنبياء، وإنما صاروا كذلك بتوبتهم مما كانوا عليه من الكفر والذنوب، ولم يكن ما تقدم قبل التوبة نقصاً ولا عيباً؛ بل لما تابوا من ذلك وعملوا الصالحات كانوا أعظم إيماناً، وأقوى عبادة وطاعة ممن جاء بعدهم؛ فلم يعرف الجاهلية كما عرفوها». [المجموع ١٥/ ٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالعبد المؤمن إذا تاب وبدل الله سيئاته حسنات انقلب ما كان يضره من السيئات بسبب توبته حسنات ينفعه الله بها، فلم تبق

الذنــوب بعد التوبة مضرة له؛ بل كانت توبته منها من أنفع الأمور له، والاعتبار بكمال النهاية لا بنقص البداية، فمن نســي القرآن ثم حفظه خير من حفظه الأول لم يضره النسيان، ومن مرض ثم صح وقوي لم يضره المرض العارض.

والله ـ تعالى ـ يبتلي عبده المؤمن بما يتوب منه؛ ليحصل له بذلك مــن تكميل العبودية والتضرع، والخشــوع لله والإنابة إليه، وكمال الحذر في المســتقبل والاجتهاد في العبادة ما لم يحصل بدون التوبة كمن ذاق الجوع والعطش، والمرض والفقر والخوف، ثم ذاق الشبع والــري والعافية والغنى والأمن، فإنه يحصــل له من المحبة لذلك وحلاوته ولذته، والرغبة فيه وشكر نعمة الله عليه، والحذر أن يقع فيما حصل أولاً ما لم يحصل بدون ذلك، وقد بســط الكلام على هذا في غير هذا الموضع.

وينبغــي أن يعرف أن التوبة لا بد منهــا لكل مؤمن، ولا يكمل أحــد ويحصل له كمال القرب من الله، ويزول عنه كل ما يكره إلا بها». [المجموع ١٥/ ٥٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ليس بين المخلوق والخالق نسب إلا محض العبودية والافتقار من العبد، ومحض الجود والإحسان من الرب ـ عز وجل ـ».

[المجموع ١٥/ ٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الرسول له وحيان: وحي تكلم الله به يتلى، ووحي لا يتلى».
[المجموع ١٥/ ٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن تدبر القـــرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرســالة وعرف الســـداد من الانحراف الاعوجاج». [المجموع ١٥/ ٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الناس إذا تعاونوا على الإثم والعدوان أبغض بعضهم بعضاً».
[المجموع ١٥/ ١٢٨]

❊❊❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣] من احتمل الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز في معصية الله كما فعل يوسف ـ عليه الســـلام ـ وغيره من الأنبياء والصالحين كانـــت العاقبة له في الدنيا والآخرة وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيماً وســـروراً كما أن مـــا يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب إلى حزناً وثبوراً». [المجموع ١٥/ ١٣٢]

❊ ❊ ❊

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وكذلــك المؤمن من أمة محمــد ﷺ يختار الأذى في طاعة الله علــى الاكرام مع معصيته. كأحمد بن حنبــل اختار القيد والحبس والضــرب على موافقة الســلطان وجنده، علــى أن يقول على الله غير الحق في كلامه. وعلى أن يقول ما لا يعلم أيضاً، فإنهم كانوا يأتون بكلام يعرف أنه مخالف للكتاب والسنة؛ فهو باطل، وبكلام مجمل يحتاج إلى تفســير؛ فيقول لهم الإمــام أحمد: ما أدري ما هــذا؟ فلم يوافقهم على أن يقول على الله غير الحق، ولا على أن يقول على الله ما لا يعلم». [المجموع ١٥/ ١٣٧]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قــد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مســلم؛ لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما بقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شــأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرســول، والجهاد في ســبيل الله، وتعليم الإيمان والقرآن.

وقــد تبين بذلك أن الدعوة نفســها أمــر بالمعروف، ونهي عن المنكر فإن الداعي طالب مســتدع مقتض لمــا دعى إليه، وذلك هو الأمر به». [المجموع ١٥/ ١٦٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد جمع ـ سبحانه ـ بين التقوى والصبر في مثل قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦] والمؤمنون كانوا يدعون إلى الإيمان بالله وما أمر به من المعروف، وينهون عما نهى الله عنه من المنكر، فيؤذيهم المشركون وأهل الكتاب، وقد أخبرهم بذلك قبل وقوعه. وقال لهم: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾. وقد قال يوسف ـ عليه السلام ـ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠].

فالتقوى تتضمن طاعة الله ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر يتناول الصبر على المصائب التي منها أذى المأمور المنهي للآمر الناهي». [المجموع ١٥/١٦٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٩] وفي قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ثم هنا فرق لطيف: أما الصبر فإنه مأمور به مطلقاً، فلا ينسخ وأما العفو والصفح فإنه جعل إلى غاية، وهو: ﴿يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ﴾

فلما أتى بأمره: بتمكين الرسول ونصره ـ صار قادراً على الجهاد لأولئك، والزامهم بالمعروف، ومنعهم عن المنكر ـ صار يجب عليه العمل باليد في ذلك ما كان عاجزاً عنه، وهو مأمور بالصبر في ذلك، كما كان مأمور بالصبر أولاً». [المجموع ١٥/ ١٧٠]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والجهاد مقصوده أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، فمقصوده إقامة دين الله لا استيفاء الرجل حظه؛ ولهذا كان ما يصاب به المجاهد في نفسه وماله أجره فيه على الله؛ فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأن لهم الجنة، حتى إن الكفار إذا أسلموا أو عاهدوا لم يضمنوا ما أتلفوه للمسلمين من الدماء والأموال؛ بل لو أسلموا وبأيديهم ما غنموه من أموال المسلمين كان ملكاً لهم عند جمهور العلماء: كمالك وأبي حنيفة وأحمد، وهو الذي مضت به سنة رسول الله ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين». [المجموع ١٥/ ١٧٠]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وفيها ـ أي سورة الحج ـ من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها: توحيداً وصلاة وزكاة وصياماً؛ قد تضمن ذلك قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧]، فهذه الآية والتي بعدها لم تترك خيراً إلا جمعته ولا شر إلا نفته». [المجموع ١٥/ ٢٦٦]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣].

«نهى ـ تعالى ـ عما يأمر به الشيطان في العقوبة عموماً وفي أمر الفواحش خصوصاً فإن هذا الباب مبناه على المحبة والشهوة والرأفة التي يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على أهل الفواحش والرأفة بهم حتى يدخل كثير من الناس بسبب هذه الآفة في الدياثة وقلة الغيرة إذا رأى من يهوى بعض المتصلين به أو يعاشره عشرة منكرة أو رأى له محبة أو ميلاً وصبابة وعشقاً ولو كان ولده رأف به وظن أن هذا من رحمة الخلق ولين الجانب بهم وكارم الأخلاق وإنما ذلك دياثة ومهانة وعدم دين وضعف إيمان وإعانة على الإثم والعدوان وترك للتناهي عن الفحشاء والمنكر». [المجموع ١٥/ ٢٨٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا ريب أن محبة الفواحش مرض في القلب، فإن الشهوة توجب السكر، كما قال تعالى عن قوم لوط: ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾

[الحجر: ٧٢]؛ وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**العينان تزنيان وزناهما النظر**» الحديث إلى آخره، فكثير من الناس يكون مقصوده بعض هذه الأنواع المذكورة في هذه الحديث: كالنظر، والاستمتاع، والمخاطبة، ومنهم من يرتقي إلى اللمس والمباشرة، ومنهم من يقبل وينظر، وكل ذلك حرام، وقد نهانا الله ـ عز وجل ـ أن تأخذنا بالزناة رأفة بل نقيم عليهم الحد فكيف بما هو دون ذلك من هجر وأدب باطن ونهي وتوبيخ وغير ذلك؟! بل ينبغي شنآن الفاسقين وقليهم على ما يتمتع به الإنسان من أنواع الزنا المذكورة في هذا الحديث المتقدم وغيره».

[المجموع ١٥/ ٢٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فليس الرأفة به والرحمة أن يمكن مما يهواه من المحرمات، ولا يعان على ذلك، ولا أن يمكن من ترك ما ينفعه من الطاعات التي تزيل مرضه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي: فيها الشفاء وأكبر من ذلك». [المجموع ١٥/ ٢٨٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، ولهذا لا يكون عشق الصور إلا من ضعف محبة الله وضعف الإيمان».

[المجموع ١٥/ ٢٩٣]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٩٨﴾ [المائدة: ٩٨].

«فجعل الرحمة صفة له مذكورة». [المجموع ١٥/ ٢٩٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالزناة واللوطية وتارك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الإسلام». [المجموع ١٥/ ٣١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأما قول من يقول الأصل في المسلمين العدالة فهو باطل بل الأصل في بني آدم الظلم والجهل كما قال ـ تعالى ـ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ۝٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢] ومجرد التكلم بالشهادتين لا يوجب انتقال الإنسان عن الظلم والجهل إلى العدل وباب الشهادة مداره على أن يكون الشهيد مرضياً أو يكون ذا عدل يتحرى القسط والعدل في أقواله وأفعاله والصدق في شهادته وخبره وكثيراً ما يوجد هذا مع الإخلال بكثير من تلك الصفات كما أن الصفات التي اعتبروها كثيراً ما توجد بدون هذا كما قد رأينا كل واحد من الصنفين كثيراً لكن يقال أن ذلك مظنة الصدق والعدل».

[المجموع ١٥/ ٣٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«عـــن مجاهد قـــال: «غض البصر عن محـــارم الله يورث حب الله». [المجموع ١٥/ ٣٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب من الرجال بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً...».

[المجموع ١٥/ ٣٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وصـــف الله أهل الفواحش ـ الذيـــن لا يغضون أبصارهم ولا يحفظـــون فروجهم ـ بخمســـة عشـــر وصفاً: الســـكرة، والعَمَة، والجهالة، وعدم العقل، وعدم الرشد، والبغض، وطمس الأبصار، والخبث، والفســـوق، والعدوان، والإسراف، والسوء، والفحش، والفساد، والإجرام..». [المجموع ١٥/ ٤٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الفقيـــه كل الفقيه هو الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا يجرئهم على معاصي الله». [المجموع ١٥/ ٤٠٥]

❊ ❊ ❊

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الخير في أسماء الله وصفاته، وأما الشر ففي الأفعال».

[المجموع ١٥/ ٤٣٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤] فالكلمة الطيبة: التوحيد، وهي كالشجرة والأعمال ثمارها في كل وقت».

[المجموع ١٥/ ٤٤١]

* * *

المجلد السادس عشر

* قال ـ رحمه الله ـ:

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٣].

«ودلت الآية على أنه ليس لكل من سمع وفقه يكون فيه خير، بل قد يفقه ولا يعمل بعلمه فلا ينتفع به، فلا يكون فيه خيراً، ودلت أيضاً على أن اسماع التفهيم إنما يطلب لمن فيه خير، فإنه هو الذي ينتفع به، فأما من ليس ينتفع به فلا يطلب تفهيمه».

[المجموع ١٦/١١]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١].

فأخبر ـ سبحانه ـ أنه يسلك الماء النازل من السماء ينابيع، والينابيع جمع ينبوع وهو منبع الماء، كالعين والبئر، فدل القرآن على أن ماء السماء تنبع منه الأرض، والاعتبار يدل على ذلك، فإنه إذا كثر ماء السماء كثرت الينابيع، وإذا قل قلت.

وماء السـماء ينزل من السحاب، والله ينشئه من الهواء الذي في الجو، وما يتصاعد من الأبخرة.

وليس في القرآن أن جميع ما ينبع يكون من ماء السماء، ولا هذا أيضاً معلوماً بالاعتبار، فإن الماء قد ينبع من بطون الجبال، ويكون فيها أبخرة يخلق منها الله، والأبخرة وغيرها من الأهوية قد تستحيل، كما إذا أخذ إناء فوضع فيه ثلج، فإنه يبقى ما أحاط به ماء وهو هواء استحال ماء، وليس ذلك من ماء السماء، فعلم أنه ممكن أن يكون في الأرض ماء ليس من السماء، فلا يجزم بأن جميع المياه من ماء السماء، وإن كان غالبها من ماء السماء، والله أعلم. [المجموع ١٦/١٦]

***

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨] ففضل الله ورحمته: القرآن والإيمان من فرح به فقد فرح بأعظم مفروح به، ومن فرح بغيره، فقد ظلم نفسه، ووضع الفرح في غير موضعه».
[المجموع ١٦/٤٩]

***

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما افتقر تقى قط ولم قال لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣] وقول القائل:

قد نرى من يتقـي وهو محروم ومن هو بخلاف ذلك وهو مرزوق فجوابه أن الآية اقتضت أن المتقي يرزق من حيث لا يحتسب ولم تدل علـى أن غير المتقي لا يرزق بل لا بد لكل مخلوق من الرزق قال الله ـ تعالى ـ وما من دابة إلا على الله رزقها حتى إن ما يتناوله العبد من الحرام هو داخل في هذا الرزق فالكفار قد يرزقون بأسباب محرمة ويرزقون رزقاً حسناً وقد لا يرزقون إلا بتكلف وأهل التقوى يرزقهم الله من حيث لا يحتسبون ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة ولا يكون خبيثاً والتقى لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق وإنما يحمى من فضول الدنيا رحمة به وإحساناً إليه فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة على صاحبه وتقديره يكون رحمة لصاحبه». [المجموع ١٦/ ٥٢]

* * *

*** وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وأما قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ٣] فقد بين فيها أن المتقي يدفع الله عنه المضرة بما يجعله له من المخرج، ويجلب له من المنفعة بما ييسره له من الرزق، والرزق اسم لكل ما يتغذى به الإنسان؛ وذلك يعم رزق الدنيا ورزق الآخرة، وقد قال بعضهم: ما افتقر تقي قط، قالوا: ولم؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وقــول القائل: قد نرى من يتقي وهو محروم، ومن هو بخلاف ذلك، وهو مرزوق.

فجوابه: أن الآية اقتضت أن المتقي يرزق من حيث لا يحتسب، ولم تدل على أن غير المتقي لا يرزق؛ بل لا بد لكل مخلوق من الرزق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦] حتى أن ما يتناوله العبد من الحرام هو داخل في هذا الرزق، فالكفار قد يرزقون بأسباب محرمة، ويرزقون رزقاً حسناً، وقد لا يرزقون إلا بتكلف، وأهل التقوى يرزقهم الله من حيث لا يحتسبون، ولا يكون رزقهم بأسباب محرمة، ولا يكون خبيثاً، والتقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق، وإنما يحصي من فضول الدنيا رحمة به وإحساناً إليه؛ فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة على صاحبه، وتقديره يكون رحمة لصاحبه.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر:١٥ـ ١٦] أي: ليس الأمر كذلك، فليس كل من وسع عليه رزقه يكون مكرماً، ولا (كل) من قدر عليه رزقه يكون مهاناً؛ بل قد يوسع عليه رزقه إملاء واستدراجاً، وقد يقدر عليه رزقه حماية وصيانة له، وضيق الرزق على عبد من أهل الدين قد يكون لماله من ذنوب وخطايا، كما قال بعض السلف: أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**من أكثر الاستغفار**

جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

وقد أخبر الله ـ تعالى ـ أن الحسنات يذهبن السيئات، والاستغفار سبب للرزق والنعمة، وأن المعاصي سبب للمصائب والشدة، فقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ١ ـ ٣] وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ﴾ [الجن: ١٥ـ ١٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾ [المائدة: ٦٦] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾ [هود: ٩] وقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩] وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأنعام: ٤٢ـ ٤٣].

وقد أخبر الله ـ تعالى ـ في كتابه أنه يبتلي عباده بالحسنات والسيئات؛ فالحسنات هي النعم، والسيئات هي المصائب؛ ليكون

العبد صباراً شكوراً، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده! لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**». [المجموع ١٦/ ٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكذلك مؤاخاة المرأة الأجنبية بحيث يخلو بها، وينظر منها ما ليس للأجنبي أن ينظره حرام باتفاق المسلمين، واتخاذه دينا وطريقاً كفر وضلال». [المجموع ١٦/ ٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] دلت على علمه بالأشياء من وجوه تضمنت البراهين المذكورة لأهل النظر العقلي:

«**أحدها**»: أنه خالق لها، والخلق هو الإبداع بتقدير، فتضمن تقديرها في العلم قبل تكوينها.

«**الثاني**»: أنه مستلزم للإرادة والمشيئة؛ فيلزم تصور المراد، وهذه الطريقة المشهورة عند أكثر أهل الكلام.

«**الثالث**»: أنها صادرة عنه، وهو سببها التام، والعلم بالأصل يوجب العلم بالفرع، فعلمه بنفسه يستلزم علم كل ما يصدر عنه.

«الرابع» إنه لطيف يدرك الدقيق، خبير يدرك الخفي، وهذا هو المقتضى للعلم بالأشياء، فيجب وجود المقتضي لوجود السبب التام». [المجموع ١٦/ ٦٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾ [القلم: ٨]، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [القلم: ١٠] من فوائدها: أن النهي عن طاعة المرء نهي عن التشبه به بالأولى، فلا يطاع المكذب والحلاف، ولا يعمل بمثل عملهما».

[المجموع ١٦/ ٦٣]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«... ثم قال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [القلم: ١٠] الخ، ذكر أربع آيات كل آيتين جمعت نوعاً من الأخلاق الفاسدة المذمومة، وجمع في كل آية بين النوع المتشابه خبراً وطلباً، فالحلاف مقرون بالمهين؛ لأن الحلاف هو كثير الحلف، وإنما يكون على الخبر أو الطلب، فهو إما تصديق أو تكذيب، أو حض أو منع؛ وإنما يكثر الرجل ذلك في خبره إذا احتاج أن يصدق ويوثق بخبره، ومن كان كثير الحلف كان كثير الكذب في العهد محتاجاً إلى الناس، فهو من أذل الناس ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ حلاف في أقواله، مهين في أفعاله.

وأما الهماز المشاء بنميم: فالهمز أقوى من اللمز وأشد ـ سواء كان همز الصوت أو همز حركة ـ ومنه «الهَمْزَةُ» وهي نبرة من

الحلق مثل التهوع، ومنه الهمز بالعقب، كما في حديث زمزم: «أنه همز جبريل بعقبه»، والفعال: مبالغة في الفاعل، فالهماز المبالغ في العيب نوعاً وقدراً، القدرة من صورة اللفظ، وهو الفعال، والنوع من مادة اللفظ وهو الهمزة، والمشاء بنميم هو من العيب، ولكنه عيب في القفا، فهو عيب الضعيف العاجز، فذكر العياب بالقوة، والعياب بالضعف، والعياب في مشهد، والعياب في مغيب.

وأما ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ [ق:٢٥] فإن الظلم نوعان: ترك الواجب وهو منع الخير، وتعد على الغير وهو المعتدي، وأما الأثيم مع المعتدي فكقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وأما العتل الزنيم: فهو الجبار الفظ الغليظ الذي قد صار من شدة تجبره وغلظه معروفاً بالشر، مشهوراً به، له زنمة كزنمة الشاة.

ويشبه ـ والله أعلم ـ أن يكون الحلاف المهين الهماز المشاء بنميم من جنس واحد، وهو في الأقوال وما يتبعها من الأفعال، والمناع المعتدي الأثيم العتل الزنيم من جنس وهو في الأفعال وما يتبعها من الأقوال، فالأول الغالب على جانب الأعراض، والثاني الغالب على جانب الحقوق في الأحوال والمنافع ونحو ذلك، ووصفه بالظلم والبخل والكبر، كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦]». [المجموع ١٦/٦٦]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ الخ، فيه بيان حال البخلاء، وما يعاقبون بـه في الدنيا قبل الآخرة من تلف الأموال، إما إغراقاً وإما إحراقاً، وإما نهباً وإما مصادرة، وإما في شهوات الغي وإما في غير ذلك مما يعاقب به البخلاء، الذين يمنعون الحق، وليس إقدام في صنايع المعروف، وهو قوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [ق:٢٥] وهو أحد نوعي الظلم، كما أخبروا عن نفوسهم في قولهم: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القلم:٣١] وكما قال ﷺ: «**مطل الغني ظلم**»». [المجموع ١٦/ ٦٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإنه ـ سبحانه ـ إذا أنعم على عبد بباب من الخير وأمره بالإنفاق فيه فبخل عاقبه بباب من الشر، يذهب فيه أضعاف ما بخل به، وعقوبته في الآخرة مدخرة، ثم أتبع ذلك بعقوبة المتكبر الذي هو من نوع العتل الزنيم، الذي يدعى إلى السجود والطاعة فيأبى؛ ففيها عقوبة تارك الصلاة، وتارك الزكاة، فتارك الصلاة هو المعتدي الأثيم، العتل الزنيم، وتارك الزكاة الظالم البخيل». [المجموع ١٦/ ٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولجماعة من الفضلاء كلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾ [عبس:٣٤ ـ ٣٥] ولم ابتدأ بالأخ ومن عادة العرب

أن يبدأ بالأهم؟ فلما سئلت عن هذا قلت: أن الابتداء يكون في كل مقام بما يناسبه، فتارة يقتضي الابتداء بالأعلى وتارة بالأدنى، وهنا المناسبة تقتضي الابتداء بالأدنى لأن المقصود بيان فراره عن أقاربه مفصلاً شيئاً بعد شيء فلو ذكر الأقرب أولاً لم يكن في ذكر الأبعد فائدة طائلة، فإنه يعلم أنه إذا فر من الأقرب فر من الأبعد، ولما حصل للمستمع استشعار الشدة مفصلة، فابتدئ بنفي الأبعد منتقلاً منه إلى الأقرب، فقيل أولاً: ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ فعلم أن ثم شدة توجب ذلك، وقد يجوز أن يفر من غيره، ويجوز أن لا يفر، فقيل ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾ فعلم أن الشدة أكبر من ذلك بحيث توجب الفرار من الأبوين.

ثم قيل ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ فعلم أنها طامة بحيث توجب الفرار مما لا يفر منهم إلا في غاية الشدة وهي الزوجة والبنون، ولفظ صاحبته أحسن من زوجته». [المجموع ١٦/ ٧٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«التعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده». [المجموع ١٦/ ١٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لذة العلم أعظم اللذات واللذة التي تبقى بعد الموت وتنفع في الآخرة هي لذة العلم بالله والعمل له». [المجموع ١٦/ ١٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«مشابهة أهل الكتابين خير من مشابهة من ليس من أهل الكتاب». [المجموع ١٦/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المشبة أعشى، والمعطل أعمى». [المجموع ١٦/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كثير من المنتمين إلى العلم والدين قاصرون، أو مقصرون في معرفة ما جاء به من الدلائل السمعية والعقلية». [المجموع ١٦/ ٢٥١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد لايراد به مجرد الاعطاء بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته». [المجموع ١٦/ ٢٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وهو ـ سبحانه ـ: قد يحب الشجاعة ولو على قتل الحيات، ويحب السماحة ولو بكف من تمرات». [المجموع ١٦/ ٣١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«في المخلوقات من لطف الحكمة التي تتضمن إيصال الأمور إلى غاياتها بألطف الوجوه». [المجموع ١٦/ ٣٥٤]

❊ ❊ ❊

قال ـ رحمه الله ـ:

«﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] وهكذا كل ما في المخلوقات من قوة وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد، وما فيها من علم يدل على أن الله أعلم، وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة». [المجموع ١٦/ ٣٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن جعل أهل القرآن كذلك، وأمرهم أن يكونوا فيه أميين، لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة فقد أمرهم بنظير ما ذم الله عليه أهل الكتاب». [المجموع ١٦/ ٤١٥]

❊ ❊ ❊

* قال ـ رحمه الله ـ:

«... ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول؛ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ٢]». [المجموع ١٦/٥٢٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والمقصود أن الكوثر نهر في الجنة، وهو من الخير الكثير الذي اعطاه الله رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة، وهذا غير ما يعطيه الله من الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة، فكل من قرأ أو علم أو عمل صالحاً أو علم غيره أو تصدق أو حج أو جاهد أو رابط أو تاب أو صبر أو توكل أو نال مقاماً من المقامات القلبية من خشية وخوف ومعرفة وغير ذلك، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر ذلك العامل، والله أعلم». [المجموع ١٦/٥٣١]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والمقصود: أن الصلاة والنسك هما أجل ما يتقرب به إلى الله فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك وهو الصلاة والنحر سبب للقيام بشكر ما اعطاه الله إياه من الكوثر، والخير الكثير، فشكر المنعم عليه وعبادته أعظمها هاتان العبادتان، بل الصلاة نهاية العبادات، وغاية الغايات، كأنه يقول: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ الخير الكثير، وإنعمنا عليك بذلك لأجل قيامك لنا بهاتين العبادتين، شكراً لإنعامنا عليك، وما وهما السبب لإنعامنا عليك بذلك، فقم لنا بهما، فإن الصلاة والنحر محفوفان بانعام قبلها، وانعام بعدهما، وأجل العبادات المالية النحر، وأجل العبادات البدنية الصلاة، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات، كما عرفه أرباب القلوب الحية، وأصحاب الهمم العالية، وما يجتمع له في نحره من إيثار الله، وحسن الظن به وقوة اليقين، والوثوق بما في يد الله أمر عجيب، إذا قارن ذلك الإيمان والإخلاص، وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه فكان كثير الصلاة لربه كثير النحر، حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة، وكان ينحر في الأعياد وغيرها». [المجموع ١٦/ ٥٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] فيه أن الأنساب لا عبرة بها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠]». [المجموع ١٦/ ٦٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝﴾ [المسد: ٤] فيه عبرة لكل متعاونين على الإثم، أو على إثم ما، أو عدوان ما». [المجموع ١٦/٦٠٣]

❊ ❊ ❊

المجلد السابع عشر

※ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ثم ذكروا: لم سميت أحسن القصص ـ أي سورة يوسف ـ؟

فقيل: لأنه ليس في القرآن قصة تتضمن من العبر والحكم والنكت ما تتضمن هذه القصة.

وقيل: لامتداد الأوقات بين مبتداها ومنتهاها، وقيل لحسن محاورة يوسف وإخواته، وصبره على أذاهم، وإغضائه عن ذكر ما تعاطوه عند اللقاء، وكرمه في العفو، وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والإنس والجن والأنعام والطير وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء ومكرهن وحيلهن، وفيها أيضاً ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، فصارت أحسن القصص لما فيها من المعاني والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وقيل فيها ذكر الحبيب والمحبوب، وقيل «أحسن» بمعنى أعجب.

والذين يجعلون قصة يوسف أحسن القصص منهم من يعلم أن «القصص» بالفتح هو النبأ والخبر، ويقولون هي أحسن الأخبار والأنباء، وكثير منهم يظن أن المراد أحسن القصص بالكسر، وهؤلاء جهال بالعربية، وكلا القولين خطأ، وليس المراد بقوله: ﴿أَحۡسَنَ

ﭐﻟۡﻘَﺼَﺺِ﴾ [يوسف:٣] قصة يوسف وحدها، بل هي مما قصه الله، ومما يدخل في أحسن القصص، ولهذا قال تعالى في آخر السورة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف:١٠٩ ـ ١١١] فبين أن العبرة في قصص المرسلين، وأمر بالنظر في عاقبة من كذبهم، وعاقبتهم بالنصر.

ومن المعلوم أن قصة موسى وما جرى له مع فرعون وغيره أعظم وأشرف من قصة يوسف بكثير كثير، ولهذا هي أعظم قصص الأنبياء التي تذكر في القرآن، ثناها الله أكثر من غيرها، وبسطها وطولها أكثر من غيرها؛ بل قصص سائر الأنبياء ـ كنوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم من المرسلين ـ أعظم من قصة يوسف، لهذا ثنى الله تلك القصص في القرآن ولم يثن قصة يوسف، وذلك لأن الذين عادوا يوسف لم يعادوه على الدين بل عادوه عداوة دنيوية، وحسدوه على محبة أبيه له وظلموه فصبر، واتقى الله، وابتلي ـ صلوات الله عليه ـ بمن ظلمه وبمن دعاه إلى الفاحشة فصبر وأتقى الله في هذا وفي هذا، وابتلي أيضاً بالملك فابتلي بالسراء والضراء

فصبر واتقى الله في هذا وهذا، فكانت قصته من أحسن القصص، وهي أحسن من القصص التي لم تقص في القرآن. فأن الناس قد يظلمون ويحسدون ويدعون إلى الفاحشة ويبتلون بالملك. لكن ليس من لم يذكر في القرآن ممن اتقى الله وصبر مثل يوسف، ولا فيهم من كانت عاقبته أحسن العواقب في الدنيا والآخرة مثل يوسف.

وهذا كما أن قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين كل منهما هي في جنسها أحسن من غيرها. فقصة ذي القرنين أحسن قصص الملوك. وقصة أهل الكهف أحسن قصص أولياء الله الذين كانوا في زمن الفترة.

فقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يتناول كل ما قصه في كتابه. فهو أحسن مما لم يقصه. ليس المراد أن قصة يوسف أحسن ما قص في القرآن، وأين ما جرى ليوسف مما جرى لموسى ونوح وإبراهيم وغيرهم من الرسل؟! وأين ما عودي أولئك مما عودي فيه يوسف؟! وأين فضل أولئك عند الله وعلو درجتهم من يوسف ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ؟ وأين نصر أولئك من نصر يوسف؟ فإن يوسف كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف: ٥٦] وأذل الله الذي ظلموه ثم تابوا، فكان فيها من العبرة أن المظلوم المحسود إذا صبر واتقى الله كانت له العاقبة، وأن الظالم الحاسد قد يتوب الله عليه ويعفو عنه، وأن المظلوم ينبغي له العفو عن ظالمه إذا قدر عليه.

وبهـــذا اعتبر النبي ﷺ يوم فتح مكة لما قام على باب الكعبة وقد أذل الله له الذين عادوه وحاربوه من الطلقاء فقال: «**ماذا أنتم قائلون؟**» فقالوا: نقول أخ كريم، وابن عم كريم. فقال: «**إني قائل لكم كما قال يوسف لأخوته**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف: ٩٢]. وكذلك عائشة لما ظلمت وافتري عليها وقيل لها: إن كانت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فقالت في كلامها: أقول كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوســف: ١٨]. ففي قصة يوســف أنواع من العبرة للمظلوم والمحسود والمتبلى بدواعي الفواحش والذنوب وغير ذلك.

لكن أين قصة نوح وإبراهيم وموسى والمسيح ونحوهم ممن كانت قصته أنه دعا الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وآذوه وآذوا من آمن به؟ فإن هؤلاء أوذوا اختياراً منهم لعبادة الله فعودوا، وأوذوا في محبة الله وعبادته باختيارهم، فإنهم لولا إيمانهم ودعوتهم الخلــق إلى عبادة الله لما أوذوا، وهذا بخلاف من أوذي بغير اختياره كما أخذ يوســف من أبيه بغير أختياره، ولهذا كانت محنة يوسف بالنسوة وامرأة العزيز، واختياره السجن على معصية الله. أعظم من إيمانه، ودرجته عند الله وأجره من صبر على ظلم إخوانه له؛ ولهذا يعظم يوســف بهذا أعظم مما يعظم بذلــك، ولهذا قال تعالى فيه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤]. [المجموع ١٧/ ٢٠]

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وهــذا كالصبر عن المعاصي مع الصبــر على المصائب، فالأول أعظم وهو صبر المتقين أولياء الله، قال ســهل بن عبدالله التستري: أفعال البر يفعلها البر والفاجر، ولن يصبر عن المعاصي إلا صديق، ويوسف ـ صلوات الله عليه ـ كان صديقاً نبياً، وأما من يُظلم بغير اختياره ويصبر فهذا كثير، ومن لم يصبر صبر الكرام ســلا ســلو البهائم، وكذلــك إذا مكن المظلوم وقهر ظالمه فتاب الظالم وخضع له فعفوه عنه من المحاسن والفضائل، لكن هذا يفعله خلق كثير من أهــل الدين، وعقلاء الدنيا، فإن حلم الملوك والولاة أجمع لأمرهم وطاعة الناس لهم، وتأليفهم لقلوب الناس، وكان معاوية من أحلم الناس، وكان المأمون حليماً حتى كان يقول: لو علم الناس محبتي فــي العفو تقربوا إلي بالذنوب، ولهذا لمــا قدر على من نازعه في الملك ـ وهو عمه إبراهيم بن المهدي ـ عفا عنه.

وأما الصبر عن الشــهوات والهوى الغالب لله، لا رجاء لمخلوق ولا خوفــاً منه، مع كثــرة الدواعي إلى فعل الفاحشــة، واختياره الحبــس الطويل على ذلك كما قال يوســف: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ [يوسـف:٣٣] لا يوجــد نظيره إلا في خيار عباد الله الصالحــين وأوليائه المتقين، كما قال تعالــى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسـف:٢٤] فهــذا مــن عباد الله المخلصين الذيــن قال الله تعالى فيهــم: ﴿إِنَّ عِبَادِي

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، ولهذا لم يصدر من يوسف الصديق ذنبٌ إصلاً، بل الهم الذي هم به لما تركه الله كتب له به حسنة ولهذا لم يذكر عنه ـ سبحانه ـ توبة واستغفاراً كما ذكر توبة الأنبياء كآدم وداود ونوح وغيرهم، وإن لم يذكر عن أولئك الأنبياء فاحشة والله الحمد، وإنما كانت توباتهم من أمور أخر هي حسنات بالنسبة إلى غيرهم ولهذا لا يعرف ليوسف نظير فيما ابتلي به من دواعي الفاحشة وتقواه وصبره في ذلك، وإنما يعرف لغيره ما هو دون ذلك كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**».

وإذا كان الصبر على الأذى لئلا يفعل الفاحشة أعظم من صبره على ظلم إخوته، فكيف بصبر الرسل على أذى المكذبين لئلا يتركوا ما أمروا به من دعوتهم إلى عبادة الله وحده وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر». [المجموع ١٧/ ٢٤]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وعمر انتفع بهذا حتى أنه لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتباً كثيرة من كتب الروم فكتبوا فيها إلى عمر فأمر بها أن تحرق وقال حسبنا كتاب الله». [المجموع ١٧/ ٤١]

❊ ❊ ❊

❊ وقال ـ رحمه الله ـ:

«ومما ينبغي أن يعلم أن فضل القراءة والذكر والدعاء والصلاة وغير ذلك قد يختلف باختلاف حال الرجل، فالقراءة بتدبر افضل من القراءة بلا تدبر، والصلاة بخشوع وحضور قلب أفضل من الصلاة بدون ذلك. وفي الأثر: «**إن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض**»، وكان بعض الشيوخ يرقي بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وكان لها بركة عظيمة، فيرقي بها غيره فلا يحصل ذلك فيقول: ليس ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ من كل أحد تنفع كل أحد.

وإذا عرفت ذلك فقد يكون تسبيح بعض الناس أفضل من قراءة غيره، ويكون قراءة بعض السور من بعض الناس أفضل من قراءة غيره لـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وغيرها، والإنسان الواحد يختلف أيضاً حاله، فقد يفعل العمل المفضول على وجه كامل فيكون به أفضل من سائر أعماله الفاضلة، وقد غفر الله لبغي لسقيها الكلب، كما ثبت ذلك في الصحيحين، وهذا لما حصل لها في ذلك العمل

من الأعمال القلبية وغيرها، وقد ينفق الرجل أضعاف ذلك فلا يغفر له، لعدم الأسباب المزكية للعمل، فإن الله إنما يتقبل من المتقين، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لو انفق احدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» يقوله عن أصحابه السابقين الأولين - رضي الله عنهم -». [المجموع ١٧/ ١٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«وهكذا كثير من أهل البدع والضلال والشرك المنتسبين إلى هذه الأمة، فإن أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذي يعظمه وهو ميت، أو يستغيث به عند قبره ويسأله، وقد ينذر له نذراً ونحو ذلك، ويرى ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلّمه ببعض ما سأله عنه، ونحوذلك فيظنه الشيخ أتى إن كان حيا، حتى أني اعرف من هؤلاء جماعات يأتون إلى الشيخ نفسه الذي استغاثوا به وقد رأوه أتاهم في الهواء فيذكرون ذلك له هؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، وهؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، فتارة يكون الشيخ نفسه لم يكن يعلم بتلك القضية، فإن كان يحب الرياسة سكت وأوهم أنه نفسه أتاهم وأغاثهم، وإن كان فيه صدق مع جهل وضلال قال: هذا ملك صوره الله على صورتي، وجعل هذا من كرامات الصالحين، وجعله عمدة لمن يستغيث بالصالحين، ويتخذهم أرباباً، وأنهم إذا استغاثوا بهم بعث الله ملائكة على صورهم تغيث المستغيث بهم.

ولهـذا أعرف غير واحد من الشـيوخ الأكابر الذين فيهم صدق وزهد وعبادة لما ظنوا هذا من كرامات الصالحين صار أحدهم يوصي مريديه يقول: إذا كانت لأحدكم حاجة فليستغث بي، وليستنجدني وليستوصني، ويقول: أنا أفعل بعد موتي ما كنت أفعل في حياتي، وهو لا يعرف إن تلك شياطين تصورت على صورته لتضله، وتضل اتباعه، فتحسن لهم الإشراك بالله، ودعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، وأنهـا قد تلقي في قلبه أنّا نفعل بعد موتك بأصحابك ما كنا نفعـل بهم في حياتك، فيظن هذا من خطاب إلهي ألقي في قلبه، فيأمر أصحابه بذلك، وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأنواع الخدم مثل خطاب أصحابه المستغيثين به واعانتهم، وغير ذلـك، فلما مات صاروا يأتون أحدهم في صورة الشـيخ، ويشـعرونه إنه لم يمت، ويرسـلون إلى أصحابه رسائل بخطاب، وقد كان يجتمع بي بعض أتباع هذا الشيخ، وكان فيه زهد وعبادة، وكان يحبني ويحب هذا الشيخ، ويظن أن هذا من الكرامات، وإن الشـيخ لم يمت، وذكر لي الكلام الذي أرسـله إليه بعد موته فقرأه فإذا هو كلام الشـياطين بعينه، وقد ذكر لي غير واحد ممن أعرفهم أنهم اسـتغاثوا بي فرأوني في الهواء وقد أتيتهم وخلصتهم من تلك الشـدائد، مثل من أحاط به النصـارى الأرمن ليأخذوه، وآخر قد أحاط به العدو ومعـه كتب ملطفات من مناصحين لو اطلعوا على مـا معه لقتلوه، ونحو ذلك، فذكـرت لهم أني ما دريت بما جرى

أصـــلاً، وحلفت لهم على ذلك حتى لا يظنوا أني كتمت ذلك كما تكتم الكرامات، وأنا قد علمت أن الذي فعلوه ليس بمشـــروع، بل هو شرك وبدعة، ثم تبين لي فيما بعد، وبينت لهم أن هذه شياطين تتصور على صورة المستغاث به». [المجموع١٧/ ٤٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكلما كان الرجل اتبع لمحمد ﷺ كان أعظم توحيداً لله وإخلاصاً له في الدين، وإذا بعد عن متابعته نقص من دينه بحسب ذلك، فإذا كثر بعده عنه ظهر فيه من الشرك والبدع ما لا يظهر فيمن هو أقرب منه إلى اتباع الرسول». [المجموع ١٧/ ٤٩٨]

❊ ❊ ❊

المجلد الثامن عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن حالف شــخصاً على أن يوالي من ولاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في ســبيل الشيطان، ومثل هذا ليس من المجاهدين في ســبيل الله ـ تعالى ـ، ولا من جند المســلمين، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عســكر المسلمين، بل هؤلاء من عسكر الشيطان». [المجموع ١٨/ ٢٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أسعد الخلق وأعظمهم نعيماً وأعلاهم درجة: أعظمهم اتباعاً له وموافقة علماً وعملاً». [المجموع ١٨/ ٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما علم حسنة أو قبحة بأدلة الشرع، فإن ذلك ينفع ولا يضر».

[المجموع ١٨/ ٦٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أطعتك بفضلك والمنة لـــك، وعصيتك بعدلك، والحجة لك، فاسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي إلا ما غفرت لي».

[المجموع ١٨/ ١٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الشرك أعظم الفساد، كما أن التوحيد أعظم الصلاح».

[المجموع ١٨/ ١٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«القضاة ثلاثة: قاضيان فـــي النار، وقاض في الجنة: رجل علم الحـــق وقضى به فهو في الجنة؛ ورجل قضى للناس على جهل فهو فـــي النار؛ ورجـــل علم الحق وقضى بخلافه فهو فـــي النار» فهذان القســـمان كما قال: «من قال في القـــرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ، ومن قال في القرآن برأيه فأخطأ فليتبوأ مقعده من النار».

وكل مـــن **حكم بين اثنتين فهو قاض،** ســـواء كان صاحب حرب أو متولي ديوان أو منتصباً للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى الذي **يحكم بين الصبيان في الخطوط فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحـــكام،** ولما كان الحكام مأمورين بالعدل والعلم وكان المفروض إنما هـــو بما يبلغه جهد الرجل قال النبي ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**»».

[المجموع ١٨/ ١٧٠]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فأحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة مسلماً، وتارة كافراً، وتارة مؤمناً؛ وتارة منافقاً وتارة براً تقياً، وتارة فاسقاً، وتارة فاجراً شقيّاً.

وهكذا المساكن بحسب سكانها، فهجرة الإنسان من مكان الكفر والمعاصي إلى مكان الإيمان والطاعة كتوبته وانتقاله من الكفر والمعصية إلى الإيمان والطاعة، وهذا أمر باق إلى يوم القيامة، والله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمۡ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٧٥]». [المجموع ١٨/ ٢٨٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«مراعاة السنن الشرعية في الأقوال والأعمال في جميع العبادات والعادات؛ وهو كمال الصراط المستقيم». [المجموع ١٨/ ٢٨٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كثير من الناس إذا رأى المنكر، أو تغير كثير من أحوال المسلمين، جزع وكلَّ وناح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن بأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأن العاقبة للتقوى،

وإنما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر إن وعد الله حق، وليستغفر لذنبه، ويسبح بحمد ربه بالعشي والأبكار». [المجموع ١٨/ ٢٩٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقوله ﷺ: «**ثم يعود غريباً كما بدأ**»: أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه، وقد قال تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] فهؤلاء يقيمونه إذا ارتد عنه أولئك». [المجموع ١٨/ ٢٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«المسلم لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق صدره بذلك ولا يكون في شيء من دين الإسلام». [المجموع ١٨/ ٢٩٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن كان أكمل إيماناً وعمل صالحاً كان استخلافه المذكور أتم، فإن كان فيه نقص وخلل كان في تمكينه خلل ونقص».

[المجموع ١٨/ ٣٠٢]

❊ ❊ ❊

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أكثر ما نجده الردة فيمن عنده قرآن بلا علم وإيمان، أو عنده إيمان بلا علم وقرآن». [المجموع ١٨/ ٣٠٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والحياة والنور جماع الكمال، كما قال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]». [المجموع ١٨/ ٣١٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

في حديث ابن مسعود: «**وأن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري**».

قال ابن تيمية: إذا نزل الربيع بأرض أحياها، أما النور فإنه ينتشر ضوءه عن محله، فلما كان الصدر حاويا للقلب جعل الربيع في القلب، والنور في الصدر لانتشاره كما فسرته المشكاة؛ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥] وهو القلب». [المجموع ١٨/ ٣١٢]

* * *

المجلد التاسع عشر

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إن العدل واجب في في كل أحد، على كل أحد، في كل ظرف، وكل مكان وحال، والظلم محرم من كل أحد، على كل أحد، في كل ظرف وكل مكان رجال». [المجموع ١٩/ ٤٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الأمة الوسط تصدق بالحق الموجود، وتؤمن بالإله الواحد المعبود». [المجموع ١٩/ ٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره، قال عبدالله بن أحمد: قرأت على أبي ثنا يعلى بن عبيد: ثنا سفيان؛ عن محمد بن أبي ليلى، عن الحكم؛ عن سعيد بن جبير؛ عن ابن عباس قال: إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب: بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً

أَوْ ضُحَنْهَا ﴿٤٦﴾ [النازعات:٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف:٣٥]. قال أبي: ثنا أسود بن عامر بإسناده بمعناه، وقال: يكتب في اناء نظيف فيسقى، قال أبي: وزاد فيه وكيع فتسقى وينضح ما دون سرتها، قال عبدالله: رأيت أبي يكتب للمرأة في جام أو شيء نظيف.

وقال أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري: أنا الحسن بن سفيان النسوي؛ حدثني عبدالله بن أحمد بن شبويه؛ ثنا علي بن الحسن بن شقيق؛ ثنا عبدالله بن المبارك؛ عن سفيان؛ عن ابن أبي ليلى؛ عن الحكم؛ عن سعيد بن جبير؛ عن ابن عباس قال: إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب: بسم الله لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم؛ سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم؛ والحمد لله رب العالمين؛ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَنْهَا ﴿٤٦﴾﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ قال علي: يكتب في كاغدة فيعلق على عضد المرأة، قال علي: وقد جربناه فلم نر شيئاً أعجب منه، فإذا وضعت تحله سريعاً ثم تجعله في خرقة أو تحرقة».

[المجموع ١٩/ ٦٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«مــن نصب إماماً فأوجب طاعته مطلقاً اعتقاداً أو حلاً فقد ضل في ذلك». [المجموع ١٩/ ٦٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«والرسالة ضرورية للعباد [رسالة محمد ﷺ]، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شــيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالــم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شــمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات». [المجموع ١٩/ ٩٣]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فــأي صلاح للعالــم إذا عــدم الــروح والحيــاة والنــور والعبد ما لم تشــرق فــي قلبــه شمس الرسالة ويناله مــن حياتها وروحها فهو فــي ظلمة مــن الأموات قــال تعالــى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]». [المجموع ١٩/ ٩٤]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقــد كان النبي ﷺ يقول فــي الحديث الصحيح في خطبة يوم الجمعة: «**خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشـر الأمور محدثاتهـا، وكل بدعـة ضلالة**»، ولم يقل: وكل ضلالة في النار، بل يضل عن الحق من قصــد الحق وقد اجتهد في طلبه فعجز عنه فلا يعاقــب، وقد يفعل بعض ما أمــر به فيكون له أجر على اجتهاده، وخطؤه الذي ضل فيه عن حقيقة الأمر مغفور له.

وكثير من مجتهدي الســلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولــم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيــات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المســألة نصوص لم تبلغهم». [المجموع ١٩/ ١٩١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا اتقى الرجل ربه ما اســتطاع دخل في قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقـرة: ٢٨٦] وفــي الصحيــح أن الله قــال (قد فعلت)». [المجموع ١٩/ ١٩٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والنجاشــي ما كان يمكنه أن يحكــم بالقرآن فإن قومه لا يقرونه على ذلك ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها». [المجموع ١٩/ ٢١٨]

❊ ❊ ❊

المجلد العشرون

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالدعوة والعبادة اسم جامع لغاية الحب لله وغاية الذل له، فمن ذل لـــه من غير حب لم يكن عابداً، بل يكون هو المحبوب المطلق؛ فلا يحب شــيئاً إلا له، ومن أشرك غيره في هذا وهذا لم يجعل له حقيقة الحب، فهو مشـــرك؛ وإشراكه يوجب نقص الحقيقة، كقوله تعالـــى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والحب يوجب الذل والطاعة، والإسلام: أن يستسلم لله لا لغيره فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك، ومن لم يستسلم له فهو متكبر، وكلاهما ضد الإسلام.

والقلب لا يصلح إلا بعبادة الله وحده، وتحقيق هذا تحقيق الدعوة النبوية.

ومن المحبة الدعوة إلى الله، وهي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم بما أمروا به، فالدعوة إليه من الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وما أبغضه الله ورســوله فمن الدعوة إلى الله النهي عنه، ومن الدعوة إلى الله أن يفعل العبد ما أحبه الله ورسوله، ويترك ما أبغضه الله ورسوله من الأقوال والأعمال الباطنة

والظاهرة بما أخبر به الرسول ﷺ من أسماء الله وصفاته ومن سائر المخلوقات، كالعرش والكرسي؛ والملائكة والأنبياء، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

والدعوة إلى الله واجبة على من اتبع الرسول ﷺ وهم أمته، وقد وصفهم الله بذلك؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧]، فهذه في حقه ﷺ وفي حقهم قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة، وهو فرض كفاية يسقط عن البعض بالبعض، كقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤] فجميع الأمة تقوم مقامه في الدعوة: فبهذا إجماعهم حجة، وإذا تنازعوا في شي ردوه إلى الله ورسوله، فإذا تقرر هذا فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله ورسوله: وأن يبغض ما أبغضه الله ورسوله مما دل عليه في كتابه، فلا يجوز لأحد أن يجعل الأصل في الدين لشخص إلا لرسول الله ﷺ؛ ولا لقول إلا لكتاب الله ـ عز وجل ـ.

ومن نصب شخصاً كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢] وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل: اتباع الأئمة والمشايخ؛

فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم العيار، فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم، فينبغي للإنسان أن يعود نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به، فهذا زاجر، وكمائن القلوب تظهر عند المحن.

وليس لأحد أن يدعو إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه، ولا يناجز عليها، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله؛ أو أخبر الله به ورسوله؛ لكون ذلك طاعة لله ورسوله.

وينبغي للداعي أن يقدم فيما استدلوا به من القرآن؛ فإنه نور وهدى؛ ثم يجعل إمام الأئمة رسول الله ﷺ؛ ثم كلام الأئمة».

[المجموع ٢٠/٦]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ينبغي للإنسان أن يعود نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به، فهذا زاجر، وكمائن القلب تظهر المحن». [المجموع ٢٠/٨]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكلما قوي الإيمان في القلب؛ قوي انكشاف الأمور له وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف».

[المجموع ٢٠/ ٤٥]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الحديث الصحيح «إن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ غير قارئ» فدل على أن المؤمن يتبين له ما لا يتبين لغيره ولا سيما في الفتن». [المجموع ٢٠/٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فُقدم أوكدهما، لم يكن الآخر في هذا الحال واجباً، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما، لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة وإن سمي ذلك ترك واجب، وسمي هذا فعل محرم باعتبار الإطلاق لم يضر، ويقال في مثل هذا: ترك الواجب لعذر، وفعل المحرم للمصلحة الراجحة أو للضرورة أو لدفع ما هو أحرم». [المجموع ٢٠/٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة».

[المجموع ٢٠/٥٧ ـ ٥٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«إن ضلال بني آدم وخطأهم في أصول دينهم وفروعه ـ إذا تأملته ـ تجد أكثره من عدم التصديق بالحق؛ لا من التصديق بالباطل». [المجموع ٢٠/١٠٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كل أمة مخلصة أصل أخلاصها كتاب منزل من السماء؛ فإن بني آدم محتاجون إلى شرع يكمل فطرهم». [المجموع ٢٠/١٠٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ترك الحسنات أضر من فعل السيئات». [المجموع ٢٠/ ١١٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المطلوب بالأمر أكمل وأشرف من المطلوب النهي». [المجموع ٢٠/١١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لا تنظر إلى كثرة ذم الناس ذماً غير ريني، فإن أكثر العامة إنما يذمونها لعدم حصول أغراضهم منها، فإنها لم تصنف لأحد قط، ولو نال منها ما عساه أن ينال، فأكثر ذم الناس للدنيا من جهة

شـغلها لهم عن الآخرة، وإنما هـو من جهة ما يلحقهم من الضرر فيها. وهي مذمومة في ذلك، وأعلى وجوه الزم إنما هو ما شـغل عن الآخرة». [المجموع ٢٠/١٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فـلا تجد قط مبتدعاً إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه ويبغضها». [المجموع ٢٠/١٦١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن الإيمان بالله ورسوله هو جماع السعادة وأصلها». [المجموع ٢٠/١٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«تعـارض دلالات الأقـوال وترجيح بعضها علـى بعض بحر خضم». [المجموع ٢٠/٢٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وفـي الصحيحين عن عمرو بن العـاص ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**» فتبين أن المجتهد مع خطئه له أجر: وذلك لأجل اجتهاده،

وخطؤه مغفور له، لأن درك الصواب في جميع أعيان الأحكام أما متعذر أو متعسر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]». [المجموع ٢٠/ ٢٥٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس في القرآن لفظ إلا وهو مقرون بما يبين به المراد، ومن غلط في فهم القرآن فمن قصوره أو تقصيره». [المجموع ٢٠/ ٤٧٤]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد سُئل مالك عن رجل أحرم قبل الميقات؟ فقال: اخاف عليه من الفتنة، فقال: قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور:٦٣] فقال السائل: وأي فتنة في ذلك؟ وإنما هي زيادة امتثال في طاعة الله ـ تعالى ـ قال: وأي فتنة أعظم من أن تظن أنك خصصت بفعل لم يفعله رسول الله ﷺ؟ أو كما قال وكان يقول: «**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد بجدل هذا؟**»».

[المجموع ٢٠/ ٣٧٥]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذا ظهر العلم بالكتاب والسُّنَّة، وكان السيف تابعاً لذلك، كان أمر الإسلام قائماً». [المجموع ٢٠/ ٣٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ذكر الله في آخر البقرة أحكام الأموال، وهي ثلاثة أصناف عدل، وفضل؛ وظلم؛ فالعدل: البيع؛ والظلم: الربا؛ والفضل: الصدقة، فمدح المتصدقين وذكر ثوابهم، وذم المرابين وبين عقابهم وأباح البيع والتداين إلى أجل مسمى: فالعقل من جنس ما أوجبه من الحقوق لبعض الناس على بعض، كحق المسلم، وحق ذي الرحم، وحق الجار، وحق المملوك والزوجة». [المجموع ٢٠/ ٥٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وبالجملة فما عرفت حديثاً صحيحاً إلا ويمكن تخريجه على الأصول الثابتة، وقد تدبرت ماأمكنني من أدلة الشرع فما رأيت قياساً صحيحاً يخالف حديثاً صحيحاً، كما أن المعقول الصريح لا يخالف المنقول الصحيح؛ بل متى رأيت قياساً يخالف أثراً فلا بد من ضعف أحدهما، لكن التمييز بين صحيح القياس وفاسده مما يخفى كثير منه على أفاضل العلماء فضلاً عمن هو دونهم؛ فإن إدراك الصفات المؤثرة في الأحكام على وجهها.

ومعرفة الحكم والمعاني التي تضمنتها الشريعة من أشرف العلوم، فمنه الجلي الذي يعرفه كثير من الناس، ومنه الدقيق الذي لا يعرفه إلا خواصهم؛ فلهذا صار قياس كثير من العلماء يرد مخالفاً للنصوص؛ لخفاء القياس الصحيح عليهم كما يخفى على كثير من الناس ما في النصوص من الدلائل الدقيقة التي تدل على الأحكام». [المجموع ٢٠/٥٦٨]

* * *

المجلد الواحد والعشرون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«نتف الشيب مكروه للجندي وغيره، فإن في الحديث أن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب وقال «**إنه نور المسلم**»». [المجموع ٢١/ ١٢٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الجنب يستحب له الوضوء إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يعاود الوطء، لكن يكره له النوم إذا لم يتوضأ». [المجموع ٢١/ ٣٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والتلذذ بمس الأمرد كمصافحته ونحو ذلك حرام بإجماع المسلمين، بل أكثر المسلمين على أن ذلك أعظم إثماً من التلذذ بالأجنبية». [المجموع ٢١/ ٢٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ينظر إليه من جهة استحسان خلقه كما ينظر إلى الخيل والبهائم وكما ينظر إلى الأشجار، فهذا أيضاً إذا كان على وجه استحسان الدنيا والرياسة والمال فهو مذموم لقوله

تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]». [المجموع ٢١/ ٢٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«غض البصر عن الصور المنهي عن النظر إليها يورث: حلاوة الإيمان ولذته، ونور القلب والفراسة، وقوة القلب وثباته وشجاعته».
[المجموع ٢١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«التعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمي البصيرة وسكر القلب بل جنونه». [المجموع ٢١/ ٢٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين ولم يسبق إليه أحد منهم فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام». [المجموع ٢١/ ٢٩١]

❊ ❊ ❊

المجلد الثاني والعشرون

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝﴾ [الماعون: ٤ ـ ٥]، قال طائفة من السلف: هم الذين يؤخرونها عن وقتها». [المجموع ٢٢/٢٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن كان عنده صغير مملوك أو يتيم أو ولد فلم يأمره بالصلاة فإنه يعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويعز الكبير على ذلك تعزيراً بليغاً؛ لأنه عصى الله ورسوله، وكذلك من عنده مماليك كبار، أو غلمان الخيل والجمال والبزاة، أو فراشون أو بابية يغسلون الأبدان والثياب، أو خدم، أو زوجة، أو سرية، أو إماء، فعلية أن يأمر جميع هؤلاء بالصلاة، فإن لم يفعل كان عاصياً لله ورسوله، ولم يستحق هذا أن يكون من جند المسلمين، بل من جند التتار، فإن التتار يتكلمون بالشهادتين، ومع هذه فقتالهم واجب بإجماع المسلمين». [المجموع ٢٢/٥١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ذكـر الله في كتابه أوقات الصلوات، تـارة ثلاثة كما في قوله تعالـى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: ٧٧]، وأما الخمس فقد ذكرها أربعة: في قولـه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم ١٧ ـ ١٨]، وقولـه: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٣٩ ـ ٤٠] والسـنة فسـرت ذلك وبينته وأحكمته». [المجموع ٢٢/ ٨٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد ثبت عندي بالنقل المتواتر أن في النسـاء والرجال بالبوادي وغير البوادي ومن يبلغ ولا يعلم أن الصلاة عليه واجبة بل إذا قيل للمرأة صلي تقول: حتى أكبر وأصير عجوزة؛ ظانه أنه لا يخاطب بالصلاة إلا المـرأة الكبيرة كالعجوز ونحوها، وفي أتباع الشـيوخ طوائف كثيرون لا يعلمون أن الصلاة واجبة عليهم فهؤلاء لا يجب عليهم في الصحيح قضاء الصلوات سـواء قبل كانوا كفاراً أو كانوا معذورين بالجهل، وكذلك من كان منافقاً زنديقاً يظهر الإسـلام أو

يبطن خلافه وهو لا يصلي أو يصلي أحياناً بلا وضوء أو لا يعتقد وجوب الصلاة فإنه إذا تاب من نفاقه وصلى فإنه لا قضاء ما تركه حال الردة عند جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه فإن المرتدين الذين ارتدوا على عهد النبي كعبد الله بن سعد بن أبي سرح وغيره مكثوا على الكفر مدة ثم أسلموا ولم يأمر أحداً منهم بقضاء ما تركوه وكذلك المرتدون على عهد أبي بكر لم يؤمروا بقضاء صلاة ولا غيره». [المجموع ٢٢/١٠١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: ٧٤].

والأثاث: المال من اللباس ونحوه، والرئي: المنظر فأخبر أن الذين أهلكهم قبلهم كانوا أحسن صوراً، وأحسن أثاثاً وأموالاً، ليبين أن ذلك لا ينفع عنده، ولا يعبأ به». [المجموع ٢٢/١٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله:

«والفعل الواحد في الظاهر يثاب الإنسان على فعله مع النية الصالحة ويعاقب على فعله مع النية الفاسدة فمن حج ماشياً لقوته على المشي وآثر بالنفقة كان مأجوراً أجرين أجر المشي وأجر الإيثار ومن حج ماشياً بخلاً بالمال إضراراً بنفسه كان آثماً إثم البخل وإثم الإضرار ومن حج راكباً لضعفه عن المشي وللاستعانة بذلك على

راحته ليتقوى بذلك على العبادة كان مأجوراً أجرين ومن حج راكباً بظلم الجمال والحمال كان آثماً إثمين وكذلك اللباس فمن ترك جميل الثياب بخلاً بالمال لم يكن له أجر ومن تركه متعبداً بتحريم المباحات كان آثماً ومن لبس جميل الثياب إظهار لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجوراً ومن لبسه فخراً وخيلاء كان آثماً فإن الله لا يحب كل مختال فخور». [المجموع ٢٢/١٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد فسر قوله كاسيات عاريات بأن تكتسي ما لا يسترها فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها مثل عجيزتها وساعدها ونحو ذلك وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها لكونه كثيفاً رأسعاً». [المجموع ٢٢/١٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فان الرجل مأمور أن يكشف رأسه وأن لا يلبس الثياب المعتادة وهي التي تصنع على قدر أعضائه فلا يلبس القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخف لكن لما كان محتاجاً إلى ما يستر العورة ويمشي فيه رخص له في آخر الأمر إذا لم يجد إزاراً أن يلبس سراويل وإذا لم يجد نعلين أن يلبس خفين وجعل ذلك بدلا للحاجة

العامة بخلاف ما يحتاج إليه حاجة خاصة لمرض أو برد فإن عليه الفدية إذا لبسه ولهذا طرد أبو حنيفة هذا القياس وخالفه الأكثرون للحديث الصحيح ولأجل الفرق بين هذا وهذا وأما المرأة فإها لم تنه عن شيء من اللباس لأنها مأمورة بالاستتار والاحتجاب فلا يشرع لها ضد ذلك لكن منعت أن تتنقب وأن تلبس القفازين لأن ذلك لباس مصنوع على قدر العضو ولا حاجة بها إليه». [المجموع ٢٢/١٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ...﴾ [النحل: ٨٠]. . ومعلوم أن المساكن من جنس الملابس كلاهما جعل في الأصل للوقاية ودفع الضرر كما جعل الأكل والشرب لجلب المنفعة فاللباس يتقي الإنسان به الحر والبرد ويتقي به صلاح العدو وكذلك المساكن يتقي بها الحر والبرد ويتقي بها العدو». [المجموع ٢٢/١٥١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ليس لأحد أن يتحجر من المسجد شيئاً لا سجادة يفرشها قبل حضوره ولا بساطاً ولا غير ذلك». [المجموع ٢٢/١٩٣]

❊ ❊ ❊

※ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كما يخير الرجل أن يوتر بثلاث أو خمس أو سبع، وكما يخير إذا أوتر بثلاث؛ إن شاه فصل وإن شاه وصل». [المجموع ٢٢/٢١٧]

※ ※ ※

※ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«محل النية القلب دون اللسان، باتفاق أئمة المسلمين في جميع العبادات: الصلاة والطهارة والزكاة والحج والصيام والعتق والجهاد وغير ذلك». [المجموع ٢٢/٢١٨]

※ ※ ※

※ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والجهر بالنية لا يجب ولا يستحب باتفاق المسلمين، بل الجاهر بالنية مبتدع مخالف للشريعة، إذا فعل ذلك معتقداً أنه من الشرع فهو جاهل ضال». [المجموع ٢٢/٢١٨]

※ ※ ※

※ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكذلك نيه الصيام في رمضان لا يجب على أحد أن يقول: أنا صائم غداً باتفاق الأئمة، بل يكفيه نية قلبه». [المجموع ٢٢/٢١٩]

※ ※ ※

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد سأل رجل مالك بن أنس عن الإحرام قبل الميقات، فقال: أخاف عليك الفتنة، فقال له السائل: أي فتنة في ذلك؟ وإنما زيادة أميال في طاعة الله ـ عز وجل ـ، قال: وأي فتنة أعظم من أن تظن في نفسك أنك خصصت بفضل لم يفعله رسول الله ﷺ».

[المجموع ٢٢/ ٢٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وفي الجملة: فإن النبي ﷺ قد أكمل الله له ولأمته الدين، وأتم به ﷺ النعمة، فمن جعل عملاً واجباً ما لم يوجبه الله ورسوله، أو لم يكرهه الله ورسوله، فهو غالط.

فجماع أئمة الدين أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله، ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل في حرب من الله، فمن شرع من الدين ما لم يأذن به الله، وحرم ما لم يحرم الله ورسوله، فهو من دين أهل الجاهلية، المخالفين لرسوله، الذين ذمهم الله في سورة الأنعام، والأعراف وغيرهما من السور، حيث شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، فحرموا ما لم يحرمه الله، وأحلوا ما حرمه الله، فذمهم الله وعابهم على ذلك».

[المجموع ٢٢/ ٢٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا يحل لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم، ولا يعين من تكلم في الدين بلا علم، أو أدخل في الدين ما ليس منه».

[المجموع ٢٢/ ٢٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا يحل لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم أو أدخل في الدين ما ليس منه». [المجموع ٢٢/ ٢٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«أن النية المجردة من العمل يثاب عليها، والعمل المجرد عن النية لا يثاب عليه». [المجموع ٢٢/ ٢٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ وقال ـ رحمه الله ـ:

«إن من نوى الخير، وعمل منه مقدوره، وعجز عن إكماله كان له أجـر عامل، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن بالمدينة لرجال ما سرت مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم**» قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: «**وهم بالمدينة حبست العذر**»». [المجموع ٢٢/ ٢٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فهؤلاء هم المذبذبون الذين ذمهم الله ورســوله، وأوجب على عباده أن يكونوا مؤمنــين، لا كفاراً، ولا منافقين، بل يحبون لله، ويبغضون لله، ويعطون لله، ويمنعون لله». [المجموع ٢٢/ ٢٥٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الإنســان لا يزال يطلب العلم والإيمــان، فإذا تبين له من العلم ما كان خافياً عليه اتبعه، وليس هذا مذبذباً؛ بل هذا مهتد زاده الله هدى». [المجموع ٢٢/ ٢٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«[المتعصبون لأئمتهم] يتمسكون بنقل غير مصدق، عن قائل غير معصــوم ويدعون النقل المصدق عــن القائل المعصوم، وهو ما نقله الثقات الأثبات». [المجموع ٢٢/ ٢٥٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وذوق الطعــام يكره لغير الحاجة، لكن لا يفطره، وأما للحاجة فهو كالمضمضة». [المجموع ٢٥/ ٢٦٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وحقيقة الأمر أن قنوت الوتر من جنس الدعاء السائغ في الصلاة من شاء فعله، ومن شاء تركه، كما يخير الرجل أن يوتر بثلاث، أو خمس، أو سبع، وكما يخير إذا أوتر بثلاث إن شاء فصل، وإن شاء وصل.

وكذلك يخير في دعاء القنوت إن شاء فعله، وإن شاء تركه، وإذا صلى بهم قيام رمضان فإن قنت في جميع الشهر فقد أحسن، وأن قنت في النصف الأخير فقد أحسن، وإن لم يقنت بحال فقد أحسن». [المجموع ٢٢/ ٢٧١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وحقيقة الأمر أن قنوت الوتر من جنس الدعاء السائغ في الصلاة من شاء فعله، ومن شاء تركه». [المجموع ٢٢/ ٢٧١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي ﷺ لا يزاد عليه ولا ينقص منه فقد أخطا». [المجموع ٢٢/ ٢٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كما أن نفس قيام رمضان لم يوقت النبي ﷺ فيه عدداً معيناً، بل كان هو لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشر ركعة».

[المجموع ٢٢/ ٢٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد تنازع الناس، هل الأفضل طول القيام؟ أم كثرة الركوع والسجود؟ أو كلاهما سواء؟ على ثلاثة أقول:

أصحها أن كليهما سواء، فإن القيام اختص بالقراءة، وهي أفضل من الذكر والدعاء، والسجود نفسه أفضل من القيام، فينبغي أنه إذا طول القيام أن يطيل الركوع والسجود، وهذا هو طول القنوت الذي أجاب به النبي ﷺ ما قيل له: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «**طول القنوت**» فإن القنوت هو إدامة العبادة، سواء كان في حال القيام، أو الركوع أو السجود، كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩] فسماه قانتاً في حال سجوده، كما سماه قانتاً في حال قيامه».

[المجموع ٢٢/ ٢٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والمداومة على القليل أفضل من كثير لا يداوم عليه، ولهذا كان عمل رسول الله ﷺ ديمة».

[المجموع ٢٢/ ٢٨٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن كان ينام عن قيام الليل، فصلاة الضحى بدل عن قيام الليل». [المجموع ٢٢/ ٢٨٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأفضل الجهاد والعمل الصالح ما كان أطوع للرب، وأنفع للعبد، فإذا كان يضره ويمنعه مما هو أنفع منه، لم يكن ذلك صالحاً».

[المجموع ٢٢/ ٣٠٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«المنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء». [المجموع ٢٥/ ٣٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والأحوال التي تحصل عن أعمال فيها مخالفة السنة أحوال غير محمودة، وإن كان فيها مكاشفات، وفيها تأثيرات، فمن كان خبيراً بهذا الباب علم أن الأحوال الحاصلة عن عبادات غير مشروعة كالأموال المكسوبة بطريق غير شرعي، والملك الحاصل بطريق غير شرعي: فإن لم يتدارك الله عبده بتوبة، يتبع بها الطريق الشرعية، وإلا كانت تلك الأمور سبباً لضرر يحصل له، ثم قد يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له خطؤه، وقد يكون مذنباً ذنباً مغفوراً لحسنات

ماحية، وقد يكون مبتلى بمصائب تكفر عنه، وقد يعاقب بسلب تلك الأحوال وإذا أصر على ترك ما أمر به من السنة، وفعل ما نهي عنه، فقد يعاقب بسلب فعل الواجبات، حتى قد يصير فاسقاً أو داعياً إلى بدعة وإن أصر على الكبائر، فقد يخاف عليه أن يسلب الإيمان، فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير، حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة، كما وقع هذا لغير واحد ممن كان لهم أحوال من المكاشفات والتأثيرات، وقد عرفنا من هذا ما ليس هذا موضع ذكره.

فالسنة مثال سفينة نوح: من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، قال الزهري: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، وعامة من تجد له حالاً من مكاشفة أو تأثير أعان به الكفار أو الفجار أو استعمله في غير ذلك من معصية، فإنما ذاك نتيجة عبادات غير شرعية، كما اكتسب أموالاً محرمة فلا يكاد ينفقها إلا في معصية الله». [المجموع ٢٢/٣٠٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة كما وقع هذا لغير واحد». [المجموع ٢٢/٣٠٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما صدق الله عبد إلا صنع له». [المجموع ٢٢/٣٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأما الأكل واللباس: فخير الهدي هدي محمد ﷺ، وكان خلقه في الأكل أنه يأكل ما تيسر إذا اشتهاه، ولا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فكان إن حضر خبز ولحم أكله، وإن حضر فاكهة وخبز ولحم أكله، وأن حضر تمر وحده أو خبز وحده أكله، وأن حضر حلو أو عسل طعمه أيضاً، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، وكان يأكل القثاء بالرطب، فلم يكن إذا حضر لونان من الطعام يقول: لا آكل لونين، ولا يمتنع من طعام لما فيه من اللذة والحلاوة». [المجموع ٢٢/ ٣١٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فأمر بأكل الطيبات، والشكر لله، فمن حرم الطيبات كان معتدياً، ومن لم يشكر كان مفرطاً مضيعاً لحق الله، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكله فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**»، وفي الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر**».

فهـذه الطريق التي كان عليها رسـول الله ﷺ هي أعدل الطرق وأقومها، والإنحراف عنها إلى وجهين». [المجموع ٢٢/ ٣١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال رحمه الله ـ:**

«فالتكلم بالخير خير من السكوت عنه، والسكوت عن الشر خير من التكلم به». [المجموع ٢٢/ ٣١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أحـق الناس بالحق: من علق الأحـكام بالمعاني التي علقها بها الشارع». [المجموع ٢٢/ ٣٣١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والشـخص الواحد يتنوع حاله، ولكن خير الأعمال ما كان لله أطوع، ولصاحبه أنفع، وقد يكون ذلك أيسـر العملين، وقد يكون أشـدهما، فليس كل شـديد فاضلاً، ولا كل يسير مفضولاً، بل الشرع إذا أمرنا بأمر شديد، فإنما يأمر به لما فيه من المنفعة، لا لمجرد تعذيـب النفس، كالجهاد الذي قال فيه تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٦].

والحج هو الجهاد الصغير: ولهذا قال النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - في العمرة: «**أجرك على قدر نصبك**» وقال تعالى في الجهاد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة، فليس هذا مشروعاً لنا؛ بل أمرنا الله بما ينفعنا، ونهانا عما يضرنا، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» وقال لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**» وقال: «**هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فاستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**» وروى عنه أنه قال: «**أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة**»».

[المجموع ٢٢/ ٣٤١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«والذكر ثلاثة أنواع: أفضله ما كان ثناء على الله، ثم ما كان إنشاء من العبد، أو اعترافاً بما يجب لله عليه، ثم ما كان دعاء من العبد». [المجموع ٢٢/ ٣٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«(باب الفساد) الذي وقع في هذه الأمة؛ بل وفي غيرها: هو التفرق والاختلاف، فإنه وقع بين أمرائها وعلمائها، من ملوكها ومشايخها، وغيرهم من ذلك ما الله به عليم، وإن كان بعض ذلك مغفوراً لصاحبه لاجتهاده الذي يغفر فيه خطؤة، أو لحسناته الماحية، أو توبته، أو لغير ذلك، لكن يعلم أن رعايته من أعظم أصول الإسلام ولهذا كان امتياز أهل النجاة عن أهل العذاب من هذه الأمة بالسنة والجماعة ويذكرون في كثير من السنن والآثار في ذلك ما يطول ذكره، وكان الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة الذي يجب تقديم العمل به هو الإجماع، فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة». [المجموع ٢٢/ ٣٦٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كما قال بعض السلف: يا ابن آدم! لقد بورك لك في حاجة كثرت فيها قرع باب سيدك، وقال بعضهم: إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه، فيفتح لي من باب معرفته ما أحب معه أن لا يعمل لي قضاءها؛ لئلَّا ينصرف قلبي عن الدعاء». [المجموع ٢٢/ ٣٨٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«و(الصراط المستقيم) قد فسر بالقرآن، والإسلام، وطريق العبودية، فكل هذا حق، فهو موصوف بهذا وبغيره». [المجموع ٢٢/٤٠١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فتبين أن حاجة العباد إلى الهدى أعظم من حاجتهم إلى الرزق والنصر؛ بل لا نسبة بينهما». [المجموع ٢٢/٤٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فأمر النبي ﷺ بهذه الكلمات لمن عجز عن القرآن وقال: «وهن أفضل الكلام بعد القرآن». [المجموع ٢٢/٤٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما المرائي بنوافل الصلاة والصوم والذكر وقراءة القرآن: فلا يظن الظان أنه يكتفى فيه بحبوط عمله فقط، بحيث يكون لا له ولا عليه، بل هو مستحق للذم والعقاب، على قصده شهرة عبادة غير الله، إذ هي عبادات مختصة، ولا تصح إلا من مسلم، ولا يجوز إيقاعها على غير وجه التقرب، بخلاف ما فيه نفع العبد، كالتعليم والإمامة، فهذا في الاستئجار نزاع بين العلماء، والله أعلم».

[المجموع ٢٢/٥٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«في الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية: غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد». [المجموع ٢٢/ ٥١١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن الصلاة قوت القلوب، كما أن الغذاء قوت الجسد».

[المجموع ٢٢/ ٥٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فـإن ما في القلب من معرفة الله ومحبته وخشيته، وإخلاص الدين له، وخوفه ورجائه، والتصديق بأخباره، وغير ذلك، مما يتباين الناس فيه، ويتفاضلون تفاضلاً عظيماً، ويقوى ذلك كلما ازداد العبد تدبراً للقرآن وفهماً ومعرفة بأسماء الله وصفاته وعظمته وتفقره إليه في عبادته واشتغاله به، بحيث يجد اضطراره إلى أن يكون تعالى معبوده ومستغاثه أعظم من اضطراره إلى الأكل والشرب، فإنه لا صلاح له إلا بأن يكون الله هو معبوده الذي يطمئن إليه ويأنس به، ويلتذ بذكره، ويستريح به، ولا حصول لهذا إلا بإعانة الله، ومتى كان للقلب إله غير الله فسد وهلك هلاكاً لاصلاح معه، ومتى لم

يعنه الله على ذلك لم يصلحه، ولا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه». [المجموع ٢٢/٦٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن شـيطان الجن إذا غُلب وسـوس، وشيطان الإنس إذا غُلب كذب». [المجموع ٢٢/٦٠٨]

❊ ❊ ❊

المجلد الثالث والعشرون

❊ أيما طلب القرآن أو العلم أفضل؟

❊ فأجاب ـ رحمه الله ـ:

«أما العلم الذي يجب على الإنسان عيناً كعلم ما أمر الله به، وما نهى الله عنه، فهو مقدم على حفظ ما لا يجب من القرآن، فإن طلب العلم الأول واجب، وطلب الثاني مستحب، والواجب مقدم على المستحب.

وأما طلب حفظ القرآن: فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً: وهو إما باطل، أو قليل النفع، وهو أيضاً مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن، فإنه أصل علوم الدين، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم، حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم، من الكلام، أو الجدال. والخلاف، أو الفروع النادرة، أو التقليد الذي لا يحتاج إليه، أو غرائب الحديث التي لا تثبت، ولا ينتفع بها، وكثير من الرياضيات التي لا تقوم عليها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله، فلا بد في مثل (هذه) المسألة من التفصيل.

والمطلوب من القرآن هو فهم معانية، والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم، والدين، والله ـ سبحانه ـ أعلم». [المجموع ٢٣/ ٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«تعلمه لما يفهمه من معاني القرآن أفضل من تلاوة ما لا يفهم معانيه». [المجموع ٢٣/ ٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **وسئل: عن تكرار القرآن والفقه: أيهما أفضل وأكثر أجراً؟**

❊ **فأجاب ـ رحمه الله ـ:**

«الحمد لله. خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وكلام الله لا يقاس به كلام الخلق، فإن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

وأما الأفضل في حق الشخص: فهو بحسب حاجته ومنفعته، فأن كان يحفظ القرآن وهو محتاج إلى تعلم غيره، فتعلمه ما يحتاج إليه أفضل من تكرار التلاوة التي لا يحتاج إلى تكرارها، وكذلك أن كان حفظ من القرآن وما يكفيه، وهو محتاج إلى علم آخر.

وكذلك أن كان قد حفظ القرآن: أو بعضه، وهو لا يفهم فتعلمه لما يفهمه من معاني القرآن أفضل من تلاوة ما لا يفهم معانيه.

وأمـــا من تعبد بتلاوة الفقه فتعبده بتـــلاوة القرآن أفضل، وتدبره لمعاني القرآن أفضل من تدبره لكلام لا يحتاج لتدبره، والله أعلم».

[المجموع ٢٣/ ٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **وسـئل: عن رجل أراد تحصيل الثواب: هل الأفضل له قراءة القرآن أو الذكر والتسبيح؟**

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قـــراءة القرآن أفضـــل من الذكر، والذكر أفضـــل من الدعاء من حيث الجملة؛ لكن قد يكون المفضول أفضل من الفاضل في بعض الأحوال، كما أن الصلاة أفضل من ذلك كله.

ومع هذا فالقراءة والذكر والدعـــاء في أوقات النهي عن الصلاة كالأوقات الخمسة، ووقت الخطبة، هي أفضل من الصلاة، والتسبيح في الركوع والسجود أفضل من القراءة، والتشهد الأخير أفضل من الذكر.

وقد يكون بعض الناس انتفاعه بالمفضول أكثر بحسب حاله، إما لاجتماع قلبه عليه، وانشـــراح صدره له، ووجود قوته له، مثل من يجـــد ذلك في الذكر أحياناً، دون القراءة، فيكون العمل الذي أتى به على الوجه الكامل أفضل في حقه من العمل الذي يأتي به على الوجـــه الناقص، وإن كان جنس هذا، وقد يكون الرجل عاجزاً عن الأفضل فيكون ما يقدر عليه في حقه أفضل له، والله أعلم».

[المجموع ٢٣/ ٦٣]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والدعاء في السجود أفضل من غيره، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل قوله في حديث أبي هريرة: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». [المجموع ٢٣/ ٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والوتر أفضل من جميع تطوعات النهار كصلاة الضحى، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وأوكد ذلك الوتر وركعتا الفجر». [المجموع ٢٣/ ٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته». [المجموع ٢٣/ ٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها قبل السلام وبعده، والدعاء مثل السلام أفضل، فإن النبي ﷺ كان أكثر دعائه قبل السلام». [المجموع ٢٣/ ١٧٧]

❊ ❊ ❊

※ **قال - رحمه الله -:**

«وصلاة الجماعة من الأمور المؤكدة في الدين باتفاق المسلمين، وهي فرض على الأعيان عند أكثر السلف وأئمة أهل الحديث كأحمد وإسحاق وغيرهما وطائفة من أصحاب الشافعي وغيرهم، وهي فرض على الكفاية عند طوائف من أصحاب الشافعي وغيرهم وهو المرجع عند أصحاب الشافعي.

والمصر على ترك الصلاة في الجماعة رجل سوء، يُنكر عليه ويزجر على ذلك، بل يعاقب عليه وترد شهادته وإن قبل أنها سنة مؤكدة»

※ وقال أيضاً: من اعتقد أن الصلاة في بيته أفضل من صلاة الجماعة في مساجد المسلمين فهو ضال مبتدع باتفاق المسلمين، فإن صلاة الجماعة إما فرض على الأعيان وإما فرض على الكفاية، والأدلة من الكتاب والسنة أنها واجبة على الأعيان، ومن قال: إنها سنة مؤكدة ولم يوجبها فإنه يذم ومن داوم على تركها، حتى إن من داوم على ترك السنن التي هي دون الجماعة سقطت عدالته عندهم، ولم تقبل شهادته، فكيف بمن يداوم على ترك الجماعة؟ فإنه يؤمر بها باتفاق المسلمين ويلام على تركها، فلا يمكن من حكم ولا شهادة ولا فتيا مع إصراره على ترك السنن الراتبة التي هي دون الجماعة، فكيف بالجماعة التي هي أعظم شعائر الإسلام».

[المجموع ٢٣/ ٢٥٣]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين». [المجموع ٢٣/ ٣٤٣]

❊ ❊ ❊

المجلد الرابع والعشرون

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأمــا الصلاة على الراحلة فقد ثبت في الصحيح بل اســتفاض عن النبي ﷺ أنه كان يصلي على راحلته في الســفر قبل أي وجه توجهــت به ويوتر عليها، غير أنــه لا يصلي عليها المكتوبة، وهل يســوغ ذلك في الحضر؟ فيه قولان فــي مذهب أحمد وغيره، فإذا جــوز في الحضر ففي القصر أولى، وأما إذا منع في الحضر فالفرق بينه وبين القصر والفطر يحتاج إلى دليل».

[المجموع ٢٤/ ٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولو كان كل ما اختلف مســلمان في شــيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة». [المجموع ٢٤/ ١٧٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والتكبيــر فيه [عيد الفطر] أوله من رؤية الهلال، وآخره انقضاء العيــد، وهو فراغ الإمام من الخطبة على الصحيح، أما التكبير فإنه مشــروع في عيد الأضحى بالاتفاق، وكذلك هو مشــروع في عيد

الفطر: عند مالك والشافعي وأحمد وذكر ذلك الطحاوي مذهباً لأبي حنيفة». [المجموع ٢٤/ ٢٢١]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«التكبير شرع لدفع العدو من شياطين الأنس والجن والنار التي هي عدو لنا وهذا بين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع أو لعظة الفعل أو القوة الحال يبين أن الله أكبر وتستولي كبرياؤه في القلوب مع كبرياء تلك الأمور الكبار». [المجموع ٢٤/ ٢٢٩]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ومعلوم أن الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن أربع «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»».

[المجموع ٢٤/ ٢٣١]

* * *

المجلد الخامس والعشرون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذا غاب جميع القرص أفطر الصائم، ولا عبرة بالحمرة الشديدة الباقية في الأفق.

وإذا غاب جميع القرص ظهر السواد من المشرق، كما قال النبي ﷺ: «**إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم**»». [المجموع ٢٥/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.

قال ابن القيم: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب، وجده شافياً كافياً، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة، وفيها: يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية.

وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء، التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها، وفيها ليلة خير من ألف شهر، فمن أجاب بغير هذا التفصيل، لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة». [المجموع ٢٥/ ٢٨٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كثيــراً ما يضيع الحق بين الجهــال الأميين وبين المنحرفين للكلم الذين فيهم شعبة نفاق». [المجموع ٢٥/ ١٢٩]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

«فإن اميته لم تكــن من جهة فقد العلم والقرآن عن ظهر قلب، فإن إمــام الأئمة في هذا، وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً». [المجموع ٢٥/ ١٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أما المســافر فيفطر باتفاق المســلمين، وأن لم يكن عليه مشقة، والفطر له أفضل. وإن صام جاز عند أكثر العلماء».

[المجموع ٢٥/ ٢١٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فلما كانت الإبل فيها من الشــيطنة ما لا يحبه الله ورسوله، أمر بالتوضوء من لحمها فإن ذلك يطفىء تلك الشيطنة».

[المجموع ٢٥/ ٢٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالصائم نهى عن الأكل والشرب لأن ذلك سبب التقوى».

[المجموع ٢٥/ ٢٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وصفة التكبير المنقول عند أكثر الصحابة.. «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد». [المجموع ٢٥/ ٢٨١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل». [المجموع ٢٥/ ٢٨٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء، وأفضل أيام العام هو يوم النحر». [المجموع ٢٥/ ٢٨٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والأحاديث في فضائل الصمت كثيرة، وكذلك في فضائل التكلم بالخير، والصمت عما يجب من الكلام حرام سواء اتخذه ديناً أو لم يتخذه». [المجموع ٢٥/ ٢٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«جمع الناس للطعام في العيدين، وأيام التشريق سنة، وهو من شعائر الإسلام التي سنها رسول الله ﷺ للمسلمين، وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان، هو من سنن الإسلام، فقد قال النبي ﷺ: «**من فطر صائماً فله مثل أجره**» وإعطاء فقراء القراء ما يستعينون به على القرآن عمل صالح في كل وقت، ومن أعانهم على ذلك كان شريكهم في الأجر». [المجموع ٢٥/٢٩٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء، كما قال النبي ﷺ لما سئل: أي الناس أشد بلاء فقال: «الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل . .». [المجموع ٢٥/٣٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«والصحيح أنه يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي ﷺ لقوله: «**لئن عشت إلى قابل، لأصومن التاسع مع العاشر**» كما جاء ذلك مفسراً في بعض طرق الحديث، فهذا الذي سنة رسوله الله ﷺ.

وأما سائر الأمور: مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة، إما حبوب وإما غير حبوب؛ أو تجديد لباس أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج

العلم ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به، أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال، أو الاختضاب، أو الاغتسال، أو التصافح، أو التزاور، أو زيارة المساجد والمشاهد، ونحو ذلك، فهذا من البدع المنكرة، التي لم يسنها رسول الله ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين لا مالك ولا الثوري، ولا الليث بن سعد، ولا أبو حنيفة، ولا الأوزاعي، ولا الشافعي، ولا أحمد بن حنبل، ولا إسحاق بن راهويه، ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين، وعلماء المسلمين وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة قد كانوا يأمرون ببعض ذلك، ويروون في ذلك أحاديث وأثاراً، ويقولون: «أن بعض ذلك صحيح، فهم مخطئون غالطون بلا ريب عند أهل المعرفة بحقائق الأمور». [المجموع ٢٥/ ٣١٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد اتفق أهل المعرفة والتحقيق إن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء، لم يتبع إلا أن يكون موافقاً لأمر الله ورسوله، ومن رأى من رجل مكاشفة أو تأثيراً فاتبعه في خلاف الكتاب والسنة كان من جنس أتباع الدجال». [المجموع ٢٥/ ٣١٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولذلك امتن الله ـ سبحانه ـ على زكريا حيث قال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال بعض العلماء: ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته». [المجموع ٢٥/ ٣٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال جمهور الأئمة: لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم: لا لحماً ولا ثوباً، ولا يعارون دابة، ولا يعاونون على شيء من دينهم؛ لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك؛ لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]». [المجموع ٢٥/ ٣٣٢]

❊ ❊ ❊

المجلد السادس والعشرون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الارتزاق بأعمال البر ليس من شأن الصالحين». [١٩/٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز فقد كان السلف يحملونه»

[المجموع ٢٦/ ١٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد علموا أن النبي ﷺ له مثل أجر كل عمل صالح تعمله أمته، فإنه ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من اتبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً**» وهو الذي دعا أمته إلى كل خير، فكل خير يعمله أحد من الأمة فله مثل أجره، فلم يكن ﷺ يحتاج إلى أن يهدى إليه ثواب صلاة، أو صدقة، أو قراءة من أحد فإن له مثل أجر ما يعملونه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً.

وكل من كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به في الدنيا والأخرة». [المجموع ٢٦/ ١٥٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لم يرو عن أحد من الصحابة أنه أوجب لسجود التلاوة الطهارة، وكذلك لم يرو أحد أنه سلم فيه». [المجموع ٢٦/ ١٥٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ما تركه ﷺ من جنس العبادات.. فيجب القطع بأنه فعله بدعة وضلالة». [المجموع ٢٦/ ١٧٢]

❊ ❊ ❊

المجلد السابع والعشرون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأما (زيارته) فليست واجبة باتفاق المسلمين؛ بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة، وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وأكثر ما اعتمده العلماء في (الزيارة) قوله في الحديث الذي رواه أبو داود: «**ما من مسلم يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»، وقد كره مالك وغيره أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ، وقد كان الصحابة كابن عمر وأنس وغيرهما يسلمون عليه ﷺ وعلى صاحبيه، كما في الموطأ، أن ابن عمر كان إذا دخل المسجد يقول: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر! السلام عليك يا أبت!». [المجموع ٢٧/ ٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقصود هنا: أن الصحابة لم يكونوا يستحبون السفر لشيء من زيارات البقاع: لا آثار الأنبياء، ولا قبورهم، ولا مساجدهم؛ إلا المساجد الثلاثة؛ بل إذا فعل بعض الناس شيئاً من ذلك أنكر عليه غيره، كما أنكروا على من زار الطور الذي كلم الله عليه موسى،

حتى إن (غـــار حراء) الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل المبعث لم يــزره بعد المبعـــث ولا أحد من أصحابه، وكـــذا الدعاء المأثور في القرآن». [المجموع ٢٧/ ٣٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«و(التقوى) هي: ما فســرها الله ـ تعالى ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧] وجماعها فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، وإذا كان هذا هو الأصل فهذا يتنوع بتنوع حال الإنسان. فقد يكون مقام الرجل في أرض الكفر والفسوق من أنواع البدع والفجور أفضل: إذا كان مجاهداً في ســـبيل الله بيده أو لســـانه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، بحيث لو انتقل عنها إلى أرض الإيمان والطاعة لقلت حســـناته، ولم يكن فيها مجاهداً، وإن كان أروح قلباً، وكذلـــك إذا عدم الخير الذي كان يفعله في أماكن الفجور والبدع.

ولهذا كان المقام في الثغور بنية المرابطة في ســـبيل الله ـ تعالى ـ أفضل من المجاورة بالمساجد الثلاثة باتفاق العلماء، فإن جنس الجهاد أفضـــل من جنس الحج، كم قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩ ـ ٢٠]، وسئل النبي ﷺ أي: الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله، وجهاد في سبيله**» قال: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»». [المجموع ٢٧/ ٤٠]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد دل القرآن العظيم على بركة الشام في خمس آيات: قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] والله ـ تعالى ـ إنما أورث بني إسرائيل أرض الشام، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾ [الأنبياء: ٧١] وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨] الآية. فهذه خمس آيات نصوص، و(البركة) تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا، وكلاهما معلوم لا ريب فيه، فهذا من حيث الجملة والغالب». [المجموع ٢٧/ ٤٤]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن كون الأرض «دار كفر» أو «دار إسلام»، أو إيمان أو «دار سلم» أو «حرب» أو «دار طاعة» أو «معصية» أو «دار المؤمنين»

أو «الفاسـقين» أوصاف عارضة؛ لا لازمة، فقد تنتقل من وصف إلى وصف كما ينتقل الرجل بنفسه من الكفر إلى الإيمان والعلم، وكذلك بالعكس». [المجموع ٢٧/ ٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وفي السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قتله أهل الكتاب فله أجر شهيدين**» وذلك لأن هؤلاء يقاتلون على دين، وأما الكفار الترك ونحوهم فلا يقاتلون على دين، فإذا غلبوا أولئك أفسدوا الدين والملك، وأما الترك فيفسدون الملك وما يتبع ذلك من الدين؛ ولا يقاتلون على الدين». [المجموع ٢٧/ ٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فلما كان في أثناء المائة الرابعة اضطرب أمر الخلافة، وصار للرافضة والمنافقين وغيرهم دولة وملك بالبلاد المصرية والمغرب، وبالبلاد الشرقية وبأرض الشام، وغلب هؤلاء على ما غلبوا عليه من الشام: سواحله وغير سواحله، وهم أمة مخذولة ليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة». [المجموع ٢٧/ ٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه وممن هو دونه، فقد روي طلب الدعاء من الأعلى والأدني؛ فإن النبي ﷺ ودع عمر إلى العمرة، وقال: «**لا تنسنا من دعائك يا أخي**»، لكن النبي ﷺ لما أمرنا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ذكر أن من صلى عليه مرة صلى الله بها عليه عشراً، وأن من سأل له الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة، فكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك، وفرق بين من طلب من غيره شيئاً لمنفعة المطلوب منه، ومن يسأل غيره لحاجته إليه فقط، وثبت في الصحيح أنه ﷺ ذكر أويساً القرني وقال لعمر: «**إن استطعت أن يستغفر لك فافعل**».

وفي الصحيحين أنه كان بين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ شيء، فقال أبوبكر لعمر استغفر لي، لكن في الحديث أن أبا بكر ذكر أنه حنق على عمر وثبت أن أقواماً كان يسترقون، وكان النبي ﷺ يرقيهم». [المجموع ٢٧/ ٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب». [المجموع ٢٧/ ٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].

«السـحر والطاعون الشيطان والموتى وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة يعظمون السـحر والشرك ويرجحون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين بالشريعة». [المجموع ٢٧/ ١٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولهذا قال العلماء: إن الرباط بالثغور أفضل من المجاورة بالحرمين الشريفين؛ لأن المرابطة من جنس الجهاد، والمجاورة من جنس الحج، وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج».

[المجموع ٢٧/ ١٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين، كما قـال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]». [المجموع ٢٧/ ١٩١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الرافضـة، أكذب طوائـف الأمة على الإطـلاق، وهم أعظم الطوائف المدعية للإسلام غلوّاً، وشركاً». [المجموع ٢٧/ ١٧٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والرسول دفن في بيته في حجرته، ومنع الناس من الدخول إلى هناك، والوصول إلى قبره، فلا يقدر أحد أن يزور قبره كما يزور قبر غيره؛ لا زيارة شرعية، ولا بدعية». [المجموع ٢٧/ ٢٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا كان غار حراء الذي كان أهل مكة يصعدون إليه للتعبد فيه، ويقال: إن عبدالمطلب سن لهم ذلك، وكان النبي ﷺ قبل النبوة يتحنث فيه، وفيه نزل عليه الوحي أولاً؛ لكن من حين نزل الوحي عليه ما صعد إليه بعد ذلك، ولا قربه؛ لا هو ولا أصحابه، وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة لم يزره ولم يصعد إليه، وكذلك المؤمنون معه بمكة. وبعد الهجرة أتى مكة مراراً في عمرة الحديبية، وعام الفتح، وأقام بها قريباً من عشرين يوماً، وفي عمرة الجعرانة، ولم يأت غار حراء، ولا زاره، فإذا كان هذا الغار لا يسافر إليه ولا يزار فغيره من المغارات كمغارة الدم ونحوها أولى أن لا تزار. فإن العبادات بعد مبعث الرسول ﷺ كالصلاة الذكر والدعاء مشروعة في كل مكان جعلت الأرض كلها له ولأمته مسجداً وطهوراً».

[المجموع ٢٧/ ٢٥١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد ذكر الله: ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] في كتابه، وأضافها تارة إلى الرسـول، وتارة إلى أزواجه؛ وليس لتلك البيوت حرمة المسجد وفضليته، وفضيلة الصلاة فيه، ولا تشد الرحال إليها، ولا الصلاة في شيء منها بألف صلاة». [المجموع ٢٧/ ٢٦٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومما ينبغي أن يعلم أن الله ـ تعالى ـ حفظ عامة قبور الأنبياء ببركة رسالة محمد ﷺ فلم يتمكن الناس مع ظهور دينه أن يتخذوا قبور الأنبياء مساجد، كما أظهر من الإيمان بنبوة الأنبياء وما جاءوا به: من إعلان ذكرهم، ومحبتهم، وموالاتهم، والتصديق لأقوالهم، والاتباع لأعمالهم: ما لم يكن هذا لأمة أخرى، وهذا هو الذي ينتفع به من جهة الأنبياء، وهو تصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، والاقتداء بهم فيما فعلوا، وحب ما كانوا يحبونه، وبغض ما كانوا يبغضونه، وموالاة من يوالونه، ومعاداة من يعادونه ونحو ذلك مما لا يحصل إلا بمعرفة أخبارهم، والقرآن والسنة مملوء من ذكر الأنبياء وهذا أمر ثابت في القلوب، مذكور بالألسنة؛ وأما نفس القبر فليس في رؤيته شيء من ذلك؛ بل أهل الضلال يتخذونها أوثاناً، كما كانت اليهود والنصارى يتخذون قبور الأنبياء والصالحين مساجد. فببركة رسالة محمد ﷺ أظهر الله من ذكرهم

ومعرفة أحوالهم ما يجب الإيمان به، وتنتفع به العباد، وأبطل ما يضر الخلق من الشرك بهم واتخاذ قبورهم مساجد، كما كانوا يتخذونها في زمن من قبلنا». [المجموع ٢٧/ ٢٧٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالذي أظهره الله بمحمد وأمته من ذكر الأنبياء بأفضل الذكر، وإخبارهم، ومدحهم، والثناء عليهم، ووجوب الإيمان بما جاءوا به، والحكم بالكفر على من كفر بواحد منهم، وقتله، وقتل من سب أحداً منهم ونحو ذلك من تعظيم أقدارهم: ما لم يوجد مثله في ملة من الملل». [المجموع ٢٧/ ٢٧٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمنصب والولاية لا يجعل من ليس عالماً مجتهداً عالماً مجتهداً، ولو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام في العلم والدين، وبأن يستفتيه الناس ويرجعوا إليه فيما أشكل عليهم في العلم والدين، فإذا كان الخليفة والسلطان لا يدعي ذلك لنفسه، ولا يلزم الرعية حكمه في ذلك بقول دون قول إلا بكتاب الله وسنة رسوله: فمن هو دون السلطان في الولاية أولى بأن لا يتعدى طوره». [المجموع ٢٧/ ٢٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أنه لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيباً، وكل من سوى الرسول ﷺ يصيب ويخطئ. ومن منع عالماً من الإفتاء مطلقاً، وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل: كان ذلك باطلاً بالإجماع، فالحكم بالمنع والحبس حكم باطل بالإجماع، فكيف إذا كان المفتي قد أجاب بما هو سنة رسول الله ﷺ، وقول علماء أمته؟؟». [المجموع ٢٧/ ٣٠١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أنه قد قدر أن العالم الكثير الفتاوى أفتى في عدة مسائل بخلاف سنة رسول الله ﷺ وسلم الثابتة عنه، وخلاف ما عليه الخلفاء الراشدون: لم يجز منعه من الفتيا مطلقاً؛ بل يبين له خطؤه فيما خالف فيه، فما زال في كل عصر من أعصار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين من هو كذلك، فابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان يقول في «المتعة والصرف» بخلاف السنة الصحيحة، وقد أنكر عليه الصحابة ذلك، ولم يمنعوه من الفتيا مطلقاً بل بينوا له سنة رسول الله ﷺ المخالفة لقوله، فعلي ـ رضي الله عنه ـ روى له عن النبي ﷺ أنه حرم المتعة، وأبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ وغيره رووا له تحريمه لربا الفضل، ولم يردوا فتياه لمجرد قولهم وحكمهم ويمنعوه من الفتيا مطلقاً ومثل هذا كثير

فالمنع العام حكم بغير ما أنزل الله، وهو باطل باتفاق المسلمين، لو كان ما نازعوه فيه مخالفاً للسنة، فكيف إذا كانت معه؛ بل ومعه إجماع علماء المسلمين فيما أنكروه من مسائل الزيارة، وهذا مما يبين أن هذه الحكم من أبطل حكم في الإسلام ومن أعظم التغيير لدين الإسلام بإجماع المسلمين». [المجموع ٢٧/ ٣١١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن سوى بين الخالق والمخلوق في الحب له أو الخوف منه والرجاء له فهو مشرك». [المجموع ٢٧/ ٣٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والناس تغيب عنهم معاني القرآن عند الحوادث، فإذا ذكروا بها عرفوها، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ۝٢٠٢﴾ [الأعراف: ٢٠١]». [المجموع ٢٧/ ٣٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والدين كله مأخوذ عن الرسول ﷺ، ليس لأحد بعده أن يغير من دينه شيئاً، هذا دين المسلمين؛ بخلاف النصارى فإنهم يجوزون لعلمائهم وعبادهم أن يشرعوا شرعاً يخالف شرع الله، قال تعالى:

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] قال النبي ﷺ: «**إنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم**»، ولهذا كان أئمة المسلمين لا يتكلمون في شيء إنه عبادة وطاعة وقربة إلا بدليل شرعي واتباع لمن قبلهم، لا يتكلمون في الدين بلا علم، فإن الله حرم ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]». [المجموع ٢٧/ ٣٧٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«بحسب قله علم الرجل يضله الشيطان». [المجموع ٢٧/ ٣٩٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فلهذا كان العمل الشائع في الصحابة ـ الخلفاء الراشدين والسابقين الأول من المهاجرين والأنصار ـ أنهم يدخلون مسجده ويصلون عليه في الصلاة، ويسلمون عليه كما أمرهم الله ورسوله، ويدعون لأنفسهم في الصلاة مما اختاروا من الدعاء المشروع كما في الصحيح من حديث ابن مسعود لما علمه التشهد قال: «ثم ليتخير بعد ذلك من الدعاء أعجبه إليه». ولم يكونوا يذهبون إلى القبر لا

من داخل الحجرة ولا من خارجها؛ لا لدعاء ولا صلاة ولا سلام ولا غير ذلك من حقوقه المأمور بها في كل مكان، فضلاً عن أن يقصدوها لحوائجهم، كما يفعله أهل الشرك والبدع، فإن هذا لم يكن يعرف في القرون الثلاثة، لا عند قبره ولا قبر غيره، لا في زمن الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم». [المجموع ٢٧/ ٤١٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والأعمال تفضل بنيات أصحابها، وطاعتهم لله ـ تعالى ـ وما في قلوبهم من الإيمان بطاعتهم لله». [المجموع ٢٧/ ٤٢٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالمساجد والمشاعر إنما ـ ينفع فضلها لمن عمل فيها بطاعة الله ـ عز وجل ـ، وإلا فمجرد البقاع لا يحصل بها ثواب ولا عقاب، وإنما الثواب والعقاب على الأعمال المأمور بها والمنهي عنها».

[المجموع ٢٧/ ٤٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمقام بالثغور للجهاد أفضل من سكنى الحرمين باتفاق العلماء». [المجموع ٢٧/ ٤٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فعلم أن ما يحصل للعبد بالتوحيد والإخلاص من شفاعة الرسول، وغيرها لا يحصل بغيره من الأعمال، وإن كان صالحاً كسؤاله الوسيلة للرسول فكيف بما لم يأمر به من الأعمال، بل نهى عنه؟ فذاك لا ينال به خيراً لا في الدنيا ولا في الآخرة، مثل غلو النصارى في المسيح ـ عليه السلام ـ فإنه يضرهم ولا ينفعهم. ونظير هذا ما في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً**». وكذلك في أحاديث الشفاعة كلها إنما يشفع في أهل التوحيد، فبحسب توحيد العبد لله وإخلاصه دينه لله يستحق كرامة الشفاعة وغيرها». [المجموع ٢٧/ ٤٤١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن ظن أن أرضاً معينة تدفع عن أهلها البلاء مطلقاً لخصوصها أو لكونها فيها قبور الأنبياء والصالحين، فهو غالط، فأفضل البقاع مكة وقد عذب الله أهلها عذاباً عظيماً فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النحل: ١١٢ـ ١١٣]».

[المجموع ٢٧/ ٤٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وولاة الأمر أحق الناس بنصر دين الرسـول ﷺ وما جاء به من الهدى ودين الحق، و(بإنكار) ما نهى عنه وما نسب إليه بالباطل من الكذب والبـدع، إما جهلاً من ناقله، واما عمداً، فإن أصل الدين هـو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأس المعروف هو التوحيد ورأس المنكر هو الشرك. [المجموع ٢٧/ ٤٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولكن ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية، وليس حفظ ذلك من الدين، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين، وذلك أن عامة من يسأل عن ذلك إنما قصده الصلاة عندها، والدعاء بها، ونحو ذلك من البدع المنهي عنها». [المجموع ٢٧/ ٤٤٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإنما دين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة، والاعتكاف، وسائر العبـادات البدنية، والقلبية: من القـراءة والذكر والدعاء لله. قال الله تعالـى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجـن:١٨] وقـال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩] وقال تعالـى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨] وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور:٣٦ـ ٣٨]. فهذا دين المسلمين الذين يعبدون الله مخلصين له الدين.

وأما اتخاذ القبور أوثاناً فهو دين المشركين الذي نهى عنه سيد المرسلين، والله ـ تعالى ـ يصلح حال جميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد». [المجموع ٢٧/ ٤٥٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«النصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر».

[المجموع ٢٧/ ٤٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والكلام في أحوال الملوك على سبيل التفصيل متعسر أو متعذر، لكن ينبغي أن نعلم من حيث الجملة: أنهم هم وغيرهم من الناس ممن له حسنات وسيئات يدخلون بها في نصوص الوعد أو نصوص الوعيد». [المجموع ٢٧/ ٤٧٤]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فإن أوليـــاء الله هم الذين يتبعون الرســـول النبي الأمي، الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهـــم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائـــث، فمن أكل الخبائث كانت أحواله شـــيطانية، فإن الأحوال نتائج الأعمال، فالأكل من الطيبات والعمل الصالح يورث الأحوال الرحمانية: من المكاشـــفات، والتأثيـــرات التي يحبها الله ورســـوله، وأكل الخبائث وعمل المنكرات يورث الأحوال الشيطانية التي يبغضها الله ورسوله». [المجموع ٢٧/ ٤٩٩]

❊ ❊ ❊

المجلد الثامن والعشرون

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وعلى المعلم أن ينصح للمتعلم ويجتهد في تعليمه، وعلى المتعلم أن يعرف حرمة أستاذه ويشكر إحسانه إليه؛ فإنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولا يجحد حقه ولا ينكر معروفه». [المجموع ٢٨/١٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العدواة والبغضاء، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

ليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده؛ وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً والي، ومن خالفهم عدوا باغي؛ بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله؛ ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره، وإن كان ظالماً لم يعاونه

على الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**» قيل: يا رسول الله! أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً! قال: «**تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**».

وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره؛ وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله؛ واتباع الحق والقيام بالقسط، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥]، يقال لوى يلوي لسانه: فيخبر بالكذب، والإعراض: أن يكتم الحق؛ فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس». [المجموع ٢٨/ ١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن مال مع صاحبه ـ سواء كان الحق له أو عليه ـ فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع الحقي على المبطل، فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله، والمقدم عندهم من قدمه الله

ورسوله، والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله، والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله بحسب ما يرضى الله ورسوله، لا بحسب الأهواء؛ فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد؛ ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه». [المجموع ٢٨/ ١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وهذا هو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، وهو الاستسلام لله وحده. فمن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته، وقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، ومن استسلم لله ولغيره كان مشركاً؛ فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]. ولهذا كان لله حق لا يشركه فيه أحد من المخلوقين، فلا يعبد إلا الله ولا يخاف إلا الله، ولا يتقي إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يدعى إلا الله، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٧ـ ٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢]؛ فالطاعة لله والرسول، والخشية والتقوى لله وحده». [المجموع ٢٨/ ٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والجهاد في سبيل الله مقصوده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا». [المجموع ٢٨/ ٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من شرط الجندي أن يكون ديناً شجاعاً، ثم قال: الناس على أربعة أقسام: أعلاهم الدين الشجاع؛ ثم الدين بلا شجاعة؛ ثم عكسه؛ ثم العري عنهما». [المجموع ٢٨/ ٢٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أما سفر صاحب العيال فإن كان السفر يضر بعياله لم يسافر؛ فإن النبي ﷺ قال: «**كفى المرء إثماً أن يضيع من يقوت**» وسواء كان تضررهم لقلة النفقة أو لضعفهم، وسفر مثل هذا حرام، وإن كانوا لا يتضررون بل يتألمون وتنقص أحوالهم فإن لم يكن في السفر فائدة جسيمة تربو على ثواب مقامه عندهم كعلم يخاف فوته، وشيخ يتعين الاجتماع به؛ وإلا فمقامه عندهم أفضل، وهذا لعمري إذا صحت نيته في السفر وكان مشروعاً.

وأما إن كان كسفر كثير من الناس إنما يسافر قلقاً وتزجية للوقت فهذا مقامه يعبد الله في بيته خير له بكل حال، ويحتاج صاحب هذه الحال أن يستشير في خاصة نفسه رجلاً عالماً بحاله، وبما يصلحه،

مأموناً على ذلك؛ فإن أحوال الناس تختلف في مثل هذا اختلافاً متبايناً، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم». [المجموع ٢٨/٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ رسالة من شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ إلى أصحابه وهو في حبس الإسكندرية:

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، والذي أعرف به الجماعة أحسن الله إليهم في الدنيا وفي الآخرة وأتم عليهم نعمته الظاهرة والباطنة؛ فإني ـ والله العظيم الذي لا إله إلا هو ـ في نعم من الله ما رأيت مثلها في عمري كله، وقد فتح الله ـ سبحانه وتعالى ـ من أبواب فضله ونعمته وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن بالبال؛ ولايدور في الخيال ما يصل الطرف إليها، يسرها الله ـ تعالى ـ حتى صارت مقاعد، وهذا يعرف بعضها بالذوق من له نصيب من معرفة الله وتوحيده وحقائق الإيمان، وما هو مطلوب الأولين والآخرين من العلم والإيمان.

فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتوحيده والإيمان به: وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها: إن كان أهل الجنة في

هــذه الحال أنه لفي عيش طيب وقال آخر: لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طرباً، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة، إلا نعيم الإيمان والمعرفة». [المجموع ٢٨/ ٣١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس فــي الدنيا نعيم يشــبه نعيــم الآخرة إلا نعيــم الإيمان والمعرفة». [المجموع ٢٨/ ٣١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس للقلوب ســرور ولا لذة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه». [المجموع ٢٨/ ٣٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والقلوب فيها وســواس النفس، والشــيطان يأمر بالشــهوات والشبهات ما يفسد عليه طيب عيشها، فمن كان محباً لغير الله فهو معذب في الدنيا والآخرة؛ إن نال مراده عذب به؛ وإن لم ينله فهو في العذاب والحسرة والحزن». [المجموع ٢٨/ ٣٢]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالأعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله سلامة عليهم أجمعين، وكان النبي ﷺ يقول لأصحابه: «**قولوا: أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين**»». [المجموع ٢٨/ ٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤] فكل من اتبع الرسول ﷺ فإن الله حسبه؛ أي كافيه وهاديه وناصره». [المجموع ٢٨/ ٣٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكلما قوي التوحيد في قلب العبد؛ قوي إيمانه وطمأنيته وتوكله ويقينه». [المجموع ٢٨/ ٣٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا قال أبوبكر بن عياش لما قيل له: إن بالمسجد أقواماً يجلسون ويجلس الناس إليهم فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، وذلك أن أهل البدعة شنأوا بعض ما جاء به الرسول ﷺ فأبترهم بقدر ذلك، والذين اعلنوا ما جاء به النبي ﷺ فصار لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]؛ فإن ما أكرم الله به نبيه من سعادة الدنيا والآخرة فللمؤمنين المتابعين نصيب بقدر إيمانهم، فما كان من خصائص النبوة والرسالة فلم يشارك فيه أحد من أمته، وما كان من ثواب الإيمان والأعمال الصالحة فلكل مؤمن نصيب بقدر ذلك». [المجموع ٢٨/ ٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكل من دعا غير الله فهو مشرك، والعيان يصدق هذا؛ فإن المخلوقين إذا اشتكى إليهم الإنسان فضررهم أقرب من نفعهم، والخالق ـ جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره ـ إذا اشتكى إليه مخلوق وأنزل حاجته به واستغفره من ذنوبه: أيده وقواه وهداه، وسد فاقته وأغناه وقربه وأقناه، وحبه وأصطفاه، والمخلوق إذا أنزل العبد به حاجته استرذله وازدراه ثم أعرض عنه، وخسر الدنيا والآخرة، وإن قضى له ببعض مطلبه؛ لأن عنده من بعض رعاياه يستعيده بما

يهـــواه، قال الخليل ـ عليه أفضل الصلاة والســـلام ـ ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقال تعالـــى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]».

[المجموع ٢٨/ ٤٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل ما يقضيه الله ـ تعالى ـ فيه الخير والرحمة والحكمة ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: ١٠٠]».

[المجموع ٢٨/ ٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وتعلمـــون أن من القواعد العظيمة، التي هي من جماع الدين، تأليف القلـــوب، واجتماع الكلمة، وصـــلاح ذات البين، فإن الله تعالـــى يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، ويقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾ [آل عمـــران: ١٠٣] ويقـــول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة، والإئتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة، كما

أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة، وجماع السُّنَّة طاعة الرسول ﷺ . . . ». [المجموع ٢٨/ ٥١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأول ما أبدأ به من هذا الأصل، ما يتعلق بيّ، فتعلمون ـ رضي الله عنكم ـ أني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين ـ فضلاً عن أصحابنا ـ بشيء أصلاً، لا باطناً ولا ظاهراً، ولا عندي عتب على أحد منهم، ولا لوم أصلاً، بل لهم عندي من الكرامة، والإجلال والمحبة، والتعظيم أضعاف أضعاف ما كان، كل بحسبه، ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً مصيباً، أو مخطئاً، أو مذنباً، فالأول: مأجور مشكور والثاني مع أجره على الاجتهاد، فمعفو عنه، مغفور له، والثالث: فالله يغفر لنا وله، ولسائر المؤمنين، فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل».

كقول القائل: فلان قصر، فلان ما عمل، فلان أوذي الشيخ بسببه، فلان كان سبب هذه القضية، فلان كان يتكلم في كيد فلان، ونحو هذه الكلمات، التي فيها مذمة لبعض الأصحاب والإخوان، فإني لا أُسامح من آذاهم من هذا الباب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بل مثل هذا يعود على قائله بالملام، إلا أن يكون له من حسنة وممن يغفر الله له إن شاء، وقد عفا الله عما سلف. [المجموع ٢٨/ ٥٢]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احدهما الأخرى وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة، ما تحمد معه ذلك التخشين». [المجموع ٢٨/ ٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وتعلمون ـ رضي الله عنكم ـ: أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها اجتهاد الآراء، واختلاف الأهواء، وتنوع أحوال أهل الإيمان، وما لا بد منه ـ من نزغات الشيطان ما لا يتصور أن يعرى عنه نوع الإنسان، وقد قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣].

بل أنا أقول ما هو أبلغ من ذلك تنبيهاً بالأدنى على الأعلى وبالأقصى على الأدنى، فأقول تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة والأغاليط المضنونة والأهواء الفاسدة وأن ذلك أمر يجل عن الوصف وكل ما قيل من كذب وزور فهو في حقنا خير ونعمة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ [النور: ١١] وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه ما رد به افك الكاذب وبهتانه.

فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليّ، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي». [المجموع ٢٨/ ٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله؛ وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنما خلق الخلق لذلك، وبه انزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]». [المجموع ٢٨/ ٦١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١]، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو

فــرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره، والقدرة هو الســلطان والولاية، فـذووا السلطان أقـدر من غيرهــم وعليهم مـن الوجوب مـا ليس علــى غيرهم؛ فإن مناط الوجوب هو القدرة؛ فيجب على كل إنســان بحســب قدرته، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وجميع الولايات الإسلامية أنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى: مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشــرطة؛ وولاية الحكم، أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة.

لكــن من المتولين من يكون بمنزلة الشــاهد المؤتمن؛ والمطلوب منه الصدق؛ مثل الشهود عند الحاكم؛ ومثل صاحب الديوان الذي وظيفته أن يكتب المستخرج والمصروف؛ والنقيب والعريف الذي وظيفته أخبار ذي الأمر بالأحوال.

ومنهم من يكون بمنزلة الأمين المطاع؛ والمطلوب منه العدل، مثل الأمير والحاكم والمحتســب، وبالصدق في كل الأخبار، والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال: تصلح جميع الأحوال، وهما قرينان كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقال النبــي ﷺ لما ذكر الظلمة: «**من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولســت منه؛ ولا يرد علي الحوض، ومــن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه: وسيرد علي الحوض**».

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق! فإن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب! فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝﴾ [الشعراء: ٢٢١ـ ٢٢٢]، وقال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝﴾ [العلق: ١٥ـ ١٦]». [المجموع ٢٨/ ٦٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كل من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين، وكل من ظلم وعمل فيها بجهل فهو من الفجار الظالمين، إنما الضابط قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]». [المجموع ٢٨/ ٦٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والعاجز عن الجهاد بنفسه، يجب عليه الجهاد بماله في أصح قولي العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد». [المجموع ٢٨/ ٨٧]

❊ ❊ ❊

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن». [المجموع ٢٨/١٠٧]

* * *

* **قال ـ رحمه لله ـ:**

«ومجرد الحب والبغض هوى؛ لكن المحرم اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ﴾ [ص:٢٦]، فأخبر أن من اتبع هواه أضله ذلك عن سبيل الله، وهو هداه الذي بعث به رسوله؛ وهو السبيل إليه». [المجموع ٢٨/ ١٣٤]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولما كان العمل لا بد فيه من شيئين: النية والحركة، كما قال النبي ﷺ: «**أصدق الأسماء حارث وهمام**» فكل أحد حارث وهمام له عمل ونية، لكن النية المحمودة التي يتقبلها الله، ويثيب عليها، أن يراد الله بذلك العمل، والعمل المحمود: الصالح، وهو المأمور به». [المجموع ٢٨/ ١٣٥]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ عن صفات الآمر بالمعروف:**

«ولا بد أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى؛ فإنه لا بد أن يحصل له أذى؛ فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح». [المجموع ٢٨/ ١٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فلابد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال؛ وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً؛ ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به؛ ففيهما فيما ينهى عنه؛ رفيقاً فيما يأمر به؛ رفيقاً فيما ينهى عنه؛ حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه». [المجموع ٢٨/ ١٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه: أن المعاصي سبب المصائب؛ فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال، وأن الطاعة سبب النعمة، فإحسان العمل سبب لإحسان الله». [المجموع ٢٨/ ١٣٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهياً عنه فيكون ذلك من ذنوبهم». [المجموع ٢٨/ ١٤٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه لله ـ:

«فهذا الشح الذي هو شدة حرص النفس يوجب البخل بمنع ما هو عليه؛ والظلم بأخذ مال الغير، ويوجب قطيعة الرحم، ويوجب الحسد؛ وهو: كراهة ما اختص به الغير، والحسد فيه بخل وظلم؛ فإنه بخل بما أعطيه غيره؛ وظلمه بطلب زوال ذلك عنه.

فإذا كان هذا في جنس الشهوات المباحة؛ فكيف بالمحرمة: كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك؟ وإذا وقع فيها اختصاص فإنه يصير فيها نوعان، أحدهما بغضها لما في ذلك من الاختصاص والظلم كما يقع في الأمور المباحةالجنس. والثاني: بغضها لما في ذلك من حق الله، ولهذا كانت الذنوب ثلاث أقسام، وهما: ما فيها ظلم للناس كالظلم بأخذ الأموال، ومنع الحقوق والحسد ونحو ذلك، والثاني: ما فيه ظلم للنفس فقط كشرب الخمر والزنا إذا لم يتعد ضرره، والثالث: ما يجتمع فيه الأمران مثل أن يكون المتولي أموال الناس يخزي بها ويشرب بها الخمر ومثل أن يزني بما يعرفه على الناس بذلك السبب ويضرهم كما يقع ممن يحب بعض النساء والصبيان،

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]». [المجموع ٢٨/ ١٤٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا يمكن العبد أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئن به، وينتعم به، ويغتذي به وهو اليقين». [المجموع ٢٨/ ١٥٣]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«فالحاجة إلى السماحة والصبر عامة لجميع بني آدم لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا به». [المجموع ٢٨/ ١٥٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وما في القرآن من الأمر بالإيتاء والإعطاء وذم من ترك ذلك: كله ذم للبخل، وكذلك ذمه للجبن كثير». [المجموع ٢٨/ ١٥٦]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وما في القرآن من الحض على الجهاد والترغيب فيه وذم الناكلين عنه والتاركين له: كله ذم للجبن، ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم: بين ـ سبحانه ـ أن من تولى

عن الجهاد بنفسه ابدل الله به من يقوم بذلك». [المجموع ٢٨/١٥٧]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل السابقين، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]». [المجموع ٢٨/١٥٨]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والشجاعة ليست هي قوة البدن، وقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب؛ وإنما هي قوة القلب وثباته، فإن القتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال؛ وعلى قوة القلب وخبرته به. والمحمود منهما ما كان بعلم ومعرفة؛ دون التهور الذي لا يفكر صاحبه، ولا يميز بين المحمود والمذموم؛ ولهذا كان القوي الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. حتى يفعل ما يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس بشجاع ولا شديد». [المجموع ٢٨/١٥٨]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا كان الناس أربعة أصناف: من يعمل لله بشجاعة وسماحة: فهؤلاء هم المؤمنون المستحقون للجنة، ومن يعمل لغير الله بشجاعة وسماحة؛ فهذا ينتفع بذلك في الدنيا وليس في الآخرة من خلاق، ومن يعمل لله لكن لا بشجاعة ولا سماحة؛ فهذا فيه من النفاق

ونقص الإيمان بقدر ذلك، ومن لا يعمل لله وليس فيه شجاعة ولا سماحة؛ فهذا ليس له دنيا ولا آخرة». [المجموع ٢٨/ ١٦٤]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأقوام ينكلون عن الأمر والنهي والقتال الذي يكون به الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا؛ لئلا يفتنوا، وهم قد سقطوا في الفتنة، وهذه الفتنة المذكورة في «سورة براءة» دخل فيها الافتتان بالصور الجميلة؛ فأنها سبب نزول الآية، وهذه حال كثير من المتدينين؛ يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجهاد يكون به الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا؛ لئلا يفتنوا بجنس الشهوات؛ وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منه، وإنما الواجب عليهم القيام بالواجب وترك المحظور، وهما متلازمان؛ وإنما تركوا ذلك لكون نفوسهم لا تطاوعهم إلا على فعلهما جميعاً أو تركهما جميعاً». [المجموع ٢٨/ ١٦٧]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا كانت جميع الحسنات لا بد فيها من شيئين: أن يراد بها وجه الله؛ وإن تكون موافقة للشريعة. فهذا في الأقوال والأفعال؛ في الكلم الطيب؛ والعمل الصالح؛ في الأمور العلمية والأمور العبادية، ولهذا ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «**إن أول ثلاثة**

تسجر بهم جهنم: رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن وأقرأه ليقول الناس: هو عالم وقارئ، ورجل قاتل وجاهد ليقول الناس: هو شجاع وجريء، ورجل تصدق وأعطى ليقول الناس: جواد سخي» فإن هؤلاء الثلاثة الذين يريدون الرياء والسمعة هم بإزاء الثلاثة الذين بعد النبيين من الصديقين والشهداء والصالحين؛ فإن من تعلم العلم الذي بعث الله به رسله وعلمه لوجه الله كان صديقاً؛ ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وقتل كان شهيداً، ومن تصدق يبتغي بذلك وجه الله كان صالحاً؛ ولهذا يسأل المفرط في ماله الرجعة وقت الموت؛ كما قال ابن عباس: من أعطي مالاً فلم يحج منه ولم يزك سأل الرجعة وقت الموت، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]. [المجموع ٢٨/ ١٧١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا مضت السنة، بأن الشروع في العلم والجهاد يلزم، كالشروع في الحج، يعني أن ما حفظه من علم الدين، وعلم الجهاد ليس له إضاعته، لقول النبي ﷺ: **«من قرأ القرآن ثم نسيه، لقي الله وهو أجذم»** [رواه أبو داود]، وقال: **«عرضت علي أعمال أمتي ـ حسنها وسيئها ـ فرأيت في مساوئ أعمالها، الرجل يؤتيه الله آية من القرآن ثم ينام عنها، حتى ينساها»** وقال: **«من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا»** [رواه مسلم]».

[المجموع ٢٨/ ١٨٦]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كما أن في المؤمنين من قد يكون سماعاً للمنافقين كما قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]». [المجموع ٢٨/ ١٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فإن كون الرجل مسلماً في الظاهر لا يمنع أن يكون منافقاً في الباطن فأن المنافقين كلهم مسلمون في الظاهر، والقرآن قد بين صفاتهم وأحكامهم». [المجموع ٢٨/ ٢٠٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«النوع الثاني: الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون: الثلاثة الذين خلفوا، حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقاً، فهنا الهجر هو بمنزلة التعزير.

والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات، وفعل المحرمات، كتارك الصلاة والزكاة والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع». [المجموع ٢٨/ ٢٠٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كان أولئك كانوا سادة مطاعون في عشائرهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين، وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح». [المجموع ٢٨/٢٠٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه، ظانة أنها تفعله طاعة لله». [المجموع ٢٨/٢٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله، وبين الهجر لحق نفسه.

فـ **(الأول)** مأمور به.

و**(الثاني)** منهي عنه؛ لأن المؤمنين إخوة وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم**» وقال ﷺ في الحديث الذي

في السنن: «**ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟**» قالوا بلى يا رسول الله! قال: «**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»، وقال في الحديث الصحيح: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وهذا لأن الهجر من «باب العقوبات الشرعية» فهو من جنس الجهاد في سبيل الله، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، والمؤمن عليه أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وأن ظلمه؛ فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠] فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم.

فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، **وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وأن أعطاك وأحسن إليك**؛ فإن الله ـ سبحانه ـ بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه». [المجموع ٢٨/ ٢٠٧]

❊ وقال ـ رحمه الله ـ:

«وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة: استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته». [المجموع ٢٨/ ٢٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والله أمر في كتابه بعمارة المساجد ولم يذكر المشاهد، فالرافضة بدلوا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاة للمشركين ومخالفة للمؤمنين». [المجموع ٢٨/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما إذا اظهر الرجل المنكرات وجب الأنكار عليه علانية ولم نبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية يردعه عن ذلك».

[المجموع ٢٨/ ٢١٧]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فمن اظهر المنكر وجب الأنكار عليه وإن يهجر ويذم على ذلك، بخلاف من كان متستراً بذنبه، مستخفياً فإن هذا يستر عليه، لكن

ينصح سراً، ويهجره من عرف حاله حتى يتوب». [المجموع ٢٨/ ٢٢٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«رفع لعمر بن عبدالعزيز قوم يشربون الخمر فأمر بجلدهم فقيل له: إن فيهم صائماً، فقال: ابدءوا به! أما سمعتم الله يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النساء: ١٤٠] فبين ـ رحمه الله ـ أن الله جعل حاضر المنكر كفاعله». [المجموع ٢٨/ ٢٢١]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن الناس من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به». [المجموع ٢٨/ ٢٣٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة، فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد». [المجموع ٢٨/ ٢٣٧]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزلي الرقيق؛ لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش، فلهذا أمر من ابتلي بالعشق أن يكتم ويعف». [المجموع ٢٨/ ٢١٥]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا يجوز لأحد أن يحضر مجالس المنكر باختياره لغير ضرورة، كما في الحديث أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر**» ورُفع لعمر بن عبدالعزيز قوم يشربون الخمر فأمر بجلدهم، فقيل له: إن فيهم صائماً، فقال: ابدأوا به، إما سمعتم الله يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]؟!». [المجموع ٢٨/ ٢٢١]

❊ ❊ ❊

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«فالكذب على الشخص حرام كله، سواء كان الرجل مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً؛ لكن الافتراء على المؤمن أشد؛ بل الكذب كله حرام». [المجموع ٢٨/ ٢٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن جنس الغيبة الهمز واللمز؛ فإن كلاهما فيه عيب الناس والطعن عليهم، كما في الغيبة؛ لكن الهمز هو الطعن بشدة وعنف؛ بخلاف اللمز فإنه قد يخلو من الشدة والعنف، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨] أي: يعيبك ويطعن عليك، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي: لا يلمز بعضكم

بعضا، وقال: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١] وقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]». [المجموع ٢٨/ ٢٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أئمة أهل البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإنه بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين». [المجموع ٢٨/ ٢٣١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره، مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون؛ لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة، وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم.

ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح، فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب، وإنما أخبركم بأحواله، ويقول: والله إنه مسكين، أو رجل جيد؛ ولكن فيه كيت وكيت، وربما يقول: دعونا منه، الله يغفر لنا وله؛ وإنما قصده استنقاصه وهضماً لجنابه، ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة، يخادعون الله بذلك، كما يخادعون

مخلوقاً، وقد رأينا منهم ألواناً كثيرة من هذا وأشباهه.

ومنهم من يرفع غيره رياء فيرفع نفسه، فيقول: لو دعوت البارحة في صلاتي لفلان؛ لما بلغني عنه كيت وكيت، ليرفع نفسه ويضعه عند من يعتقده، أو يقول: فلان بليد الذهن قليل الفهم؛ وقصده مدح نفسه، وإثبات معرفته، وأنه أفضل منه.

ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة، والحسد، وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح، ليسقط ذلك عنه.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب، فيقول تعجت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت؟! ومن فلان كيف وقع منه كيت كيت، وكيف فعل كيت وكيت، فيخرج اسمه في معرض تعجبه.

ومنهم من يخرج الاغتمام، فيقول مسكين فلان، غمني ما جرى له وما تم له، فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف وقلبه منطو على التشفي به، ولو قدر لزاد على مابه وربما يذكره عند أعدائه ليشتفوا به، وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه.

ومنهم من يظهر الغيبة في قالب غضب وإنكار منكر، فيظهر في هذا الباب أشياء من زخارف القول، وقصده غير ما أظهر والله المستعان». [المجموع ٢٨/ ٢٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار؛ إلا لموجب شرعي: مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لا بد فيه من حضوره، أو يكون مكرها، فأما حضوره لمجرد الفرجة، وأحضار امرأته تشاهد ذلك، فهذا مما يقدح في عدالته ومروءته إذا أصر عليه. والله أعلم».

[المجموع ٢٨/ ٢٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«فإن الرجل لحبه لولده، أو لعتيقه، قد يؤثره في بعض الولايات، أو يعطيه مالا يستحقه؛ فيكون قد خان أمانته؛ وكذلك قد يؤثره زيادة في ماله أو حفظه؛ يأخذ ما لا يستحقه، أو محاباة من يداهنه في بعض الولايات. فيكون قد خان الله ورسوله، وخان أمانته».

[المجموع ٢٨/ ٢٤٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة، فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية: وأقلهما ضرراً فيها؛ فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع ـ وأن كان فيه فجور ـ على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أميناً، كما سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؟ فقال: أما الفاجر القوي، فقوته للمسلمين، وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»، وروي: «**بأقوام لا خلاق لهم**» وإن لم يكن فاجراً، كان أولى بإمارة الحرب ممن هو أصلح منه في الدين إذا لم يسد مسده.

ولهذا كان النبي ﷺ يستعمل خالد بن الوليد على الحرب، منذ أسلم، وقال: «**إن خالداً سيف سله الله على المشركين**»، مع أنه أحياناً قد كان يعمل ما ينكره النبي ﷺ، حتى إنه ـ مرة ـ قام ثم رفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد**» لما ارسله إلى بني جذيمة فقتلهم، واخذ أموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز ذلك،

وأنكــره عليه بعض من معه مــن الصحابة حتى وداهم النبي ﷺ، وضمــن أموالهم؛ ومع هذا فمــا زال يقدمه في إمارة الحرب، لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل».

[المجموع ٢٨/ ٢٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أهــم أمر الدين الصلاة والجهاد ولهــذا كان أكثر الأحاديث عن النبي ﷺ في الصلاة والجهاد».

[المجموع ٢٨/ ٢٦١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقول النبي ﷺ «**إنما الأعمــال بالنيات**» كلمة جامعة كاملة، فإن النية للعمل، كالروح للجسد».

[المجموع ٢٨/ ٢٩١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن أذل نفسه لله فقد أعزها، ومن بذل الحق من نفسه فقد أكرم نفسه، فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم».

[المجموع ٢٨/ ٣٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وكما أن العقوبات شــرعت داعية إلى فعــل الواجبات، وترك المحرمات، فقد شــرع أيضاً كل ما يعين على ذلك، فينبغي تيســير

طريــق الخير والطاعة، والإعانة عليــه، والترغيب فيه بكل ممكن، مثــل أن يبذل لولده وأهله أو رعيته ما يرغبهم في العمل الصالح، من مال أو ثناء أو غيره، ولهذا شــرعت المســابقة بالخيل، والإبل والمناضلة بالسهام، وأخذ الجعل عليها، لما فيه من الترغيب في إعداد القوة ورباط الخيل للجهاد في سبيل الله». [المجموع ٢٨/ ٣٦٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالمؤمن إذا كانت له نية، أتت على عامة أفعاله، وكانت المباحات من صالح أعماله لصلاح قلبه ونيته». [المجموع ٢٨/ ٣٦٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا غنى لولي الأمر عن المشاورة؛ فإن الله ـ تعالى ـ أمر بها نبيه ﷺ فقــال: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمــران: ١٥٩] وقــد روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «لم يكن أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رســول الله ﷺ». وقد قيل: أن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينــزل فيه وحي: من أمر الحــروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره ﷺ أولى بالمشورة». [المجموع ٢٨/ ٣٨٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالواجـب اتخاذ الإمـارة ديناً وقربة يتقرب بهـا إلى الله؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسـوله مـن أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال بها».

[المجموع ٢٨/ ٣٩١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والمرابطة في سـبيل الله أفضل مـن المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس». [المجموع ٢٨/ ٤١٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالمؤمـن يدفع بصبره على الحر والبرد في سـبيل الله حر جهنم وبردهـا، والمنافق يفر من حر الدنيا وبردها حتى يقع في حر جهنم وزمهريرها». [المجموع ٢٨/ ٤١٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«واعلموا أصلحكم الله أن النصـرة للمؤمنين والعاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». [المجموع ٢٨/ ٤١٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومـــن كان كثير الذنوب فأعظـــم دوائــه الجهاد؛ فإن الله ـ عز وجل ـ يغفر ذنوبه، كما أخبر الله في كتابه بقوله ســبحانه وتعالى ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [الصف: ١٢]». [المجموع ٢٨/ ٤٢١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن أراد التخلص من الحرام والتوبة ولا يمكن رده إلى أصحابه فلينفقــه في ســبيل الله عن أصحابه، فإن ذلك طريق حســنة إلى خلاصه». [المجموع ٢٨/ ٤٢١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من تعصب لأهل بلدته أو مذهبة أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه من دون غيرهم، كانت فيه شعبة من الجاهلية». [المجموع ٢٨/ ٤٢٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولن يخاف الرجل غير الله إلا لمرض في قلبه». [المجموع ٢٨/ ٤٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالذي يعتقد حل دماء المسلمين وأموالهم ويستحل قتالهم: أولى بأن يكون محارباً لله ورسوله، ساعياً في الأرض فساداً».

[المجموع ٢٨/ ٤٧٠]

❊ **وقال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد اتفق أهل العلم بالأحوال؛ أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة: إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم». [المجموع ٢٨/ ٤٧٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ عن الرافضة:**

«ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعة، وفي الشرك، وغير ذلك.

وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين، وهذه شيم المنافقين، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [المائدة: ٥١] وقال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٨٠ ـ ٨١]. وليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح، ولا دنيا منصورة، وهم لا يصلون جمعة ولا جماعة ـ والخوارج كانوا يصلون جمعة وجماعة ـ وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين، ولا الصلاة خلفهم، ولا طاعتهم في طاعة الله، ولا تنفيذ شيء من أحكامهم؛ لاعتقادهم (أن ذلك)

لا يسوغ إلا خلف إمام معصوم، ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة، وهو إلى الآن لم يخرج، ولا رآه أحد، ولا علّم أحداً ديناً، ولا حصل به فائدة، بل مضرة، ومع هذا فالإيمان عندهم لا يصح إلا به، ولا يكون مؤمناً إلا من آمن به، ولا يدخل الجنة إلا أتباعه: مثل هؤلاء الجهال الضلال من سكان الجبال والبوادي، أو من استحوذ عليهم الباطل: مثل ابن العود ونحوه، ممن قد كتب خطه مما ذكرناه من المخازي عنهم، وصرح بما ذكرناه عنهم، وبأكثر منه.

وهم مع هذا الأمر يكفرون كل من آمن بأسماء الله وصفاته التي في الكتاب والسنة، وكل من آمن بقدر الله وقضائه: فآمن بقدرته الكاملة، ومشيئته الشاملة، وإنه خالق كل شيء». [المجموع ٢٨/ ٤٨٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق: عبد الله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام». [المجموع ٢٨/ ٤٨٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الرافضة في قلوبهم من الغل والغيظ على كبار المسلمين وصغارهم وصالحيهم وغير صالحيهم ما ليس في قلب أحد». [المجموع ٢٨/ ٤٨٨]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«المرجئة وأمثالهم هم من يسلك مسلك طاعة الأمراء وإن لم يكونوا أبراراً». [المجموع ٢٨/٥٠٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين». [المجموع ٢٨/٥٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لو أكره رجل رجلاً على قتل مسلم معصوم فإنه لا يجوز له قتله باتفاق المسلمين وإن أكره بالقتل». [المجموع ٢٨/ ٥٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«العطاء إنما هو بحسب مصلحة دين الله، فكلما كان لله أطوع، ولدين الله أنفع كان العطاء فيه أولى، وعطاء محتاج إليه في إقامة الدين، وقمع أعدائه، وإظهاره وإعلانه أعظم من إعطائه من لا يكون كذلك، وإن كان الثاني أحوج». [المجموع ٢٨/ ٥٨٠]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقـد عرف النصارى كلهـم أني لما خاطبـت التتار في إطلاق الأسـرى، وأطلقهم غازان، وقطلوشـاء، وخاطبت مولاي فيهم فسـمح بإطلاق المسلمين، قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القـدس، فهؤلاء لا يطلقون، فقلت لـه: بل جميع من معك من اليهـود والنصارى، الذين هم أهل ذمتنا؛ فإنـا نفتكهم، ولا ندع أسـيراً لا من أهله الملة، ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى من شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا، والجزاء على الله.

وكذلك السـبي الذي بأيدينا من النصارى يعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم؛ كما أوصانا خاتم المرسلين حيث قال في آخر حياته: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان: ٨]. [المجموع ٢٨/ ٦١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة: ٥٨].

«عـرف أهل الخبرة أن أهل الذمة من اليهود والنصارى والمنافقين يكاتبـون أهل دينهم بأخبار المسـلمين وبما يطلعـون على ذلك من أسرارهم حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتار، وسبى وغير ذلك بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم». [المجموع ٢٨/ ٦٤٦]

المجلد التاسع والعشرون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«النفوس إذا اعتادت المعصية، فقد لا تنفطم عنها انفطاماً جيداً إلا بترك ما يقاربها من المبـــاح، كما قيل: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتـــى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً مـــن الحلال كما أنها أحياناً لا تترك المعصية إلا بتدرج». [المجموع ٢٩/ ١١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لـــو كان للميت أقارب لا يرثون، كانت الوصية لهم أولى من الوصية بالعتق، وما أعلم في ذلك خلافاً». [المجموع ٢٩/ ١٧٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الإمام العدل تجب طاعته فيما لم يعلم أنه معصية، وغير العدل تجب طاعته فيما علم أنه طاعة». [المجموع ٢٩/ ١٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«و«الورع» من قواعد الدين، ففي الصحيح عن عثمان بن بشير، عـــن النبي ﷺ أنـــه قال: «**الحلال بـــين، والحرام بين، وبـــين ذلك أمور**

مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن ترك الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمي يوشك إن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمي، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب». [المجموع ٢٩/ ٣١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

فالمغفرة إزالة السيئات والرحمة إنزال الخيرات». [المجموع ٢٩/ ٢٧٧]

❊ ❊ ❊

المجلد الثلاثون

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد قرر أهل العلم أن لا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة». [المجموع ٣٠/١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الكبائر لا تحبط جميع الحسنات ولا تمنع قبولها، ولكن قد تحبط من الحسنات بقدرها عند وزن أعماله». [المجموع ٣٠/١]

❊ ❊ ❊

قال ـ رحمه الله ـ:

«وفي فِطْرِ الناس جميعهم أن من لم يقابل الإحسان بالإحسان فهو ظالم معتد، وما عده المسلمون ظلماً فهو ظلم». [المجموع ٣٠/٣٥٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأما الصبر على المصائب ففيها أجر عظيم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧]، فالرجل إذا ظلم بجرح ونحوه فتصدق به، كان الجرح مصيبة يكفر بها

عنه، ويؤجر على صبره، وعلى إحسانه إلى الظالم بالعفو عنه؛ فإن الإحسان يكون بجلب منفعة، وبدفع مضرة؛ ولهذا سماه الله صدقة». [المجموع ٣٠/ ٣٦٤]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالعادل من انتصر بعد ظلمه وهذا جزاؤه أنه ما عليه من سبيل، فلم يكن بذلك ممدوحاً، ولكن لم يكن بذلك مذموماً، وذكر الظالم بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الشورى: ٤٢] فهؤلاء عليهم السبيل للعقوبة، والاقتصاص، وذكر المحسنين فقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣]، والقرآن فيه جوامع الكلم.

وهذا كما ذكر في آخر البقرة أصناف الناس في المعاملات، التي تكون باختيار المتعاملين، وهم ثلاثة: محسن، وظالم، وعادل، فالمحسن: هو المتصدق، والظالم: وهو المرابي، والعادل: هو البائع، فذكر هنا حكم الصدقات، وحكم الربا، وحكم المبايعات، والمداينات.

وكما أن من توهم أنه بالعفو يسقط حقه أو ينقص: غالط، جاهل ضال؛ بل بالعفو يكون أجره أعظم، فكذلك من توهم أنه بالعفو يحصل له ذل، ويحصل للظالم عز واستطالة عليه، فهو غالط في ذلك. كما ثبت في الصحيح وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث**

إن كنت لحالفاً عليهن: ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما نقصت صدقة من مال، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، فبين الصادق المصدوق: إن الله لا يزيد العبد بالعفو إلا عزاً، وإنه لا تنقص صدقة من مال، وأنه ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله. وهذا رد لما يظنه من يتبع الظن، وما تهوى الأنفس، من أن العفو يذله، والصدقة تنقص ماله، والتواضع يخفضه». [المجموع ٣٠/ ٣٦٧]

❊ ❊ ❊

❊ سئل عن الصدقة والهدية أيهما أفضل؟

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فأجـاب: الحمد لله، «الصدقة» ما يعطى لوجه الله عبادة محضة من غير قصد في شخص معين ولا طلب غرض من جهته؛ لكن يوضع في مواضع الصدقة كأهل الحاجات، وأما «الهدية» فيقصد بها إكرام شخص معين؛ إما لمحبة وإما لصداقة؛ وإما لطلب حاجة؛ ولهـذا كان النبي ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها، فلا يكون لأحد عليه منة، ولا يأكل أوساخ الناس التي يتطهرون بها من ذنوبهم، وهي الصدقات، ولم يكن يأكل الصدقة لذلك وغيره.

وإذا تبين ذلك فالصدقة أفضل؛ إلا أن يكون في الهدية معنى تكون به أفضل من الصدقة: مثل الإهداء لرسول الله ﷺ في حياته محبة له، ومثل الإهداء لقريب يصل به رحمه، وأخ له في الله: فهذا قد يكون أفضل من الصدقة». [المجموع ٣١/ ٢٦٩]

المجلد الثاني والثلاثون

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ليس للقلوب ســرور ولا لذة تامة إلا فــي محبة الله والتقرب إليه». [المجموع ٣٢/ ٢٨]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«ومــا يفعله بعض أهــل الجفاء والخيلاء والريــاء من تكثير المهر للرياء والفخر، وهم لا يقصدون أخذه من الزوج، وهو ينوي أن لا يعطيهم إياه: فهذا منكر قبيح، مخالف للسنة خارج عن الشريعة؛ وإن قصد الزوج أن يؤديه وهو في الغالب لا يطيقه فقد حمل نفسه، وشغل ذمته، وتعرض لنقص حسناته، وارتهانه بالدين؛ وأهل المرأة قد آذوا صهرهم وضروه». [المجموع ٣٢/ ١٩٤]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل؛ فإن الله ـ تعالى ـ عفا للمؤمنين عما أخطؤا كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦] قال الله: قد فعلت، وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا تتبع من

دونه أولياء، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقاً في معصية الخالق، ونستغفر لإخواننا الذي سبقونا بالإيمان، فنقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] الآية، وهذا أمر واجب على المسلمين في كل ما كان يشبه هذا من الأمور، ونعظم أمر تعالى بالطاعة لله ورسوله؛ ونرعى حقوق المسلمين؛ لاسيما أهل العلم منهم، كما أمر الله ورسوله، ومن عدل عن هذه الطريق فقد عدل عن اتباع الحجة إلى اتباع الهوى في التقليد، وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما أكتسبوا: فهو من الظالمين، ومن عظم حرمات الله وأحسن إلى عباد الله كان من أولياء الله المتقين، والله ـ سبحانه ـ أعلم».

[المجموع ٣٢/ ٢٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وبلغ عمر أن شاباً يقال له: «نصر بن حجاج» تغنت به امرأة فأخذ شعره، ثم رآه جميلاً فنفاه إلى البصرة، وقال: لا يكون عندي من تغنى به النساء، فكيف لو رأى عمر من يغنى بمثل هذه الأقوال الموزونة في المردان، مع كثرة الفجور؛ وظهور الفواحش، وقلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!! فإن هؤلاء من المضادين لله ولرسوله ولدينه، ويدعون إلى ما نهى الله عنه؛ ويصدون عما أمر الله به، ويصدون عن سبيل الله؛ ويبغونها عوجاً». [المجموع ٣٢/ ٢٥١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد ولكن سوغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة ولحفظ شعائر الإسلام». [المجموع ٣٢/ ٢٥٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

« «التشبه بالبهائم» في الأمور المذمومة في الشرع مذموم، ومنهي عنه: في أصواتها، وأفعالها؛ ونحو ذلك مثل: أن ينبح نبيح الكلاب؛ أو ينهق نهيق الحمير، ونحو ذلك، وذلك لوجوه:

«أحدها»: أنا قررنا في «اقتضاء الصراط المستقيم» نهي الشارع عن التشبه بالآدميين الذي جنسهم ناقص كالتشبه؛ بالأعراب، وبالأعاجم، وبأهل الكتاب ونحو ذلك: في أمور من خصائصهم، وبينا أن من أسباب ذلك أن المشابهة تورث مشابهة الأخلاق؛ وذكرنا أن من أكثر عشرة بعض الدواب أكتسب من أخلاقها: كالكلابين، والجمالين، وذكرنا ما في النصوص من ذم أهل الجفاء وقسوة القلوب: أهل الإبل، ومن مدح أهل الغنم؛ فكيف يكون التشبه بنفس البهائم فيما هي مذمومة؟! بل هذه القاعدة تقتضي بطريق التنبيه النهي عن التشبه بالبهائم مطلقاً فيما هو من خصائصها، وإن لم يكن مذموماً بعينه؛ لأن ذلك يدعو إلى فعل ما هو مذموم بعينه؛ إذ من المعلوم أن كون

الشخص أعرابياً أو أعجمياً خير من كونه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، فإذا وقع النهي عن التشبه بهذا الصنف من الآدميين في خصائصه؛ لكون ذلك تشبهاً فيما يستلزم النقص، ويدعو إليه: فالتشبه بالبهائم فيما هو من خصائصها أولى أن يكون مذموماً ومنهياً عنه.

«**الوجه الثاني**»: أن كون الإنسان مثل البهائم مذموم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف: ١٧٩].

«**الوجه الثالث**»: أن الله ـ سبحانه ـ إنما شبه الإنسان بالكلب والحمار ونحوهما في معرض الذم كقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ [الأعراف: ١٧٦]». [المجموع ٣٢/ ٢٥٦]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قوله ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤] يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقاً من خدمة، وسفر معه، وتمكين له، وغير ذلك..». [المجموع ٣٢/ ٢٦٠]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج». [المجموع ٣٢/ ١٧٥]

المجلد الثالث والثلاثون

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا يجـــوز أن يعبد الله إلا بما شـــرع، فمن نـــذر لغير الله فهو مشرك أعظم من شرك الحلف بغير الله، وهو كالسجود لغير الله».

[المجموع ٣٣/ ١٢٣]

❊ ❊ ❊

المجلد الرابع والثلاثون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إذا ارتضع الرضيع من المرأة خمس رضعات في الحولين صارت المرأة أمه، وصار زوجها الذي جاء اللبن بوطئه أباه، فصار ابناً لكل منهما من الرضاعة، وحينئذ فيكون جميع أولاد المرأة من هذا الرجل ومن غيره وجميع أولاد الرجل منها ومن غيرها أخوة له سواء ولدوا قبل الرضاع أو بعده باتفاق الأئمة». [المجموع ٣٤/ ٣٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«مـــن أهم فوائد التدبـــر: وإذا تدبرت كتاب الله؛ تبين أنه يفصل النزاع بين من يحســـن الرد إليه، وأن من لم يهتد إلى ذلك؛ فهو: إما لعدم استطاعته فيعذر، أو لتفريطه فيلام».

[المجموع ٣٤/ ٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

««اليتيـــم» في الآدميين من فقد أبـــاه؛ لأن أباه هو الذي يهذبه؛ ويرزقه؛ وينصـــره: بموجب الطبع المخلوق؛ ولهـــذا كان تابعاً في الدين لوالده؛ وكان نفقته عليه وحضانته عليه، والإنفاق هو الرزق،

و«الحضانــة» هي النصر لأنها الإيواء، ودفــع الأذى فإذا عدم أبوه طمعت النفوس فيه؛ لأن الإنســان ظلوم جهــول، والمظلوم عاجز ضعيــف، فتقوى جهة الفســاد من جهة قــوة المقتضى، ومن جهة ضعف المانع، ويتولد عنه فســادان: ضرر اليتيم؛ الذي لا دافع عنه ولا يحسن إليه، وفجور الآدمي الذي لا وازع له». [المجموع ٣٤/١٠٨]

* * *

المجلد الخامس والثلاثون

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد؛ وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله. ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم؛ وإن منعوه عصاهم: فماله في الآخرة من خلاق، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم؛ ولا يزكيهم؛ ولهم عذاب إليم، رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل؛ ورجل بايع رجلاً بسلعه بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو غير ذلك؛ ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا؛ فإن أعطاه منها وفا؛ وإن لم يعطه منها لم يف**»». [المجموع ٣٥/ ١٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كلما قوى التوحيد في قلب العبد قوي إيمانه وطمأنينه وتوكله ويقينه». [المجموع ٣٥/ ٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«إذا كان النهي مستلزماً في القضية المعينة لترك المعروف الراجح؛ كان بمنزلة أن يكون مستلزماً لفعل المنكر الراجح، كمن أسلم على أن لا يصلي إلا صلاتين». [المجموع ٣٥/ ٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ولن يقوم الدين إلا بالكتاب والميزان والحديد، كتاب يهدي به، وحديد ينصره. . . فالكتاب به يقوم العلم والدين، والميزان به تقوم الحقوق في العقود المالية والقبوض، والحديد به تقوم الحدود على الكافرين والمنافقين». [المجموع ٣٥/ ٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وكانت «مواضع الأئمة، ومجامع الأمة» هي المساجد؛ فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة، والقراءة والذكر؛ وتعليم العلم، والخطب. وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

وكذلك عماله في: مثل مكة، والطائف، وبلاد اليمن، وغير ذلك من الأمصار والقرى، وكذلك عماله على البوادي؛ فإن لهم مجمعا فيه يصلون، وفيه يساسون، كما قال النبي ﷺ: «إن بني

إسرائيل كان تسوسهم الأنبياء كلما ذهب نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء تعرفون وتنكرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أفوا بيعة الأول فالأول، واسألوا الله لكم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

[المجموع ٣٥/ ٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وتعلمون أيضاً: أن ما يجري من نوع تغليظ، أو تخشين على بعض الأصحاب والإخوان، ما كان يجري بدمشق، ومما جرى الآن بمصر، فليس ذلك غضاضة ولا نقصاً في حق صاحبه، ولا حصل بسبب ذلك تغير منا، ولا بغض، بل هو بعدما عومل به من التغليظ والتخشين، أرفع قدراً، ، وأنبه ذكراً، وأحب وأعظم، وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين، التي يصلح الله بها بعضهم ببعض، فإن المؤمن للمؤمن كاليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين.

وتعلمون: أنا جميعاً، متعاونون على البر والتقوى، واجب علينا نصر بعضنا بعضاً، أعظم ما كان، وأشد، فمن رام أن يؤذي بعض الأصحاب، أو الإخوان، لما قد يظنه من نوع تخشين ـ عومل به بدمشق، أو بمصر الساعة، أو غير ذلك ـ فهو الغالط وكذلك من ظن أن المؤمنين يبخلون عما أمروا به من التعاون والتناصر، فقد ظن

سوء وأن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليّ، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلوا فهم في حل من جهتي، وأما ما يتعلق بحقوق الله، فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم، فلو كان الرجل مشكوراً على سوء عمله، لكنت أشكر كل من كان سبباً في هذه القضية، لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة، لكن الله هو المشكور على حسن نعمه وآلائه، وأياديه التي لا يقضي للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له». [المجموع ٣٨/ ٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لهذا قيل: ما يكرهون في الجماعة خير مما يجمعون من الفرقة». [المجموع ٣٥/ ٧٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«هؤلاء المسمون النصيرية.. أكفر من اليهود والنصارى بل أكفر من كثير من المشركين». [المجموع ٣٥/ ١٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الإنكار إلا ببيان الحجة وإيضاح المحجة». [المجموع ٣٥/ ٢١٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحداً بنسبه، ولا يذم أحداً بنسبه؛ وإنما يمدح بالإيمان والتقوى، ويذم بالكفر والفسوق والعصيان». [المجموع ٣٥/ ٢٣٠]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«النسب الفاضل مظنة أن يكون أهله أفضل من غيرهم... ذووا الأنساب إذا أساؤوا كانت إساءتهم أغلظ من إساءة غيرهم، وعقوبتهم أشد من عقوبة غيرهم». [المجموع ٣٥/ ٢٣١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«عن المطلقة: ويكون منها من المودة والرحمة ما امتن الله ـ تعالى ـ بها في كتابه، فيكون ألم الفراق أشد عليها من الموت أحياناً، وأشد من ذهاب المال، وأشد من فراق الأوطان؛ خصوصاً إن كان بأحدهما علاقة من صاحبه، أو كان بينهما أطفال يضيعون بالفراق ويفسد حالهم، ثم يفضي ذلك إلى القطيعة بين أقاربها

ووقوع الشر لما زالت نعمة المصاهرة التي امتن الله ـ تعالى ـ بها في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] ومعلوم أن هذا من الحرج الداخل في عموم قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ومن العسر المنفي بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]». [المجموع ٣٥/ ٢٩٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً».

[المجموع ٣٥/ ٣٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ **ثم قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولو ضرب وحبس وأوذي بأنواع الأذى ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله الذي يجب اتباعه واتبع حكم غيره كان مستحقاً لعذاب الله بل عليه إن يصبر وأن أوذي في الله فهذه سنة الله في الأنبياء واتباعهم...». [المجموع ٣٥/ ٣٧٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا تنازع بعض المسلمين في شي من مسائل الدين ولو كان المنازع من آحاد طلبه العلم، لم يكن لولاة الأمور أن يلزموه باتباع

حكم حاكم، بل عليهم أن يبنيوا له الحق كما يبين الحق للجاهل المتعلم، فإن تبين له الحق الذي بعث الله به رسوله وظهر وعانده بعد هذا استحق العقاب، وأما من يقول: إن الذي قلته هو قولي، أو قول طائفة من العلماء المسلمين، وقد قلته اجتهاداً أو تقليداً، فهذا باتفاق المسلمين لا تجوز عقوبته». [المجموع ٣٥/ ٣٧٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الحكم بغير ما أنزل الله من أعظم أسباب تغيير الدولة، كما جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره؛ فيسلك من أيده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه؛ فإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝﴾ [الحج: ٤٠ ـ ٤١]». [المجموع ٣٥/ ٣٨٨]

المستدرك على الفتاوى
المجلد الأول

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا ريب أن الذين أوتوا العلم والإيمان أرفع من الذين أوتوا الإيمان فقط، كما دل عليه الكتاب والسنة». [المستدرك ١/ ١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال الشيخ تقي الدين: من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم من الشدة والضر ما يلجؤهم إلى توحيده؛ فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحداً سواه، فتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم: من التوكل عليه، والإنابة إليه وحلاوة الإيمان، وذوق طعمه، والبراءة من الشرك، ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف، أو الجدب والضر؛ وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين فأعظم من أن يعبر عنه مقال؛ ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه؛ ولهذا قيل: يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك، وقال بعض الشيوخ إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي أن

ينصـــرف عني ذلك. لأن النفس لا تريد إلا حظها، وقد قال ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً**».

❊ وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: التكبر شر من الشرك، فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله ـ تعالى ـ، المشرك يعبد الله وغيره». [المستدرك ١/ ١٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن اعتقد أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو ضال مخالف للكتاب والسنة والأجماع». [المستدرك ١/ ١٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والفتنة بالأنبياء والصالحين واتخاذهم أربابا والإشـــراك بهم في غيبتهم أقرب من الفتنة بالملوك وروساء الدنيا». [المستدرك ١/ ١٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقال له رجل: جمعنا الله وإياك في مســـتقر رحمته: فقال: لا تقل هـــذا. وكان أبو العباس يميل إلى أنـــه لا يكره الدعاء بذلك، ويقـــول: إن الرحمـــة ههنا المراد بها الرحمة المخلوقة، ومســـتقرها الجنة، وهو قول طائفة من السلف». [المستدرك ١/ ٦٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وقد استفاضت الأخبار بمعرفة الميت بحال أهله وأصحابه في الدنيا وأن ذلك يعرض عليه، وأنه يرى ويدري بما يفعل عنده، ويسر بما كان حسناً ويتألم بما كان قبيحاً، وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد أن دفن عمر ـ رضي الله عنه ـ: «كانت تستتر، وتقول: كان أبي وزوجي، فأما عمر فأجنبي» تعني أنه يراها.

وروي أن الموتى يسألون الميت عن حال أهليهم فيعرفهم أحوالهم، وأنه ولد لفلان ولد، وتزوجت فلانة، ومات فلان فما جاء؟ فيقولون راح إلى أمه الهاوية». [المستدرك ١/ ٩٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ورود حوض النبي ﷺ قبل الصراط، فيرده قوم، ويذاد عنه آخرون وقد بدلوا وغيروا». [المستدرك ١/ ١٠٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«الدنيا دار تكليف بلا خلاف، وكذلك البرزخ وعرصة القيامة، وإنما ينقطع التكليف بدخول دار الجزاء وهي الجنة أو النار، كما صرح بذلك أصحابنا وغيرهم، والامتحان في البرزخ لمن لم يكن مكلفاً ففيه القولان لأصحابنا وغيرهم، وعلى هذا لا خلاف في امتحانهم في العرصة، وغير المكلف قد يرحم؛ فإن

أطفال المؤمنين مع آبائهم في الجنة». [المستدرك ١/ ١٠٥]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«وأفضل الخلق النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، وأفضل كل صنف أتقاهم». [المستدرك ١/ ١١٦]

* * *

* قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

«من تواضع شيخ الإسلام إذا اثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاماً جيداً». [المستدرك ١/ ١٢٢]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«الذي عليه أهل السنة: أن الله لا يخلد في النار أحداً من أهل الإيمان». [المستدرك ١/ ١٢٣]

* * *

* قال ـ رحمه الله ـ:

«الذي عليه جمهور سلف المسلمين: أن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً.

فالمؤمن أفضل من المسلم، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

ومن كان عالماً بما أمر الله ـ تعالى ـ به وما نهى عنه فهو عالم بالشريعة. ومن لم يكن عالماً بذلك فهو جاهل من أجهل الناس».

[المستدرك ١/ ١٢٨]

* * *

* **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«. . . سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول: انظر إلى «موسى» ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بحلية نبي مثله وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد ﷺ ورفعه عليه، وربه ـ تعالى ـ يحتمل له ذلك كله، ويحبه، ويكرمه، ويدلله؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.

وانظر إلى «يونس بن متى» حيث لم يكن له هذه المقامات، التي لموسى غاضب ربه مرة فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يتحمل له ما احتمل لموسى.

وقال ابن القيم أيضاً: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: وكذلك لطم موسى عين ملك الموت ففقأها ولم يعتب عليه ربه؛ وفي ليلة الإسراء عاتب ربه في النبي ﷺ إذ رفعه فوقه، ورفع صوته بذلك، ولم يعتبه الله على ذلك.

قال: لأن موسى ـ عليه السلام ـ قام تلك المقامات العظيمة التي أوجبت له هذا الدلال؛ فإنه قاوم فرعون أكبر أعداء الله ـ تعالى ـ، وتصدى له ولقومه، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وجاهد في الله أعداء الله أشد الجهاد، وكان شديد الغضب لربه، فاحتمل له ما لم يحتمله لغيره.

وذو النون لما لم يكن في هذا المقام سجنه في بطن الحوت من غضبه، وقد جعل الله لكل شي قدراً». [المستدرك١/ ١٣١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«كان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلك لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة». [المستدرك: ١/ ١٣١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لما دخل سجن القلعة نظر إلى صورها وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝﴾ [الحديد: ١٣]».
[المستدرك: ١/ ١٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لا أترك الذكر إلا بنيه إجمام نفسي واراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر». [المستدرك: ١/ ١٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ابن القيم - رحمه الله -:

«سمعت شيخ الإسلام يقول فضل عموم الدعاء على خصوصه كفضل السماء على الأرض». [المستدرك ١/١٣٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ابن القيم - رحمه الله -:

«كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: لا بد للسالك إلى الله من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه.

وقال العارف: يسير إلى الله - عز وجل - بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس.

❊ قال ابن القيم - رحمه الله -: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: العارف لا يرى له على أحد حقاً، ولا يشهد له على غيره فضلاً؛ ولذلك لا يعاتب، ولا يطالب، ولا يضارب.

ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - من ذلك أمراً لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيراً: ما لي شيء، ولا مني شيء، ولا في شيء وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

إنا المكدي وابن المكدي
وهكذا كان أبي وجدي

وكان إذ أثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاماً جيداً». [المستدرك ١/١٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«وسمعت شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ يقول: كان صبر يوسف ـ عليه السلام ـ عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضى ومحاربة للنفس، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة؛ فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعزباً، ليس له ما يعوضه ويرد شهوته. وغريباً، والغريب لا يستحيي في بلد غربته مما يستحيي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر. والمرأة جميلة، وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وأيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟!».

[المستدرك ١/ ١٤٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل؛ فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة

ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية». [المستدرك ١/ ١٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ «قال لي شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ مرة: العوارض والمحن هي كالحر والبرد؛ فإذا علم العبد أنه لا بد منهما لم يغضب لورودهما، لم يغتم لذلك ولم يحزن.

قال الشيخ تقي الدين: فمن تاب توبة عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب كلها؛ إلا أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص؛ مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه لقوة إرادته إياه، أو لاعتقاده أنه حسن: وتصح من بعض ذنوبه في الأصح». [المستدرك ١/ ١٤٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ قال ابن القيم، قال شيخنا: لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، يشير أنهما الاسم الأعظم». [المستدرك ١/ ١٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وقد ذكر في مناقب «الفضيل بن عياض» أنه ضحك يوم مات ابنه علي، فسئل عن ذلك فقال: إن الله

- تعالى - قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه، وهدي رسول الله ﷺ أكمل وأفضل، فإنه جمع بين الرضا بقضاء الله - تعالى - وبين رحمة الطفل؛ فإنه لما قال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**هذه رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**».

والفضيل ضاق عن الجمع بين الأمرين فلم يتسع للرضا بقضاء الرب وبقاء الرحمة للولد. وهذا جواب شيخنا سمعته منه.

ويستحب البكاء على الميت رحمة له، وهو أكمل من الفرح لقوله ﷺ: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده**» متفق عليه.

وينبغي للمؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً، فأيهما غلب هلك صاحبه، ونص عليه الإمام أحمد؛ لأن من غلب خوفه وقع في نوع من اليأس، ومن غلب رجاؤه وقع في نوع من الأمن من مكر الله. [المستدرك ١/ ١٤٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال - رحمه الله -:**

«يحب الله تخيل المقاصد الرفيعة والمطالب العالية التي تحض على الشجاعة والسماحة، إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها». [المستدرك: ١/ ١٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«بعد ذكره آيات الاستقامة، وتفسير السلف لها: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول: استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة.

يقول: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة». [المستدرك ١/ ١٥٢]

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً فاتهمه؛ فإن الرب ـ تعالى ـ شكور[(١)]». [المستدرك ١/ ١٥٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«ورأيت شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ في المنام وكأني ذكرت له شيئاً من أعمال القلب. وأخذت في تعظيمه ومنفعته ـ لا أذكره الآن ـ فقال: أما أنا فطريقتي: الفرح بالله والسرور به أو نحو هذا من العبارة».

«وهكذا كان حاله في الحياة يبدو ذلك على ظاهره، وينادي به عليه حاله». [المستدرك ١/ ١٥٢]

❊ ❊ ❊

---

(١) قال ابن القيم: يعني أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوة وانشراحاً وقرة عين، فحبث لم يجد ذلك فعمله مدخول.

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة. [المستدرك ١/ ١٥٣]

❊ وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملئ هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» ما شاء الله .

وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه ـ تعالى ـ، والمأسور من أسره هواه.

ولما أدخل إلى القلعة وصار داخل السور نظر إليه وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣]». [المستدرك ١/ ١٥٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ وهو يتحدث عن الحسد:**

«وذكر شيخنا: أن عليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه، ويستعمل معه التقوى والصبر، وذكر قول الحسن:

لا يضـــرك ما لم تمد به يداً أو لســـاناً، قـــال: وكثير ممن عنده دين لا يعـــين مـــن ظلمه ولا يقوم بما يجب من حقـــه؛ بل إذا ذمه أحد لـــم يوافقه ولا يذكر محامده، وكذا لو مدحه أحد لســـكت، وهذا مذنب في ترك المأمور لا معتد، وأما من اعتدى بقول أو فعل فذاك يعاقب. ومن اتقى وصبـــر نفعه الله بتقواه، كما جرى لزينب بنت جحـــش ـ رضي الله عنها ـ وفي الحديث: «**ثلاثة لا ينجو منهن أحد: الحسد، والظنّ، الطيرة، وسأحدثكم بالمخرج من ذلك: إذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض**». [المستدرك ١/ ١٥٦]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«حديـــث علـــي، ووصية النبـــي ﷺ له ولفاطمـــة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن يســـبحا إذا أخذا مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبـــرا أربعاً وثلاثين، وقال: «**هو خير لكما من خادم**».

قال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم ياخذه إعياء فيما يعانيه من شغل غيره.

قال يونس بن عبيد: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنهـــا: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمـــران: ٨٣] إلا وقفت بإذن الله، قال شيخنا ـ قدس الله روحه ـ وقد فعلنا ذلك فكان كذلك.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الحادية والستون أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لايطيق فعله بدونه».

[المستدرك ١/ ١٥٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أثراً في هذا الباب، ويقول: إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا: يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك، فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما قالوها حملوه.

وحضر شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله ـ تعالى ـ إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي، أو كلاماً قريباً من هذا.

[المستدرك ١/ ١٥٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: فضل عموم الدعاء على خصوصه كفضل السماء على الأرض، وذكر في ذلك حديثاً مرفوعاً عن علي، أن النبي ﷺ مر به وهو يدعو، فقال: «**يا علي عم، فإن فضل العموم على الخصوص كفضل السماء على الأرض**»».

[المستدرك ١/ ١٥٩]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وحقيقة المشروع منه [أي: الزهد]: أن يكون بغضه وحبه وزهده فيه أو عنه تابعاً لحب الله وكراهته، فيحب ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله، ويرضى ما يرضاه، ويسخط ما يسخطه، بحيث لا يكون تابعاً لهواه؛ بل لأمر مولاه؛ فإن كثيراً من الزهاد في الدنيا أعرضوا عن فضولها ولم يقبلوا على ما يحبه الله ورسوله؛ وليس هذا الزهد هو الذي أمر الله به؛ ولهذا كان في المشركين زهاد، وفي أهل الكتاب زهاد، وفي أهل البدع زهاد.

ومن الناس من يزهد طلباً للراحة من تعب الدنيا، أو من مسألة أهلها والسلامة من أذاهم، أو لطلب الرياسة، إلى أمثال هذه الأنواع التي لم يأمر الله بها ولا رسوله ﷺ.

وأما ما أمر الله به ورسوله: فهو أن يزهد فيما لا يحبه الله ورسوله، ويرغب فيما يحبه الله ورسوله؛ فيكون زهده عما لم يأمر الله به أمر إيجاب أو استحباب، سواء كان محرماً أو مكروهاً أو مباحاً، ويكون مع ذلك مقبلاً على ما أمر الله به، ولا يترك المكروه بدون فعل المحبوب فإن المقصود بالقصد الأول فهو فعل المحبوب، وترك المكروه معين على ذلك، فتزكو النفس بذلك، كما يزكو الزرع إذا نقي من الدغل». [المستدرك ١/ ١٦١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

«وقال لي يوماً شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ في شيء من المباح: هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة، أو نحو هذا من الكلام». [المستدرك ١/ ١٦٢]

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فأما من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه، وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس ويقضي بينهم». [المستدرك ١/ ١٦٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

«وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ: تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾». [المستدرك ١/ ١٧٥]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وقد ذكر الله ـ سبحانه ـ «السكينة» في كتابه في ستة مواضع:

الأول: قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٤﴾ [الفتح: ٤].

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ۝١٨﴾ [الفتح: ١٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في وقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها ـ من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة ـ قال: فلما اشتد عليّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: إقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة». [المستدرك ١/ ١٨٢]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أموراً عجيبة، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً.

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام، ولا سبي عام، وأن كَلَبَ الجيش وحدته تكون في الأموال، وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة.

ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً، فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وسمعته يقول ذلك، قال: فلما أكثروا عليّ قلت: لا تكثروا، كتب الله في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام، قال: وأطمعت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو، وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر.

ولما طلب إلى الديار المصرية، وأريد قتله ـ بعدما أنضجت له القدور، وقلبت له الأمور ـ اجتمع أصحابه لوداعه، وقالوا: قد

تواتـــرت الكتب بـــأن القوم عاملون على قتلـــك ، فقال: والله لا يصلون إلى ذلك أبداً قالوا: أفتحبس؟ قال: نعم، ويطول حبسي، ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رؤوس الناس، وسمعته يقول ذلك.

ولما تولى عدوه الملقب بالجاشـــنكير الملك أخبروه بذلك، وقالوا: الآن بلغ مراده منك؛ فسجد لله شكراً، وأطال، فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟ قال: هذه بداية ذلة ومفارقة عزه من الآن وقرب زوال أمره فقيل: متى هذا؟ فقال: لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب دولته، فوقع الأمر مثل ما أخبر به، سمعت ذلك منه.

وقال مـــرة: يدخل عليّ أصحابي وغيرهـــم فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم، فقلت له ـ أو غيري ـ: لو أخبرتهم؟ فقال: أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاة؟

وقلـــت له يوماً: لـــو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاســـتقامة والصلاح، فقـــال: لا تصبرون معي على ذلـــك جمعة، أو قال: شهراً وأخبرني غيره مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لســـاني، وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل، ولم يعين أوقاتها، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها.

وما شـــاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته. والله أعلم. [المستدرك ١/ ١٨٦]

* * *

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«فالناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين إما أن يقول أحدهم: آمنا، وإما أن لا يقول: آمنا؛ بل يستمر على عمل السيئات، فمن قال: (آمنا) امتحنه الرب ـ عز وجل ـ وابتلاه وألبسه الابتلاء والاختبار ليبين الصادق من الكاذب.

ومن لم يقل: (آمنا) فلا يحسب أن يسبق الرب لتجربته، فإن أحداً لن يعجز الله ـ تعالى ـ هذه سنته ـ تعالى ـ يرسل الرسل إلى الخلق فيكذبهم الناس ويؤذونهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣].

ومن آمن بالرسل وأطاعهم عادوه وآذوه فابتلي بمايؤلمه؛ وإن لم يؤمن بهم عوقب فحصل مايؤلمه أعظم وأدوم، فلا بد من حصول الألم لكل نفس سواء آمنت أو كفرت؛ لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداء، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والاخرة، والكافر تحصل له النعمة ابتداء، ثم يصير في الألم.

سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبدالله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى؛ فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أنه يخلص

من الألم البتة، وهذا أصل عظيم، فينبغي للعاقل أن يعرفه، وهذا يحصل لكل واحد؛ فإن الإنسان مدني بالطبع لا بد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات يطلبون منه أن يوافقهم عليها، وإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه. وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب: تارة منهم، وتارة من غيرهم، ومن اختبر حاله وأحوال الناس وجد من هذا شيئاً كثيراً؛ كقوم يريدون الفواحش والظلم، أو لهم أقوال باطلة في الدين أو شرك، فهم مرتكبون بعض ما ذكره الله من المحرمات في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ [الأعراف:٣٣] وهم في مكان مشترك كدار جامعة أو خان أو قيسرية أو مدرسة أو رباط أو قرية أو درب أو مدينة فيها غيرهم، وهم لا يتمكنون مما يريدون إلا بموافقته أولئك أو بسكوتهم عن الإنكار عليهم، فيطلبون من أولئك الموافقة أو السكوت، فإن وافقوهم أو سكتوا سلموا من شرهم في الإبتلاء ثم قد يتسلطون هم أنفسهم على أولئك يهنيونهم ويعاقبونهم أضعاف ما كان أولئك يخافونه ابتداء؛ كمن يطلب منه شهادة الزور أو الكلام في الدين بالباطل؛ إما في الخبر وإما في الأمر أو المعاونة على الفاحشة والظلم، فإن لم يجبهم آذوه وعادوه، وإن أجابهم فهم أنفسهم يتسلطون عليه فيهينونه ويؤذونه أضعاف ما كان يخافه، وإلا عذب بغيرهم.

فالواجب ما في حديث عائشة الذي بعثت به إلى معاوية ويروى موقوفاً ومرفوعاً: «**من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس**»، وفي لفظ: «**رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً**» وفي لفظ: «**وعاد حامده من الناس ذاماً**».

وهذا يجري فيمن يعين الملوك والرؤساء على أغراضهم الفاسدة، وفيمن يعين أهل البدع المنتسبين إلى العلم والدين على بدعهم، فمن هداه الله وأرشده امتنع عن فعل المحرم وصبر على أذاهم وعداوتهم، ثم تكون له العافبة في الدنيا والآخرة، كما جرى للرسل وأتباعهم مع من آذاهم وعاداهم مثل المهاجرين في هذه الأمة ومن ابتلي من علمائها وعبادها وتجارها وولاتها. وقد يجوز في بعض الأمور إظهار الموافقة وإبطان المخالفة، كالمكره على الكفر كما هو مبسوط في غير هذا الموضع، إذ المقصود هنا أنه لا بد من الإبتلاء بما يؤذي الناس؛ فلا خلاص لأحد مما يؤذيه البتة؛ ولهذا ذكر الله ـ تعالى ـ في غير موضع أنه لا بد أن يبتلي الناس، والإبتلاء يكون بالسراء والضراء، ولا بد أن يبتلى الإنسان بمايسره وما يسؤوه، فهو محتاج إلى أن يكون صابراً شكوراً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: ٧] وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝١٦٨﴾ [الأعراف: ١٦٨] وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ [طـه: ١٢٣ ـ١٢٤] وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمـران: ١٤٢] هذا في آل عمران، وقد قـال قبل ذلك في البقرة؛ فإن البقرة نـزل أكثرها قبل آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

وذلك أن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء، كالذهب الذي لا يخلص جيده مـن رديئه حتى يفتن في كير الامتحان، إذ كانت النفس جاهلة ظالمة وهي منشـأ كل شـر يحصل للعبد، فلا يحصل له شـر إلا منها، قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النسـاء: ٧٩] وقـال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمـران: ١٦٥] وقال تعالـى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشـورى: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ﴾ [الأنفـال: ٥٣]، ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].

وقـد ذكر عقوبات الأمم مـن آدم إلى آخر وقت. وفي كل ذلك يقول: (إنهم ظلموا أنفسهم) فهم الظالمون لا المظلومون، وأول من اعتـرف بذلك أبواهـم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعـراف: ٢٣] وقـال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص: ٨٥]». [المستدرك ١/ ١٩٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة] هم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه، و﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ الذين يعبدون الله بغير علم».

[المستدرك: ١/ ١٩٤]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين في الحرمة، لا في المحرمية ولهن من الاحترام ما ليس للأم الوالدة». [المستدرك ١/ ١٩٩]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وليعلم أن الدعاء الذي فيه اعتراف العبد بظلمه لنفسه ليس من خصائص الصديقين ومن دونهم، بل هو من الأدعية التي يدعو بها الأنبياء وهم أفضل الخلق، قال الله تعالى عن آدم وحواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦] والخليل ـ عليه السلام ـ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء: ٨٢] وقال هو وإسماعيل ـ عليه السلام ـ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٨]

وقال يونس ـ عليه السلام ـ: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «**ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي**» وثبت عنه: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وعلانيته وسره وأوله وآخره، اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أغلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**». وفي الركوع والسجود كان يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن**» وقال له ربه: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥] وقال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [محمد: ١٩] وسورة النصر آخر ما نزل بعد قوله: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] فقال له الناس: «هذا لك فما لنا؟» قال: فأنزل الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]». [المستدرك ١/ ٢٠٤]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«واعلم أن كثيراً من الناس يسبق إلى ذهنه من ذكر الذنوب الزنا والسرقة نحو ذلك فيستعظم أن كريماً يفعل ذلك، ولا يعلم هذا المسكين أن أكثر عقلاء بني آدم لا يسرقون؛ بل ولا يزنون حتى في

جاهليتهم وكفرهم؛ فإن أبا بكر وغيره قبل الإسلام ما كانوا يرضون أن يفعلوا مثل هذه الأعمال، ولما بايع النبي ﷺ هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية بيعة النساء على أن لا يسرقن ولا يزنين قالت: «أو تزني الحرة»؟ فما كانوا في الجاهلية يعرفون الزنا إلا للإماء، وكذلك اللواط، فأكثر الأمم لم تعرفه ولم يكن يعرف في العرب قط».

[المستدرك ١/ ٢٠٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فكلما ازدادت معرفة الإنسان بالنفوس ولوازمها وتقلب القلوب، وبما عليها من الحقوق لله وللعباده، وبما حد لهم من الحدود، علم أنه لا يخلو أحد من ترك بعض الحقوق، وتعدي بعض الحدود؛ ولهذا أمر الله عباده أن يسألوه أن يهديهم الصراط المستقيم في اليوم والليلة في المكتوبة وحدها سبع عشرة مرة، وهو صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومن يطع الله ورسوله فهو مع هؤلاء». [المستدرك ١/ ٢١١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والتوبة والاستغفار قد يكونان من ترك الأفضل، والذم والوعيد لا يكونان إلا على ذنب». [المستدرك ١/ ٢١٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«وسألت شيخ الإسلام عن معنى دعاء النبي ﷺ: «**اللهم طهرني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**» كيف يطهر الخطايا بذلك؟ وما فائدة التخصيص بذلك؟ وقوله في لفظ آخر: «**والماء البارد**» والحار أبلغ في الإنقاء.

فقال: الخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضعفاً فيرتخي القلب وتضطرم فيه نار الشهوة وتنجسه؛ فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمد النار ويوقدها، ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه، والماء يغسل الخبث، ويطفي النار؛ فإن كان بارداً أورث الجسم صلابة وقوة، فإن كان معه ثلج وبرد كان أقوى في التبريد وصلابة الجسم وشدته، فكان أذهب لأثر الخطايا. وهذا معنى كلامه». [المستدرك ١/ ٢١٨]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن ذلك حديث البغيّ التي سقت كلباً فغفر لها؛ فلا يقال في كل بغي سقت كلباً غفر لها؛ لأن هذه البغي قد حصل لها من الصدق والإخلاص والرحمة بخلق الله ما عادل إثم البغي وزاد عليه ما أوجب المغفرة، والمغفرة تحصل بما يحصل في القلب من الإيمان الذي يعلم الله وحده مقداره وصفته». [المستدرك ١/ ٢٢٥]

❊ ❊ ❊

المجلد الثاني

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ». [المستدرك ٢/١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«يستحب للذي يتشهد بعد الوضوء أن يرفع بصره إلى السماء».

[المستدرك ٢/٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وليس للمسلم أن يستفتي إلا من يعلم أنه من أهل العلم والدين، وأن لا يقتدي إلا بمن يصلح الاقتداء به.

وقال شيخنا: لا يجوز استفتاء إلا من يفتي بعلم وعدل.

ولا يجوز أن يقدم العامي على فعل لايعلم جوازه، ويفسق إن كان مما يفسق به، ذكره القاضي.

والد شيخنا: مسألة: قال ابن عقيل: ولا يجوز للعامي أن يستفتى في الأحكام الشرعية من شاء، بل يجب أن يبحث عن حال من يريد سؤاله وتقليده، فإذا أخبره أهل الثقة والخبرة أنه أهل لذلك علماً وديانة حينئذ استفتاه، وإلا فلا. وقال قوم: لا يجب عليه

ذلك؛ بل يسأل من يشاء.

قال شيخنا: وقال أبو الخطاب: لا يجوز للمستفتي أن يستفتي إلا من يغلب على ظنه أنه من أهل الاجتهاد بما يراه من انتصابه للفتوى بمشهد من أعيان العلماء، وأخذ الناس عنه وإجماعهم على سؤاله، وما يبدو منه من سمات الدين والخير، فأما من لا يراه مشتغلاً بالعلم ويرى عليه سيما الدين فلا يجوز له استفتاؤه بمجرد ذلك، وقال أبو المعالي: إذا تقرر عنده بقول الأثبات: إن هذا الرجل بالغ مبلغ الاجتهاد فحينئذ يستفتيه، ثم قال القاضي: له أن يعول على قول عدلين، وقال: لا يستفتي إلا من استفاضت الأخبار ببلوغه منصب الاجتهاد والأمر هنا مظنون». [المستدرك ٢/ ٢٨٠]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال سعيد بن يعقوب: كتب إليَّ أحمد بن حنبل: بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد: فإن الدنيا داء، والسلطان دواء، والعالم طبيب، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك». [المستدرك ٢/ ٢٨١]

* * *

*** قال ـ رحمه الله ـ:**

«ويل للعالم إذا سكت من تعليم الجاهل وويل للجاهل إذا لم يقبل». [المستدرك: ٢/ ٢٨١]

المجلد الثالث

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والحسنة الواحدة قد يقترن بها من الصدق واليقين ما يجعلها تكفر الكبائر، كالحديث الذي في صاحب البطاقة: «الذي ينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ويؤتى ببطاقة فيها كلمة لا إله إلا الله، فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فثقلت البطاقة، وطاشت السجلات» وذلك لعظم ما في قلبه من الإيمان واليقين، وإلا فلو كان كل من نطق بهذه الكلمة تكفر خطاياه لم يدخل النار من أهل الكبائر المؤمنين، بل والمنافقين أحد، وهذا خلاف ما تواترت به الآيات والسنن، وكذلك حديث البغي، وإلا فليس كل من سقى كلباً عطشاناً يغفر له، كما أنه قد يقترن بالسيئة من الاستخفاف والإصرار ما يعظمها؛ فلهذا وجب التوقف في المعين، فلا يقطع بجنة ولا نار إلا ببيان من الله؛ لكن يرجى للمحسن ويخاف على المسيء». [المستدرك ٣/ ٩٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأكمل الذكر بالقلب واللسان، ثم بالقلب، ثم باللسان، والمأمور به في الصلاة القلب واللسان جميعاً؛ لكن ذكر اللسان مقدور،

والقلب قد لا يقدر عليه للوسواس، فلو قدر رجلان أحدهما ذكر الذكر الواجب بالقلب فقط، والثاني بلسانه فقط فإن الأول لا يجزئه في صلاته بلا نزاع وإن قدر ذكر القلب أفضل؛ لأنه ترك الواجب المقدور عليه، كما أن الخشوع لله بالقلب والبدن أكمل منه بالقلب وحده، وهو بالقلب وحده أكمل منه بالبدن وحده». [المستدرك ٣/ ٩٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه، فذنبه من جنس ذنب اليهود، والله أعلم». [المستدرك ٣/ ١٠٤]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«من نوى الخير وفعل ما يقدر عليه منه كان له مثل أجر الفاعل، ثم احتج بحديث أبي كبشة، وحديث: «**إنَّ بالمدينة رجالاً**» وحديث: «**إذا مرض العبد**»، وحديث: «**من دعا إلى هدى**» [قال]: وله نظائر؛ واحتج بها في مكان آخر، وبقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، وقال أيضاً عن حديث: «إذا مرض العبد» هذا يقتضي أن من ترك الجماعة لمرض أو سفر وكان يعتادها كتب له أجر الجماعة وإن لم يكن يعتادها لم يكتب له، وإن كان في الحالين إنما له بنفس الفعل صلاة منفرد، وكذلك المريض إذا صلى قاعداً أو مضطجعاً، قال: ومن قصد الجماعة فلم يدركها كان له أجر من صلى في جماعة». [المستدرك ٣/ ١٢٤]

❊ **قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

«وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سراً وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله ﷺ فالصدقة بين يدي مناجاته أفضل وأولى بالفضيلة». [المستدرك ٣/ ١٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«كان يشكل عليّ أحياناً حال من أصلي عليه الجنائز: هل هو مؤمن، أو منافق؟ فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألته عن مسائل عديدة منها هذه المسألة، فقال: «يا أحمد: الشرط، الشرط. أو قال: علق الدعاء بالشرط». [المستدرك ٣/ ١٤٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الصواب أن الغائب إذا مات ببلد لم يصل عليه فيه صلي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي لأنه مات بين الكفار ولم يصل عليه، وإن صلي عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه، والنبي ﷺ صلى على الغائب، وتركه وفعله سنة، وهذا له موضع، وهذا له موضع، والله أعلم. [المستدرك ٣/ ١٤٤]

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا يستحب للرجل أن يحفر قبره قبل أن يموت؛ فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك لا هو ولا أصحابه، والعبد لا يدري أين يموت، وإذا كان مقصود الرجل الاستعداد للموت فهذا يكون من العمل الصالح». [المستدرك ٣/ ١٤٦]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ولا بد أن تكون مقابر أهل الذمة متميزة عن مقابر المسلمين تميزاً ظاهراً بحيث لا يختلطون بهم، ولا تشتبه على المسلمين بقبورهم، وهذا آكد من التمييز بينهم حال الحياة بلبس الغيار ونحوه؛ فإن مقابر المسلمين فيها الرحمة ومقابر الكفار فيها العذاب؛ بل ينبغي مباعدة مقابرهم عن مقابر المسلمين، وكلما بعدت كان أصلح».
[المستدرك ٣/ ١٤٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن دعا لأخيه وكل الله بها ملكاً يقول: «**ولك بمثله**» فإذا صلى عليه بدل دعائه كفاه الله همه وحصل له مقصود ذلك الدعاء من كفاية همه وغفران ذنبه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، فكيف بمن يدعو للنبي ﷺ بدل نفسه؟ إنه لحقيق أن يحصل له أكثر مما يطلبه لنفسه.

وقد يتوهم متوهم من قوله ﷺ: «**من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه بها عشراً**» إنه يحصل للمصلي أكثر مما يحصل للنبي ﷺ وليس الأمر كذلك؛ بل له مثل أجر المصلي الذي حصل له؛ فإنه هو الذي علمه وسن له ذلك فله على ذلك مثل أجره.

ثم «**له مثل أجره**» لخبر عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعاً رواه حرب، وقال شيخنا: أو أكثر.

ولا يستحب إهداء القرب للنبي ﷺ؛ بل هو بدعة، هذا هو الصواب المقطوع به، قال أبو العباس: وأقدم من بلغنا أنه فعل ذلك علي بن الموفق أحد الشيوخ المشهورين كان أقدم من الجنيد، وأدرك أحمد طبقته، وعاصره، وعاش بعده.

واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وبأحوال أهله وأصحابه في الدنيا، وأن ذلك يعرض عليه، وجاءت الآثار بأنه يرى أيضاً، وبأنه يدري بما يفعل عنده فيسر بما كان حسناً ويتألم بما كان قبيحاً، وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى، لا العكس. ولا يمنع الكافر من زيارة قبرة أبيه المسلم». [المستدرك ٣/ ١٤٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا يبنغي أن تعطى الزكاة لمن لا يستعين بها على طاعة الله؛ فإن الله فرضها معونة على طاعته لمن يحتاج إليها من المؤمنين كالفقراء والغارمين ولمن يعاونون المؤمنين فمن لا يصلي من أهل الحاجات لا

يعطي شيئاً حتى يتوب ويلتزم بأداء الصلاة في أوقاتها».

[المستدرك ٣/ ١٦٢]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن لم يحج حجة الإسـلام وهو فقير أعطي ما يحج به؛ وهو إحدى الروايتين عن أحمد.

ومن ليس معه ما يشتري به كتباً يشتغل بها بعلم الدين يجوز له الأخذ من الزكاة ما يشتري له به ما يحتاج إليه من كتب العلم التي لا بد لتعلم دينه أو دنياه منها.

ويجوز الأخذ من الزكاة لما يحتاج إليه في إقامة مؤنته وإن لم ينفقه بعينه في المؤنة.

وقيل لأحمد ـ رحمه الله ـ: الرجل يكون له الزرع القائم وليس عنده ما يحصده أيأخذ من الزكاة؟ قال: نعم يأخذ».

[المستدرك ٣/ ١٦٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والجهاد منه: ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة، فيجب بغاية ما يمكنه».

[المستدرك: ٣/ ١٦٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن سأل غيره الدعاء لنفع ذلك الغير أو نفعهما أثيب، وإن قصد نفع نفسه فقط نهي عنه، كسؤال المال، وإن كان لا يأثم.

وقال أبو العباس في (الفتاوى المصرية): لا بأس بطلب الناس الدعاء بعضهم من بعض؛ لكن أهل الفضل يفوزون بذلك، إذ الذي يطلبون منه الدعاء دعا لهم كان له من الأجر على دعائه أعظم من أجره لو دعا لنفسه وحده». [المستدرك ٣/ ١٦٦]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه: مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق، ويجلد الشارب، ويقيم الحدود؛ لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد؛ لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك؛ فهذا مما ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر المطاع كالسلطان ونوابه.

وكذلك دقيق العلم لا يفهمه إلا خواص الناس.

وجماع الأمر في ذلك بحسب قدرته.

وإنما الخلاف فيما إذا غلب على ظن الرجل أن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا يطاع فيه هل يجب عليه حينئذ؟ على قولين، أصحهما أنه يجب وإن لم يقبل منه إذا لم يكن مفسدة الأمر راجحة على مفسدة الترك، كما بقي نوح ـ عليه السلام ـ ألف سنة إلا

خمسين عاماً يُنذر قومه». [المستدرك ٣/ ٢٠٣]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ومن لم يحب ما أحبه الله ـ وهو المعروف ـ ويبغض ما أبغضه الله ـ تعالـى ـ وهو المنكر ـ لم يكن مؤمنـاً؛ فلهذا لم يكن وراء إنكار المنكر بالقلب حبة خردل من إيمان. ولا يمكن أن يحب جميع المنكرات بالقلب إلا إن كان كافراً، وهو الذي مات قلبه».

[المستدرك ٣/ ٢٠٤]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وينبغـي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون فقيهاً قبل الأمر، رفيقاً عند الأمر، وليسلك أقرب الطرق في تحصيله، حليماً بعـد الأمر؛ لأن الغالب أن لا بد أن يصيبـه أذى كما قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان: ١٧]». [المستدرك ٣/ ٢٠٤]

***

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«مـررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشـربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكـر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم

الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم».
[المستدرك ٣/ ٢٠٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين؛ فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً حتى يخرج إليهم.

والجهاد منه: ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة، واللسان، والرأي، والتدبير، والصناعة، فيجب بغاية ما يمكنه».
[المستدرك ٣/ ٢١٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط؛ بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده». [المستدرك ٣/ ٢١٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب؛ إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم، ونصوص أحمد صريحة

بهذا وهو خير مما في المختصرات؛ لكن هل يجب على جميع أهل المكان النفير إذا نفر إليه الكفاية؟ كلام أحمد فيه مختلف.

وقتال الدفع مثل أن يكون العدو كثيراً لا طاقة للمسلمين به؛ لكن يخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين، فهنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم ومهج من يخاف عليهم في الدفع حتى يسلموا.

ونظيرها أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المقاتلة أقل من النصف فإن انصرفوا استولوا على الحريم، فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب لا يجوز الانصراف عنه بحال، ووقعة أحد من هذا الباب.

وتجوز النيابة في الجهاد إذا كان النائب ممن لا يتعين عليه.

وقال شيخنا: جهاد الدافع للكفار يتعين على كل أحد، ويحرم فيه الفرار من مثليهم؛ لأنه جهاد ضرورة لا اختيار، وثبتوا يوم أحد والأحزاب وجوبله وكذا لما قدم التتار دمشق.

ويجوز أن يغمس المسلم نفسه في صف الكفار لمصلحة ولو غلب على ظنه أنهم يقتلونه». [المستدرك ٣/ ٢١٩]

* * *

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين وأسراهم، ويجب على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على الكفار،

وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله، ويدعو المسلمين إلى ما كان عليه السلف من الصدق وحسن الأخلاق؛ فإن هذا من أعظم أصول الإسلام وقواعد الإيمان التي بعث الله بها رسله وأنزل كتبه....». [المستدرك ٣/ ٢٢١]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«ويجب أن يحال بين الرافضي وبين أولاده في حال حياتهم؛ لأنه لا بد أن يفسد دينهم». [المستدرك ٣/ ٢٢٣]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«لا يشمت الرجل الشابة ولا تشمته.. وقال حرب: قلت لأحمد: الرجل يشمت المرأة إذا عطست؟ فقال: إن أراد أن يستنطقها يسمع كلامها فلا؛ لأن الكلام فتنة، وإن لم يرد ذلك فلا بأس أن يشمتها. قال الشيخ تقي الدين: فيه عموم في الشابة.

فإن عطس رابعة لم يشمته ذكره السامري وقدمه في الرعاية، وهو الذي ذكره الشيخ عبدالقادر، ومذهب مالك وغيره، وقال الشيخ تقي الدين: وهو المنصوص عن أحمد وذكر رواية صالح ومهنا». [المستدرك ٣/ ٢٣٩]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقال الشيخ تقي الدين: إذا سلم الذمي على المسلم فإن يرد عليه مثل تحيته، وإن قال: أهلاً وسهلاً فلا بأس، كذا قال، وجزم في مواضع أخر بمثل قول الأصحاب.

وتحرم البداءة بالسلام، وفي الحاجة احتمال، نقل أبو داود فيمن له حاجة إليه: لا يعجبني، ومثله: كيف أنت، أو أصبحت أو حالك نص عليه وجوزه شيخنا.

وقال الشيخ تقي الدين: إن خاطبه بكلام غير السلام مما يؤنسه له فلا بأس بذلك.

واختلف كلام أبي العباس في تحية الذمي: هل ترد بمثلها، أو: وعليكم فقط؟ ويجوز أن يقول: أهلاً وسهلاً.

وتجوز عيادة أهل الذمة، وتهنئتهم، وتعزيتهم، ودخولهم المسجد للمصلحة الراجحة، كرجاء الإسلام.

وقال العلماء: يعاد الذمي ويعرض عليه الإسلام».

[المستدرك ٣/ ٢٤١]

❊ ❊ ❊

المجلد الرابع

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال أبو طالب: سألت أبا عبدالله عن الرجل يغسل الميت بكراء؟ قال: بكراء؟! واستعظم ذلك، قلت: يقول: أنا فقير، قال: هذا كسب سوء ووجه هذا أن تغسيل الموتى من أعمال البر، والتكسب بذلك يورث تمني موت المسلمين فيشبه الاحتكار». [المستدرك ٤/ ٥٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«إن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف».

[المجموع ٤/ ١٥٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وقد نص الإمام أحمد أن الرجل إذا شهد الجنازة فرأى فيها منكراً يقدر على إزالته أنه لا يرجع، ونص على أنه إذا دعي إلى وليمة عرس فرأى فيها منكراً لا يقدر على إزالته أنه يرجع.

فسألت شيخنا: عن الفرق، فقال: لأن الحق في الجنازة للميت، فلا يترك حقه لما فعله الحي من المنكر، والحق في الوليمة لصاحب البيت، فإذا أتى فيها بالمنكر فقد أسقط حقه من الإجابة.

[المستدرك ٤/ ٢٠٩]

المجلد الخامس

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«الاحتياط حسن، ما لم يفض بصاحبة إلى مخالفة السنة، فإذا أفضى إلى ذلك فالاحتياط ترك هذا الاحتياط». [المستدرك ٥/ ٤١]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وأيضا فاختيار أحدهما يضعف رغبة الآخر في الإحسان والصيانة فلا يبقى الأب تام الرغبة في حفظها ولا الأم تامة الرغبة في حفظها، وليس الذكر كالأنثى، كما قالت أمرة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٥ ـ ٤٤] فهذه مريم احتاجت إلى من يكفلها ويحضنها حتى اقترعوا على كفالتها، فكيف بمن سواها من النساء.

وهذا أمر يعرف بالتجربة أن المرأة تحتاج من الحفظ والصيانة إلى ما لا يحتاج إليه الصبي، وكلما كان أستر لها وأصون كان أصلح

لها؛ ولهذا كان لباسها المشروع لباساً لها يسترها «**ولعن النبي ﷺ من يلبس منهن لباس الرجال**» وقال لأم سلمة في عصابتها: «**ليَّة لا ليَّتين**» رواه أبـــو داود وغيره، وقال في الحديث الصحيح: «**صنفان من أمتي لم أرهما بعد نســاء كاسـيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن مثل أسـنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها عباد الله**»» . [المستدرك ٥/ ٨٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

« العقوبات الشـــرعية إنما شـــرعت رحمة مـــن الله بعباده، فهي صادرة عن رحمة الله بالخلق وإرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة لهم، كما يقصد الوالد تأديـــب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض» . [المستدرك ٥/ ٩٣]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«واختـــار الشـــيخ تقي الدين: أن العفو لا يصـــح في قتل الغيلة لتعذر الاحتراز، كالقتل مكابرة.

وقال الشـــيخ تقي الدين: اســـتيفاء الإنسان حقه من الدم عدل، والعفو إحسان، والإحسان هنا أفضل؛ لكن هذا الإحسان لا يكون إحساناً إلابعد العدل، وهو أن لا يحصل بالعفو ضرر، فإذا حصل

به ضرر كان ظلماً من العافي إما لنفسه وإما لغيره فلا يشرع».
[المستدرك ٥/ ٩٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«لا يعلم العدل والظلم إلا بالعلم، فصار الدين كله: العلم والعدل، وضد ذلك الظلم والجهل، قال الله تعالى:

[الأحزاب: ٧٢]». [المستدرك ٥/ ١٢٥]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال شيخنا: عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر؛ إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر؛ فإن الجهل والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعله لجهله بأنه شر، وتكون نفسه تريده فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يحبس الهوى والشهوة فتزول تلك الفتنة». [المستدرك ٥/ ١٢٧]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«... وذكر ابن عبدالبر في كتابه (بهجة المجالس) قال رجل لابن سيرين: إني وقعت فيك فاجعلني في حل، قال: لا أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك، وقال شيخنا إن في الآية المذكورة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى: ٣٩] فائدة عظيمة، وهو أنه

حمدهم على أنهم ينتصرون عند البغي عليهم، كما أنهم هم يعفون عند الغضب، ليسوا مثل الذي ليس له قوة الانتصار وفعله لعجزهم أو كسلهم أو وهنهم أو ذلهم أو حزنهم؛ فإن أكثر من يترك الانتصار بالحق إنما يتركه لهذه الأمور وأشباهها. وليسوا مثل الذي إذا غضب لا يغفر ولا يعفو بل يتعدى أو ينتقم حتى يكف من خارج كما عليه أكثر الناس إذا غضبوا أو قدروا لا يقفون عند العدل، فضلاً عن الإحسان، فحمدهم على أنهم هم ينتصرون، وهم يعفون، ولهذا قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا، إلى أن ذكر الروايتين في دفع الإنسان عن نفسه، ثم قال: ويشبه أن لا يجب مفسدة تقاوم مفسدة الترك أو تفضي إلى فساد أكثر، وعلى هذا تخرج قصة ابن آدم وعثمان ـ رضي الله عنه ـ؛ بخلاف من لم يكن في دفعه إلا إتلاف مال الغير الظالم أو حبسه أو ضربه فهنا الوجوب أوجب..». [المستدرك ٥/ ١٢٨]

❊ ❊ ❊

❊ قال ـ رحمه الله ـ:

«والأصل فيها الحل لمسلم يعمل صالحاً، لأن الله ـ تعالى ـ إنما يبيح الطيبات لمن يستعين بها على طاعته لا على معصيته، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩٣] ولهذا لا يجوز أن يعان بالمباح على معصية، كمن يعطي اللحم والخبز لمن يشرب عليه الخمر ويستعين به على

الفواحش، ومن أكل من الطيبات، ولم يشكر فهو مذموم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٨] أي: عن الشكر عليه». [المستدرك ٥/ ١٣٢]

❊ ❊ ❊

❊ **قال ـ رحمه الله ـ:**

«وسمعت شيخ الإسلام يقول: حضرت مجلساً فيه القضاة وغيرهم فجرت حكومة حكم فيها أحدهم بقول زفر: فقلت له: ما هذه الحكومة؟ قال: هذا حكم الله، فقلت له: صار قول زفر هو حكم الله الذي حكم به وألزم به الأمة؟! قل: هذا حكم زفر، ولاتقل: هذا حكم الله، أو نحو هذا من الكلام.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص، ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم أيضاً، وكان شيخنا ـ رضي الله عنه ـ شديد الإنكار على هؤلاء، فسمعته يقول: قال لي بعض هؤلاء: أجُعلت محتسباً على الفتوى؟ فقلت له: يكون على الخبازين والطباخين محتسب ولا يكون على الفتوى محتسب.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وكان في زماننا رجل مشار إليه بالفتوى، وهو مقدم في مذهبه، وكان نائب السلطان يرسل إليه في الفتاوى، فيكتب: يجوز كذا، أو يصح كذا، أو ينعقد بشرطة، فأرسل إليه يقول له: تأتينا فتاوى منك فيها يجوز أو ينعقد أو

يصح بشرطه، ونحن لا نعلم شرطه، فإما أن تبين شرطه، وإما أن لاتكتب ذلك». [المستدرك ٥/ ١٥٢]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«والواجب اتخاذ ولاية القضاء ديناً وقربة، فإنها من أفضل القربات، وإنما فسد حال الأكثر لطلب الرئاسة والمال بها، ومن فعل ما يمكنه لم يلزمه ما يعجز عنه.

والولاية لها ركنان: القوة، والأمانة، فالقوة في الحكم ترجع إلى العلم والعدل في تنفيذ الحكم، والأمانة ترجع إلى خشية الله ـ تعالى ـ.

وأجمع العلماء على تحريم الحكم والفتيا بالهوى وبقول أو وجه من غير نظر في الترجيح، ويجب العمل بموجب اعتقاده فيما له وعليه إجماعاً.

وأما سؤال الولاية فقد ذمه النبي ﷺ وأما سؤال يوسف وقوله: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥] فلأنه كان طريقاً إلى أن يدعوهم إلى الله، ويعدل بين الناس، ويرفع عنهم الظلم، ويفعل من الخير ما لم يكونوا يفعلوه مع أنهم لم يكونوا يعرفون حاله، وقد علم بتأويل الرؤيا ما يؤول إليه حال الناس، ففي هذه الأحوال ونحوها ما يوجب الفرق بين مثل هذه الحال وبين ما نهي عنه.

وأيضاً فليست هذه إمارة محضة إنما هي أمانة، وقد يقال: هذا شرع من قبلنا». [المستدرك ٥/ ١٥٥]

* * *

* **قال ـ رحمه الله ـ:**

«قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في أقسام النفوس وطبائعها، وانقسام الناس بالنسبة إليها: وسألت يوماً شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن هذه المسألة وقطع الآفات والأشغال بتنقية الطريق وبتنظيفها؟

فقال لي جملة كلامه: النفس مثل الباطوس ـ وهو جب القذر ـ كلما نبشته ظهر وخرج، ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه وتعبره وتجوزه فافعل، ولا تشتغل بنبشه فإنك لن تصل إلى قراره، وكلما نبشت شيئاً ظهر غيره.

فقلت: سألت عن هذه المسألة بعض الشيوخ، فقال لي مثل آفات النفس مثال الحيات والعقارب التي في طريق المسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها والاشتغال بقتلها انقطع ولم يمكنه السير قط، ولكن لتكن همتك المسير والإعراض عنها وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله ثم امض على سيرك.

فاستحسن شيخ الإسلام ذلك جداً، وأثنى على قائله.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر الخلاف في السمع والبصر: أيهما أشرف؟

قال شيخ الإسلام تقي الدين ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ: وفصل الخطاب إن إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتم وأكمل، فهذا له التمام والكمال، وذاك له العموم والشمول، فقد ترجح كل منهما بما اختص به، تم كلامه.

وقال المعتصم يوماً لبعض أصحابه: يا فلان.. إذا نصر الهوى ذهب الرأي.

وسمعت رجلاً يقول لشيخنا: إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد، أو قال:ـ نسيه ـ فقال الشيخ: هكذا من خان الله ـ تعالى ـ ورسوله في مسائل العلم». [المستدرك ٥/٢٢٩]

* * *

الفهرس